الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الحادي والثلاثون - السنة الثالثة

رجب ١٤٠٣ هـ - نيسان (إبريل) ١٩٨٣ م

مليلة
الجوهرة المسلوبة

رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي

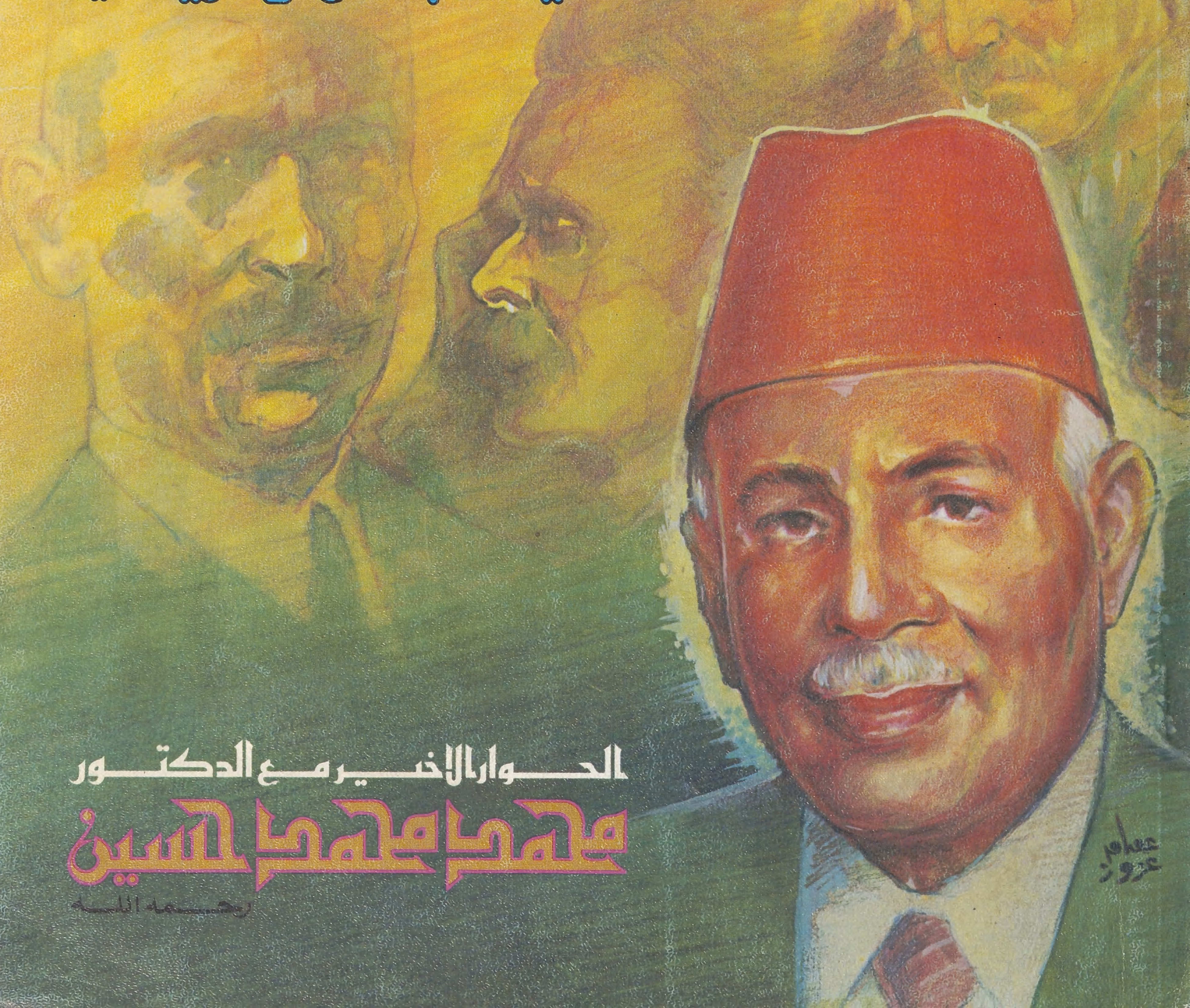

الحوار الأخير مع الدكتور محمد محمد حسين

رحمه الله

جامع (أبوبكر الصديق) - الدوحة

126659724

الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

An Islamic Monthly
on the inception of every Hijri month
Published by:
"Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs"
State of Qatar
Rajab 1403 A.H.
April 1983 A.D.

المشرف العام

عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

President

Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

Chief Editor

Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنة

Editorial Director

Umar Ubaid Hasna

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحرر

جيـل المأسـاة

■■ تحمل إلينا وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة يومياً صوراً من المآسي وألواناً من المعاناة والمظالم والاعتداءات التي يعيشها عالم المسلمين ، وما خفي أعظم ، وكأنما قدر جيلنا أن يشهد مرحلة تنفيذ المخططات التي بذل في إعدادها الكثير من الدراسات والأموال والأوقات والكفاءات على أكثر من مستوى ، وقد أشرنا أكثر من مرة إلى أن حركة اليقظة والوعي الإسلامي ولأمر يريده الله قد تزامنت مع مرحلة التنفيذ لتلك المخططات .. لذلك جاءت الضريبة فادحة والثمن باهظاً لتفريط الجيل السابق ، ولا بأس في ذلك إن كان يقضي على الرخاوة وحياة الدعة ويُشعر الأمة بالتحدي الكبير الذي يواجهها على مختلف الأصعدة فتجمع طاقاتها وتتلمس عوامل النصر لتبدأ عملية الإقلاع من جديد .

فإذا قلبنا أوراق قضية الغزو السوفييتي لأفغانستان وحاولنا من خلالها التعرف على الأطراف الدولية المستفيدة من هذا الغزو على حساب الدماء المسلمة وجدناها أكثر من طرف سواءً منهم المعلن أو الخفي .. والتضحيات الجهادية الإسلامية المستمرة لا يراد لها أن تتجاوز حجماً معيناً إلى المرحلة التي يمكن أن تكون معها البديل الإسلامي الصحيح والمطلوب شعبياً ...

وقبل أن يجف دم النساء والأطفال ، ولما تستطع بعد الثكالى أن يلتقطن أنفاسهن في مذابح صبرا وشاتيلا في لبنان حتى بدأت في وسائل الإعلام حلقة جديدة من حرب استئصال المسلمين الهنود في ولاية « آسام » وكأنهم ليسوا من أهل البلاد ، وبناة حضارتها !! إلى درجة لم يستطع معها الإنسان التمييز ، أينظر إلى صور الضحايا المسلمة في آسام أم ما يزال يرى صور المآسي والمجازر في لبنان ؟!!!...

وأخيراً وليس آخراً تأتي إحدى محاولات يهود لاقتحام المسجد الأقصى في رجب شهر الإسراء بالذات لإقامة مستوطنة يهودية في داخله !!

ولا تزال بعض وسائل الإعلام في عالمنا الإسلامي تحمل لنا صوراً جديدة للمآسي ، أو جانباً من جوانبها حتى كان ذلك أصبح من القوت اليومي الذي لا يمكن الاستغناء عنه .

ولا شك أن قيام وسائل الإعلام بمسؤوليتها في وصف الجريمة وبيان حجمها وتقديم صورة حية عنها أمر في غاية الأهمية وأداء لأحد جوانب المسؤولية ، لكن الاقتصار على ذلك دون القدرة على اقتراح الحلول وتبيان سبل المواجهة لهذه الجرائم لتأخذ بيد الأمـة إلى امتلاك الوسيلة الصحيحة هو مكمن الخطر .. إن الاكتفاء بالتشخيص وبيان أعراض المرض دون القدرة على تقديم العلاج يحمل الكثير من الخطورة ، ويخشى أن يساهم ذلك مساهمة سلبية عن غير قصد بقوة الأعداء واستحالة النصر عليهم وحصول التطعيم النفسي بالقهر والهزيمة ، وزرع القابلية للأمر الواقع ، وإضافة حواس جديدة لقبول الذل والهوان فيصدق فينا قول الشاعر :

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

... فهل مات فينا حس العقيدة وانطفأت فينا عبرة التاريخ وغابت عنا ردود الفعل السوية !!! أم أنه حيل بين الأمة وبين معاركها كأحد لوازم المؤامرة ؟!!... ■■

[طُبع من هذا العدد : (٩٠,٠٠٠) تسعون الف نسخة]

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

في هذا العدد

- كلمـــــة الأمـــــة ٤
- البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية .... الدكتور **محمد سعيد رمضان البوطي** ٨
- وظيفة النقد في المجتمع الإسلامي .... الدكتور **نجيب الكيلاني** ١٥
- (كتـــــاب في مقـــــال) الثائر الأحمـــــر .... عرض : **حيدر غدير** ١٨
- آخـــر حـــوار مـــع الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله .... أجراه : **أنور الجندي** ٢٠
- رســـالة المسلـــم في المجتمـــع الأمريكي .... الدكتور **ماجد عرسان الكيلاني** ٢٧
- (رســـالة لنـــدن) وكالة الأنباء الأفغانيـــة .... الدكتور **محمود الخاني** ٣٣
- مهمـــــات أساسيـــة أمام الجامعات الإسلامية [٢] .... الدكتور **أكرم ضياء العمري** ٣٦
- (اســـــتطلاع) مليلة : الجوهـــرة المسلوبـــة .... **بيجـو فريـد** ٤٠
- (قضيـــة للمناقشـــة) خطاب الضمان وتكييفه الشرعي .... الدكتور **عبد الله العبادي** ٤٦

صـــورة الغـــلاف

■■ الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله واحد من أبناء المدرسة الإسلامية الملتزمة .. أمضى أكثر من نصف قرن في مواجهة التغريب والشعوبية والغزو الثقافي وتحرير الأدب العربي والثقافة الإسلامية من كل طارىء ودخيل ..

يرى أن الذي يرفض أن يعمل عملاً إسلامياً مأجوراً من الله يضطر في آخر المطاف أن يعمل لعدوه مستعبداً دون أجر

ويرفض أن يقبل فكراً إسلامياً أو أدباً إسلامياً من مفكر أو أديب لا يمارس الإسلام ولا يلتزم به .... (ص: ٢٠) ■■

□ **الغلاف بريشة : الفنان عصام عزوز** □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هـــاتـــف : (بدالة) ٤١٧٥١٠		Tel.: (PABX) 417510	DOHA
رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢	Chief Editor	410022
مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠	Editorial Director	415830
القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠	Editor Staff	411300
تـلـكـس : ٤٩٩٩ الأمة د هـ		Telex:	4999 Al Ummah DH
برقيـــاً : الأمـة الدوحة		Cables:	Al Ummah DOHA
ص ب : ٨٩٣ الدوحة قطر		Mailing Address: P O Box 893 DOHA QATAR	

ثمن النسخة

قطـــر	٣	ريـالات	لبنـــان	١٥٠	قـرشـاً
السعودية	٣	ريـالات	مصـــر	١٥٠	مليمـاً
الامـارات	٣	دراهـم	ليبيـــا	٢٠٠	درهـم
عمـــان	٢٠٠	بيسـة	السـودان	١٥٠	مليمـاً
البحـريـن	٢٠٠	فلس	تونـس	٢٠٠	مليـم
الكـويـت	٢٠٠	فلس	الجـزائـر		دينـاران
العـراق	٢٠٠	فلس	المغـرب		درهمـان
اليمن الشمالي	١٥٠	فلسـاً			
الاردن	١٥٠	فلسـاً			
اليمن الجنوبي	١٥٠	فلسـاً			
سـوريـا	١٥٠	قـرشـاً			

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله

الاشتراك السنوي

Annual Subscription

للأفراد

○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات أمريكية أو ما يعادلها .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا ١١ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

- For countries in: North America, South America, Europe and Australia: US $ 25
- For all other countries: US $ 22

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطريـاً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً امريكياً

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

■ **ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة** ■

المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

● جامع « أبو بكر الصديق » محاولة لاستئناف دور المسجد ٤٩

● أسـام (شعـر) .... محمود مفلح ٥٥

● (من عجائب المخلوقات)
القـرآن وأمـة النحـل .... سعد عوض المر ٥٦

● بطاقــة من قــارىء ٦٣

● ولايـة المظـالم
في التاريخ الإسلامي .... الدكتور محمد فاروق النبهان ٦٤

● مكتبـة المجلـة ٦٨

● نظريـة الندرة النسبيـة بين
الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي ...... محمد إحسان طالب ٧٠

● عقــاب من الله :
سر المرض الفتاك « أيدز » .... الدكتور حسن المعايرجي ٧٤

● حديقـة الأمـــة ٧٦

● (عـالم وكتـاب)
الخليل بن أحمد الفراهيدي وكتابه العين .... عودة أبو عودة ٧٨

● بريـد الأمـة ٨١

● شـؤون المسلمين في العالم ٨٤

● (الأسـرة المسلمـة) ٩٠

● مع الصحافـة في العـالم ٩٢

● مسـابقة العدد الحادي والثلاثين ،
وحل مسابقة العدد التاسع والعشرين وأسماء الفائزين ٩٤

● (خواطـر وأفكـار)
العطش الروحي من برويـه .... عبد القادر عبار ٩٦

جـامع « أبو بـكر الصـديق »

■ يمتاز جامع « أبو بكر الصديق » في الدوحة بتعدد الخدمات التي يقدمها للمصلين وبمواصفات البناء التي روعي فيها الطابع المعماري الإسلامي الأصيل مع الأخذ بآخر ما توصلت إليه العمارة الحديثة من فنون وتقنية .. ولقد ظل المسجد على مر التاريخ ملاذاً وملجأ للمسلمين أيام الشدائد ، يمدهم بأسباب القوة والمنعة والصمود أمام عوامل الانهيار والذوبان الحضاري .. فهل يعود للمسجد دوره ويستأنف رسالته ؟ ..... (ص: ٤٩) ■

رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي

■ إن رسالة المسلم ليست في ميدان العلم والتكنولوجيا .. فهذا المجتمع بلغ في الاكتشافات العلمية وتقدم التكنولوجيا حداً لم يبلغه مجتمع آخر ، ولكن رسالة المسلم رسالة عقائدية اجتماعية لأن الأزمة الاجتماعية في هذا المجتمع بلغت حداً أصبحت تتهدده بالدمار الكامل وسينتهي إذا استمرت إلى ما انتهى إليه مجتمع الرومان من قبل .... (ص: ٢٧) ■

أمـة النحـل

■ لقد ثبت بالدليل القاطع أن النحل يعمل على أن تكون عيون خلاياه سداسية الشكل بإلهام من الله الذي أودع في هذه الحشرة الصغيرة أسراراً كبيرة ، وزودها بقوة خارقة تبلغ حد الإعجاز .
لقد بين الله لها طريقها كي لا تطير هنا أو هناك كالفراشات التي لا تدري مسبقاً ما الهدف الذي يوصل إليه هذا الطريق الذي تسلكه ... (ص: ٥٦) ■

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل وعنوانه	
قطر	□ دار الثقافة	ص.ب ٣٢٣ الدوحة
	□ الشركة المتحدة	
الكويت	لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص.ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	□ شركة اكسفورد للتوزيع	ص.ب ٧١٢٩ ابوظبي
«	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص.ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ دار الهلال	ص.ب ٢٢٤ المنامة
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص.ب ١٠١١ مسقط
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص.ب ١٤٠٥ الرياض
«	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص.ب ٨٠٧٠ جدة
«	« «	« الظهران
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص.ب ٧٣٨٥ بيروت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
«	□ مكتبة دار الأرقم	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	□ دار التوزيع	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	□ سبريس	ص.ب ٨ — ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبا العامة للصحافة والأنباء	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص.ب ٧ القاهرة
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص.ب ٤٤٠ تونس

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
امريكا	THE ISLAMIC CENTRE OF DETROIT, 15571 JOY ROAD, NEAR GREEN FIELD ROAD, DETROIT, MICHIGAN 48228, U. S. A.
«	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U. S. A. AND CANADA, P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A.
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND
«	M. E. PUBLICATION LTD. 85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K.
فرنسا	HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE.
«	MR. EL ALLAS AWAD, 5 ALLES WATTSAU, 952000 SARCELLES, FRANCE.
اليونان	HELLENIC DIST. AGENCY, P. O. BOX NO. 315 ATHINA, GREECE
بلجيكا	ASSALAM SPRL. 196 BLD. M., LEMONNIER 1000 BRUSSELS. BELGIUM

كلمة الأمة

.. والفتنة

□□ إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد ، وهذه الشهور من حدود الله وشعائره ، التي لها حُرمتها ولها أحكامها المعروفة في مظانها من كتب الفقه والحديث ، والتي لا سبيل إلى الحديث عنها في هذا المقام ، فلذلك حديث آخر .. قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ... ﴾ (المائدة: ٢) .

ولقد عرف العرب قبل الإسلام هذه الشهور ، وشيئاً من حرمتها ، وهم على إرث بقية من دين إبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام . لكنهم لم يرعوا لها حرمة ، إلا بالقدر الذي يظنون أنه يحقق مصالحهم فكان النسيء ، وكانوا يحلونها عاماً ويحرمونها عاماً . فجاء الإسلام وأقر لهذه الشهور حرمتها ، وحرَّم انتهاكها ، واعتبرها من حدود الله كما أسلفنا ...

والأمر الذي نريد أن نعرض له هنا بهذه المناسبة ونقرأ من أخباره هو سرية عبدالله بن جحش رضي الله عنه ، التي كانت مهمتها استطلاع أخبار العدو ، إلا أنه حدث اجتهاد خاطىء أخرجها عن مهمتها الأصلية ، فبالغ الكفار بالتشهير في هذا الخطأ واستغلوه ، وأرادوا أن يجعلوا منه سهماً يرمون به الإسلام ، ويلحقون المعرة بأهله ، ليغطوا جرائمهم الكبيرة ويتخذوا منه وسيلة إعلامية ، يمارسون من خلالها التضليل ، فماذا كان موقف المسلمين ؟

هل أنكروا الخطأ وتستروا عليه ؟ وكابروا فيه وكذبوه ؟ كيف عالج الوحي هذه القضية ؟!.. هذا ما نريد قراءته في خبر تلك السرية ... ذلك أن هذه الحادثة كانت في رجب الشهر الحرام ، وأن العالم الإسلامي والدعاة إلى الله اليوم يعانون من أحوال مماثلة إلى حدٍ بعيد ، ويعيشون مشكلات قد تبدو في ظاهرها معقدة ، ولا يهتدون فيها إلى حلٍ ، وفي تقديرنا أن المعادلة الصعبة التي تعاني منها على أكثر من مستوى والتي ذهب الناس في حلها بين الإفراط والتفريط ، يمكن لنا من خلال القراءة المبصرة في الكتاب والسنة ، والسيرة العملية ، أن نلقي عليها بعض الإضاءات ، التي تجعلنا أكثر إدراكاً لأبعاد المعركة بين الإسلام وخصومه ، وأكثر قدرة على المواجهة ، وأغنى حكمة في المعالجة ، ولنبدأ بقراءة الحادثة كما وردت في السيرة الصحيحة :

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش في رجب مقفلَه من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد .. وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه ، حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحداً .

فلما سار بهم يومين فتح الكتاب فإذا فيه : « إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة ، بين مكة والطائف ، فترَّصد بها قريشاً ، وتعلم لنا من أخبارهم .. » فلما نظر في الكتاب ، قال : سمعاً وطاعة ، وأخبر أصحابه بما في الكتاب وقال : قد نهاني أن أستكره أحداً منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ .

فمضى ومضى معه أصحابه ، لم يتخلف منهم أحد ... حتى نزل نخلة فمرت عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمي ، وعثمان بن عبدالله بن المغيرة المخزومي ، وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة . فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم ، فأشرف لهم عكاشة بن محصن ، وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أَمِنوا وقال : عمَّار لا بأس عليكم منهم ، وتشاور الصحابة فيهم وذلك في آخر يوم من رجب ، فقالوا : والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليمتنعنَّ به منكم ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام ، فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم .

ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم ، فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان ، وأفلت القومَ نوفل بن عبدالله فأعجزهم .

وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » فوقف العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ..

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ أسقط في أيدي القوم فظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا ، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال ... وقالت يهود ،

أكبر من القتل

تُفائل بذلك على **رسول الله** ﷺ : عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبدالله : عمرو : عمرت الحربُ ، والحضرمي : حضرت الحرب ، وواقد بن عبدالله وُقدت الحربُ . فجعل الله ذلك عليهم لا لهم .

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل **الله** تعالى على رسوله ﷺ :

﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ... ﴾ (البقرة:٢١٧) .

أي : إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام ، فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ، والفتنة أكبر من القتل ، **أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه ، فذلك أكبر عند الله من القتل** ، ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين ولهذا قال الله تعالى : ﴿ ... **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ... ﴾ .

قال **ابن إسحاق** : فلما تجلى **عبدالله بن جحش وأصحابه** ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمعوا في الأجر ، فقالوا يا رسول الله : **أنطمع أن تكون لنا غزاة نُعطى فيها أجر المجاهدين** ، فأنزل الله فيهم : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (البقرة:٢١٨) ، فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء . (ابن كثير الجزء الثاني ص٣٦٦ ـ ٣٦٩) .

هذا خبر سرية عبد الله بن جحش والملابسات التي رافقت الأمر ، كما رواها الحافظ ابن كثير في كتابه ، وما ورد في كتب السيرة الأخرىٰ وأسباب النزول لا يخرج بمجموعه عما ذكره ابن كثير رحمه الله..

ونرى أن مجموعة من الحقائق لابد من تسجيلها ابتداءً وقبل الانتهاء إلى تلك الإضاءات التي كنا وعدنا بها ، والتي من أجلها كانت القراءة لهذه السرية ، والتي نأمل من خلالها أن نكشف كثيراً من جوانب المأساة التي يعاني منها مسلم اليوم ، ونأخذ بيده قدر المستطاع لسلوك طريق الرشاد .

● **أولى هذه الحقـــائق** : أن القرآن خالد ، مجرد عن حدود الزمان والمكان ، وأنه منهج النبوة الأخير للبشرية ، وهذه الحقيقة بأبسط مدلولاتها تعني : أن القرآن قادر على العطاء دائماً وأن معينه لا ينفد ، ونظن أن ذلك ليس محل شك أو مماراة عقيدة على الأقل بالنسبة لأي مسلم يدرك أبعاد إسلامه وحدود إيمانه ، لكن يبقى الأمر المطروح إلى أي مدىٰ استطاع مسلم اليوم أن يترجم هذه العقيدة إلى واقع ، ويحقق الرؤية القرآنية في حياته وفي نظرته للأمور وحكمه عليها وتعامله معها بكل شمولها وخصبها وعطائها وتفسيرها للحياة ، وتحديدها لمسارها وبيانها للقوانين والسنن التي تنتظمها أو يصطبغ فعلاً بها سلوكه : لتحقق لديه **ملكة الفرقـــان** ، التي أخبرنا الله بها كثمرة للتقوى ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ فُرْقَاناً** ﴾

والذي نراه عند أكثر المسلمين اليوم ، أن قضية الاعتقاد بخلود القرآن والانتصار لها لا يخرج بمجموعه عن الاقتصار على الموقف العاطفي الذي لا يُحدث الأثر المطلوب في سلوكنا ، والتغيير المشروع في حياتنا ، والرؤية القرآنية الشاملة لقضايانا ، ولئن كان بعض المسلمين اليوم مصاباً بالعجز عن تمثل خلود القرآن ، وأن خلوده **لا يعني عند كثير منهم أكثر من استمرار تلاوته ، والتبرك به ، وهذا لا يغير شيئاً من حقيقة الأمر ، إذا اقتصرنا عليه** .

● **الحقيقـــة الثانيـــة** : أنه لابد لنا حتى ندرك الرؤية القرآنية بشكل واضح وسليم من بيان الموحى إليه من ربه ، الذي أنيطت به مهمة البيان .. قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ... ﴾ (النحل:٤٤) والالتزام بحدود هذا البيان ، الذي يشكل بمجموعه السنة الصحيحة والسيرة العملية .. ومن هنا يمكننا القول بخلود السنة الصحيحة والسيرة العملية . وأن هذا البيان وهذه التطبيقات لابد منها لمعرفة الأبعاد العملية للرؤية القرآنية .

● **الحقيقـــة الثالثـــة** : أن السنة الصحيحة والسيرة العملية إلى جانب الكتاب هي الحاكم وهي المقياس والمعيار الذي به تقوَّم الأمور ، وأعمال العباد وتصرفاتهم محكوم عليها . وبالتالي فعلى الرغم من الاسقاطات التي يمكن أن تتم للحاضر ، من خلال الحادثة التاريخية وعلى الرغم من تعدية الرؤية القرآنية وتحقيق شمولها لأحداث الحاضر ، وعملية المقايسة التي يمكن أن تصيب كما يمكن أن تخطىء . يبقى للسيرة تفردها وللصحابة تميزهم وخصائصهم ، كجيل فريد كانت حياتهم هي الأوعية الشرعية التطبيقية لمدلولات الخطاب القرآني .. وعملية المقايسة والاسقاط التاريخي إنما تكون لإضاءة الطريق وإغناء التصور ليستقيم التطبيق ، وبالتالي فلا يمكن

.. والفتنة

بأي حال من الأحوال أن تأخذ الحادثة الحاضرة مهما بلغت عملية المقايسة من الدقة مكانة ومنزلة أحداث السيرة وحياة الصحابة .

فالرسول ﷺ عندما قال : قبيل معركة بدر حين رأى قريشاً بخيلائها ومعاداتها لله ورسوله : « **اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض** » أمر خاص بالبدريين مهما اشتدت الأحوال واحلولكت الظروف بالنسبة لأية جماعة من الجماعات أو مجتمع من المجتمعات الإسلامية بعد قوله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ... ﴾ ، وقوله : ﴿ **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ** ... ﴾ .. لذلك فإعطاء بُعْد السيرة ومنزلتها لأي جماعة من الجماعات في تصرفاتها خطأ عقيدي وتاريخي وحضاري لابد من التنبيه عليه ، فالمقاس لا يقاس عليه هنا .

● **الحقيقة الرابعة** : أن محل القدوة والأسوة ، والمثل الأعلى هو الرسول ﷺ ، وليس ذلك لأحد من بعده مهما علا شأنه وعظمت مكانته ، لوجود العصمة للنبي ﷺ ، ولأن البشر خطّاؤون ، وإنما يقتربون من المثل الأعلى ويبتعدون عنه ، بمقدار ما يؤتى كل منهم من خير وحكمة وبصيرة نافذة ... **وعلى ذلك يبقى للمثل الأعلى عصمته ومكانته ويكون لنا خطؤنا وصوابنا وقربنا من ذلك المثل وبعدنا عنه بمقدار ما يحالفنا التوفيق من الله ويتوفر لنا الإدراك والفقه** ..

● **الحقيقة الخامسة** : أن أسباب النزول هي عبارة عن وسائل مُعِينة ، وأضواء كاشفة ، لكيفية تنزل النص القرآني ، على الواقعة التاريخية ، وإدراك أبعاد الصور التطبيقية لدلولات الخطاب ، حتى يمكن لنا بعد ذلك المقايسة والتعدية ومد الرؤية القرآنية وإعطاء الحكم الشرعي للأحداث المتجددة ، ولا يمكن أن نتصور أن النص القرآني مقتصر عليها ولا يتعداها إلى غيرها من الوقائع المماثلة لأن ذلك يقضي على حقيقة الخلود ، والقدرة على العطاء المستمر ، **لذلك لا يمكن اعتبار أسباب النزول من السدود والقيود للنص خاصة وأن القرآن أكد على ضرورة الاعتبار لأولي الأبصار ، وأن العبرة عند علماء الأصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب** ..

بعد هذه الحقائق والبدهيات التي أتينا على ذكرها نعود إلى القراءة في خبر **سرية عبدالله بن جحش رضي الله عنه** التي تشكل سبب النزول لقوله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** ... ﴾ إلى آخر الآيات لنساهم من خلال حادث السيرة الذي نحن بصدده ببعض البصائر لأبعاد مأساة المسلمين التي يعيشونها أو للواقع الذي يعانون منه على أكثر من صعيد .

وأول ما يطالع الإنسان فيها ما كان من **استنكار الكفار لسلوك المسلمين من القتال في الشهر الحرام واستغلال ذلك وإلحاق المعرة بهم والتضخيم من هذا الخطأ حتى كاد يغطي على سلسلة أخطاء الكفار وجرائمهم التي لا نهاية لها** ، وما كان من جواب رسول الله ﷺ وهو المثل والقدوة ﴿ ... **قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** ... ﴾ . من اعتراف بالخطأ وبأنه خطأ كبير لا شك في ذلك . وهنا لابد لنا من وقفة بسيطة وهي **أن الرسول** ﷺ لم يقتصر على معرفة الخطأ وترميمه وذلك بإيقاف الغنيمة والتفكير بدفع دية القتيل ، بل تجاوز المعرفة إلى الاعتراف الصريح المعلن بالخطأ وبحجم الخطأ أيضاً ﴿ ... **قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** ... ﴾ .

وفي اعتقادنا أن التنبه لهذه القضية على غاية من الأهمية والخطورة .. ذلك أن اجتهاد بعضٍ من مسلمي اليوم : **أن أمر التستر على الخطأ والسكوت عنه في العمل الإسلامي ضرورة تنظيمية وخطة استراتيجية ومصلحة إسلامية ، ذلك أن الخطأ إذا كُشف استطاع العدو أن يوظفه لمصلحته ضد مصلحة الإسلام والمسلمين ، وكان بمثابة النوافذ التي يتسلل منها العدو وذلك بمعرفته المقاتل إلى جانب خلخلة الصف المسلم الذي يكون في نهاية المطاف لمصلحة أعداء الإسلام** ..

أما بعضهم الآخر فيرى أن التستر على الخطأ أمر مهلك للأفراد والجماعات وسبب انقراض المجتمعات البشرية وسقوط الحضارات ، ومورث للّعن الذي لحق بني إسرائيل ، بسبب عدم تناهيهم عن المنكر ، وأن مخاطر وسلبيات الاعتراف بالخطأ ومطاردته وما يحدثه ، ومن ثم تصويبه لا يمكن أن تقاس بما يترتب على التستر عليه من هلاك وإهلاك .

إن الاعتراف بالخطأ وتصويبه وتقويمه هو سلامة في البناء وصلابة في القاعدة وإقامة للمجتمع على تقوى من الله ورضوان .. وإن التستر عليه والسكوت عنه بحجة عدم التشويش في الوسط وعدم الخلخلة في الصف المسلم من أوهام الإنسان وتلبيس الشيطان .. فالحق أحق أن يتبع ، والتناصح والاعتراف وسيلة لاستقامة البناء المتين ، والتستر لون من الخداع والمخادعة والورم الكاذب قال تعالى : ﴿ ... **قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** ... ﴾

وفي تقديرنا : أن **في خبر سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه** حل للمعادلة التي قد تبدو في ظاهرها صعبة نوعاً ما ، وإغناء للتصور الذي يمكّن من الحكم الصحيح وإضاءة هامة على طريق الحل .. ذلك أن المشكلة التي نعاني منها أن المجتمعات الإسلامية بدأت على أكثر من مستوى رحلة الانسلاخ من الإسلام كثمرة للغزو الفكري والتضليل الثقافي والتغريب الحضاري إلى درجة أصبح معها الإسلام غريباً أي مستغرباً مستنكراً على ما ألفه الناس ، من صور الإسلام التي صنعت لهم ، وأن الدعاة إلى الله أصبحوا غرباء في مجتمعهم وغرباء في

أكبر من القتل

سلوكهم الذي بات يستهجن ويستغرب ويوصم بشتى الصفات كالجمود والتشدد والتعصب والتطرف إلى آخر هذه المصطلحات ، والأمر ليس جديداً فلكل عصر مصطلحاته ، ولقد اتهم **الرسول** ﷺ من المجتمع الجاهلي بتهم شتى وكان كل من يخرج عن عقائد وعادات هذا المجتمع إلى الإسلام يسمى **صابئاً** ، **ولا يكون هذا من أعداء الإسلام فحسب وإن كانوا هم وراء القضية ، بل من بعض المسلمين البسطاء الذين لم يألفوا هذا الفهم للإسلام** .

والدعاة إلى الله قد يخطئون في الوسائل وأساليب العمل ، ويفتقدون الحكمة في نشر الدعوة بسبب من شراسة الأعداء التي تُحرجهم في بعض الأحيان فتخرجهم عن الطريق الإسلامي السوي ، أو بسبب من ضغط الواقع على أعصابهم وردود الفعل التي يمكن أن تلحق بهم كبشر في حالات ضعفهم البشري أو الفهم الخاطىء للإسلام والتعسف في تطبيق أحكامه . وهنا تكمن الصعوبة في المعالجة فبعض الناس يظن أن تخطئتهم إنما توظف لحساب أعداء الإسلام والمسلمين كما أسلفنا وتكون مساهمة سلبية في إنهاكهم وشل حركتهم وتمكين العدو منهم كرد فعل على الذين يقتصر دورهم في المعالجة على تطبيق قانون السير ذي الاتجاه الواحد في الموضوع : وهو تتبع خطأ العاملين للإسلام ووضعه تحت المجهر وتكبيره إلى درجة تشل حركة العمل الإسلامي والدعوة إلى الله ، وتخوف منه لأنهم يظهرونه ككتلة أخطاء دون القدرة على تحديد موقع هذا الخطأ إن وجد من صور الخطأ العميم والجرائم الكبيرة التي يمارسها أعداؤهم ، وكيف أن أخطاءهم إذا ما قورنت بخطأ خصومهم لا قيمة لها .

من هنا نستطيع أن نقول : إن في **خبر سرية عبد الله بن جحش** الضوء الكاشف والجواب الشافي للمعادلة التي تبدو صعبة في ظاهرها . **لقد أخطأ المسلمون في انتهاك حرمة الشهر الحرام ، وقتل وأسر من قتلوا وأسروا وعاب عليهم الكفار ذلك وبدأت رحلة الإعلام المضلل للنيل منهم . وتضخيم خطئهم فكانت هذه فرصة المسلمين أولاً للاعتراف بالخطأ ومطاردته في صفوفهم ، وهذا يقوي الصف ويقيمه على أساس متين لا شك كما أسلفنا لكن في الوقت نفسه امتلكوا القدرة على التصنيف التي رباهم عليها المنهج القرآني .. ما هي قيمة هذا الخطأ وحجمه وأثره إذا ما قيس بأخطاء أعداء الإسلام الذين يدمرون المجتمع ، ويمارسون الفتنة ويمنعون الخير ويشهرون الشر ؟!!! إن ما وقع فيه المسلمون من خطأ كان فرصة المسلمين بعد أن طرحت قضية الخطأ على الساحة .. أن يكشفوا أخطاء العدو ويطرحوا الموازنة والمقارنة التي تنهك العدو .. ﴿ ... قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ... ﴾** . إن الاعتراف بالخطأ والقدرة على القيام بالموازنة كان دماً جديداً في جسم الدعوة الإسلامية وكشفاً وإنهاكاً وفضحاً لمواقع العدو تحت شعار : **الفتنة أكبر من القتل** .

فما قيمة رد الاعتداء في الشهر الحرام أمام الصد عن الحق ومنع الناس من الوصول إلى المسجد الحرام وإخراج المسلمين من مكة واضطرارهم للهجرة ، وممارسة الاضطهاد الفكري للحيلولة بين الناس وبين اختيارهم العقيدة الصحيحة !! إن سلسلة الجرائم التي يمارسها أعداء الإسلام ويُسْكَتُ عليها هي أكبر عند الله ﴿ ... **فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ... ﴾ (القلم : ٣٦) !!!..

من هنا نستطيع أن نقول : لابد من الاعتراف بالخطأ وتصويبه وتقويم العوج ومطاردته في الصف الإسلامي ، وإن هذا ليس معرة وليس مساهمة سلبية في قوة الأعداء إذا امتلكنا الرؤية الصحيحة للمعالجة لكن **بشرط أن لا يطبق قانون السير ذو الاتجاه الواحد ، فنرى القشة في عيون الآخرين ولا نرى العود في أعيننا** ، نسكت عن الجرائم الكبيرة ، **التي تدمر الأمة وثقافتها وعقيدتها ، ونطارد الأخطاء والهفوات في المجال الإسلامي** ، ونتحدث عنها .. وفي تقديري أن هذا الأسلوب يؤدي إلى تصلب الخطأ ويحول دون معالجته ، بل يسقط هذه المعالجة حتى لو جاءت من داخل الصف المسلم .

ويمكننا أن نعتبر إلى حد بعيد أن خطأ الذين تصدوا لمعالجة الموضوع وحاولوا « تجيير » بعض الأحكام الفقهية والمصطلحات الشرعية لصورة الواقع التي قد لا تمت للإسلام بصلة ، وتحدثوا عن خطأ المسلمين دون القدرة على تحديد موقعه وقيمته من سلسلة جرائم أعداء الإسلام كانوا يرون بعين واحدة ولم يكتب لمعالجاتهم أن تؤدي الدور المطلوب ونخشى أن تكون حملت الإساءة للموضوع أكثر من أن تقدم الحل .

ولعلنا نلمح أمراً آخر في خبر السرية .. ذلك أن رجال السرية بقيادة **عبدالله بن جحش رضي الله عنهم** على الرغم من انتصاراتهم ونيلهم من عدوهم . أصابهم الغم وخافوا أن يحبط عملهم لأنهم أخطأوا فهم أمر **رسول الله** ﷺ . وعنفهم مجتمعهم الإسلامي عندما تبين الخطأ . **فالغاية لا تبرر الوسيلة في الإسلام**...

وبعد فهل يحق لنا بعد هذا أن نطلب إلى الأخ القارىء العودة إلى قراءة الآيات التي تتحدث عن خبر السرية بتأمل وتدبر .. والله حسبنا ونعم الوكيل .. □□

■■ لم يكن اختياري لهذا العنوان ، عن قناعة بمضمونه ، ولا عن تصور ما لإمكان الوصول إلى أي جدوى من وراء مثل هذا البحث ..

ولكنه مسايرة على طريق المناقشة والحوار للتطلعات الهائجة ، لدى كثير من الكتاب والباحثين اليوم ..

أولئك الذين ما فتئوا يرددون القول بأن أساس كل تخلف تعانيه هذه الأمة ، إنما يتمثل في إقامة الحجب والحواجز التي لا داعي لها بين الحضارة العصرية الوافدة ، والمبادىء الإسلامية التي جمدها الفقهاء بجمودهم الفكري ، وفصلوها عن شرايين الحياة الإنسانية المتطورة .

ولقد قـام من هؤلاء من يقول :

« إن الإسلام روح طليق ، قبل أن يكون نصاً أو مؤسسة أو حدّاً » .

« وإن المطلوب من المجتهدين في هذا العصر الحديث اكتشاف هذا الإسلام الحي ، وتفجير طاقاته الخلاقة ، وربطه بحياة العصر ، بحيث لا يشعر المسلم بالغربة في القرن العشرين » .

« وإن المطلوب فهم النصوص على ضوء شيء واحد فقط ، هو ما يسمح به تطور الحياة في حدود الزمان والمكان » .

وقام فيهم من يدعو صراحة إلى اعتماد منهج آخر جديد لفهم النصوص القرآنية ، ولو استدعى ذلك تجاوز كثير من قواعد النحو والعربية ، من أجل تيسير عملية التوفيق بينه وبين سلطان الحضارة الحديثة .

وظهر أيضاً من ينادي في المسلمين بضرورة تجديد ما تقادم من الفكر الديني في رؤوس المسلمين على هدي الحضارة الغربية الحديثة دون غيرها ..

وباختصار ، فإن كل أولئك الذين كانوا إلى الأمس القريب ، يعلنون عن رفضهم ربط هذه الحياة العصرية بالإسلام وحكمه ، يعلنون اليوم عن قبولهم الإسلام ، بشرط أن ينهض لهم الفقهاء والمجتهدون بواجب تطويره على نحو يجعل منه وعاءً مقدساً لاستيعاب منجزات الحضارة الغربية والمحافظة عليها ■■

البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية

بقلم : د. محمد سعيد رمضان البوطي

القسم الأول

● ابن سينا ●

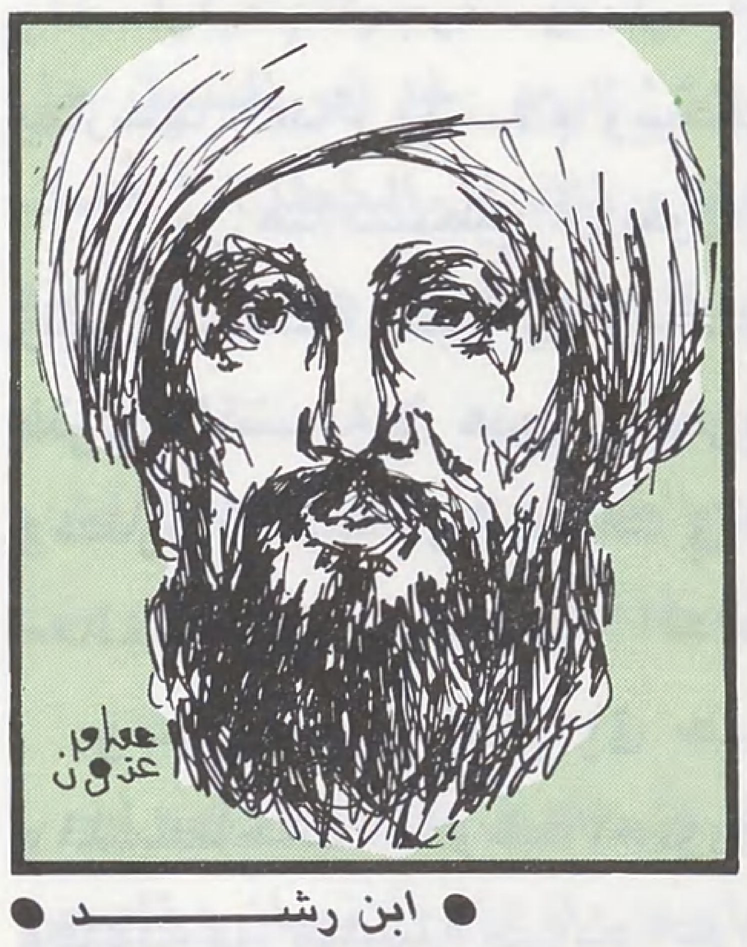

● ابن رشد ●

● كان منهجها في الطب هو الضياء الذي بصَّر أوروبا بالمنهج الملائم لعقيدتها ●

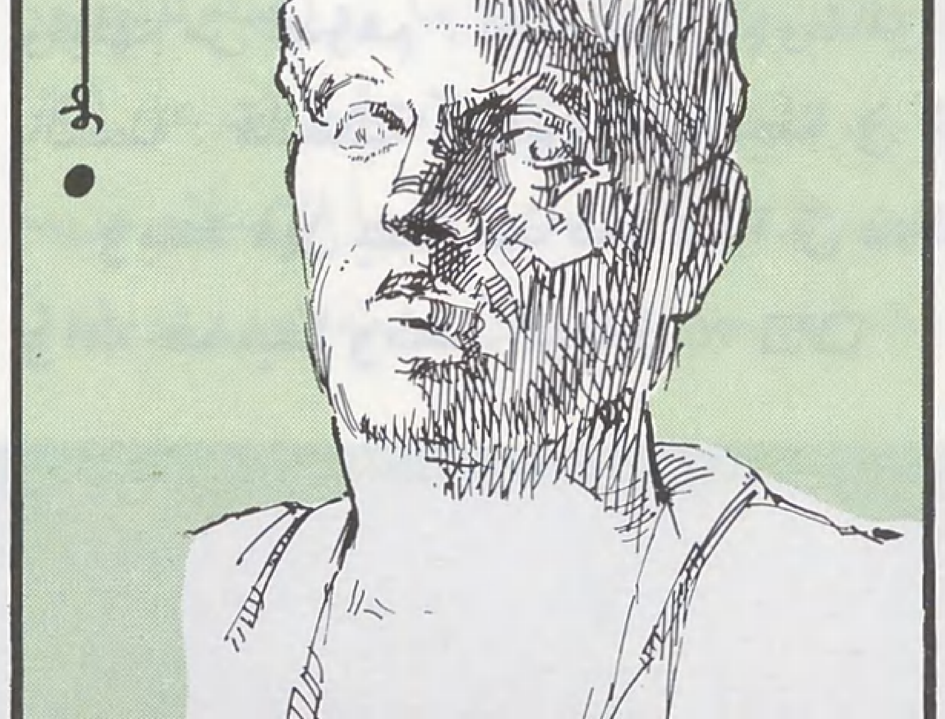

● أرسطو ●

● الأصل الفكري للحضارة الأوروبية ●

ونظراً إلى أنه لابد لنا من مناقشة هذه الدعوة من سائر أطرافها ، مناقشة علمية هادئة ، فإن خير عنوان يمكن وضعه لهذا النقاش ، ما يعبر عن هذه الدعوة ذاتها .. ولسوف نصل في أعقاب هذه المناقشة إلى قناعة تامة بأن العنوان الجدير بالبحث في هذا الصدد هو (**البحث عن سبيل لمجابهة الحضارة الغربية والتحصن منها بأصول الحضارة الإسلامية**) .

وللبدء في محاورة منهجية رشيدة مع أصحاب هذه الدعوة والهائجين في سبيلها ، لابد من تحرير محل البحث أولاً ، على حد تعبير علماء المناظرة ، وهي نقطة هامة ، كثيراً ما نغفلها في بحوثنا ومناقشاتنا ، فلا تأتي ـ من جراء ذلك ـ بطائل ، ويبقى البحث أو النقاش أشبه ما يكون بسلسلة من الحلقات المتوالدة التي لا نهاية لها .

تحرير محل البحث :

ولكي نحرر محل البحث ، لابد أن نطرح السؤالين التاليين ، ثم نتفق في الإجابة عنهما :

السؤال الأول :

ما هو التصور المستقر في أذهاننا عن الإسلام ؟ أهو تشريع رباني أنزل وحياً إلى الرسل والأنبياء ، ثم إلى خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام ، لإرشاد الناس إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم الدنيوي ، على ضوء ما به صلاحهم في معادهم ومستقرهم الأخروي ، وما الحضارة الإسلامية إذن ، إلا أثر من آثاره ، أم هو تراث فكر عربي اقتضته طبيعة هذه الأمة وحتمية التطور نحو الأفضل ، فهو إذن ثمرة الحضارة العربية وواحد من أجلّ آثارها ؟ وبتعبير أقصر وأخصر ؟

هل الإسلام أصل والحضارة الإسلامية فرع بسق منه ، أم الحضارة العربية العامة هي الأصل ، والإسلام هو المتفرع عنه ؟ .. وعلى التصور الأول تكون إضافة الحضارة إلى الإسلام من إضافة الفرع إلى أصله ، أما عن التصور الثاني فلابد أن تكون إضافة منكسة مقلوبة ، من إضافة الأصل إلى فرعه .

السؤال الثاني :

ما هو المعنى المرتسم في أذهاننا لكلمة « الحضارة الغربية » ؟ هل المعني بها آثارها ونتائجها السائدة المنتشرة في المجتمعات الغربية ، والوافدة إلينا بطبيعة الحال ، والمتمثلة في كثير من مظاهر التحلل السلوكي ، والمناهج التربوية ، وأنظمة الأسرة ، وسياسة الاقتصاد ، وأصول الاجتماع ، أم المراد بها منطلقات هذه المظاهر ومرتكزاتها الكبرى المتمثلة في تصور الغربيين لحقيقة كل من الكون والإنسان والحياة ، ثم الطاقة المادية والعلمية التي هي الأداة التنفيذية لسائر تلك المنجزات ؟

هذان السؤالان يمثلان العمود الفقري في مضمون الدعوة التي يهيج في طرحها جمهرة من الباحثين والكاتبين اليوم ، ومع ذلك فإن أي واحد من هؤلاء الناس ، لم يواجه هذين السؤالين بأي إجابة صريحة عنهما أو عن أي منهما ، لكي يسير النقاش بعد ذلك على منهج بيِّن مرسوم .

وأذكر أن عاصفة من النقاش قامت في أحد المؤتمرات حول هذا الموضوع ذاته ، وتتابع دعاة المزج والتوفيق بين القيم الإسلامية والحضارة الغربية ، يُهيبون بعلماء المسلمين أن يجتهدوا ويشرعوا الأقنية الواصلة ، وينسفوا الحدود الفاصلة ، فقمت أسأل : ما هي علاقة الحضارة الإسلامية بالدين الإسلامي في نظركم ؟ **أيهما أصل أصيل للآخر ، وأيهما ثمرة متفرعة عنه ؟** .. فما جابه أحد منهم هذا السؤال بأي محاولة جوابية عنه ، وآثر الجميع أن يقفزوا فوق هذه الفجوة المحرجة !...

غير أن الإجابة الصادقة الدقيقة عن هذين السؤالين شرط لابد منه لإمكانية السعي في طريق البحث عن صيغة مقبولة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية ؛ وعندما يؤثر أصحاب هذه الدعوة الصمت فإن بوسعنا أن نتولى الإجابة عنهم ، وأن نصنف حقيقة الإسلام القائم في أذهانهم والحضارة الغربية التي تطمح إليها أبصارهم .

إن الإسلام الذي يتصورونه ، إنما تكمن قيمته في أنه تراث عزيز لهذه الأمة ، جاء ثمرة فكر عربي خلاق ، واقتضاه قانون التطور الإنساني وسعة الدأب نحو الأفضل في هذه الحياة ، وهو يتصف بالاستمرار والبقاء ، بقاء هذه الحياة الإنسانية على

• سوف نصل الى قناعة بأن العنوان الجدير بالبحث هو « البحث عن سبيل لمجابهة الحضارة الغربية والتحصن منها بأصول الحضارة الاسلامية ».

• ما بسقت الحضارة الاسلامية في ماضيها المشرق إلا بعد أن أخضع أهل تلك الحضارة افكارهم وأنفسهم لضوابط الاسلام متمثلة في نصوصه ..

البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية

• الحضارة ثمرة التفاعل الذي يتم على نحو ما بين الانسان والكون والحياة تصورا اولا وسلوكا ثانيا ..

الأرض ، ولكن معنى استمراره في نظرهم ليس أكثر من معنى استمرار النهر في تدفقه وسيلانه . هو باق ومستمر من حيث الحقيقة والنوع ، ولكنه متبدل ومتناسخ من حيث الماء الذي يجري بين ضفتيه ، إذ تتلاحق منه أمواج ودفقات حديثة على إثر نظائرها الذاهبة المتبددة .

وبوسع أحدهم أن يصف الإسلام الذي هذا هو المقصود به ، بالخلود ، واستمرار الصلاحية والبقاء ، ما طاب له ذلك ، دون أن يكلفه هذا الوصف ارتباطاً بأي حكم من أحكامه أو مبدأ من مبادئه ، فإن الذي يتضف منه بالخلود إنما هو روحه ، وإنما روحه ذلك المسيل الاعتباري المستمر الذي تتناسخ في داخله القيم والأحكام ، حسبما تقتضيه حياة العصر ، ويستلزمه واقع الحضارات .

أما الحضارة التي يسعون إلى توفيق الإسلام معها ، فإنما هي منجزاتها وآثارها الجزئية التي يصطبغ بها واقع المجتمعات الغربية اليوم ، وتتمثل مجتمعة في حياة الترف واللهو وتحطيم الحواجز العائقة عن مزيد من التمتع بالدنيا ونعيمها أياً كانت هذه الحواجز ومهما كانت قيمتها .

ولكن هل الإسلام الذي تعتنقه أكثرية هذه الأمة ، خلال تاريخها الإسلامي العريق ، هو هذا الإسلام الذي يتصورون ، حتى يخضع لهذا الاحتواء والاستيعاب ؟

حقيقة الإسلام ..

إن الإسلام الذي تلقته هذه الأمة ، فاعتنقته ، عن طواعية ويقين ، إنما هو جملة تعليمات إلهية تنزلت بيقين لا ريب فيه من لدن قيوم السماوات والأرض ، على الصفوة المختارة من خلائقه ، تعرفهم بأنهم عباد مملوكون لله تعالى ، ثم تدلهم على الطريق الأمثل للتعامل مع الكون والإنسان والحياة .

والإنسان في ظل هذه الحقيقة الإسلامية ، يجزم بيقين أنه إنما يتقلب في سلطان الله تعالى ، وأنه أعجز عن أن يحكم نفسه بنفسه ، أو أن يستقل في إقامة علاقته بالمكونات المنثورة من حوله ، على النحو الذي يحقق له السعادة والخير .

ثم إن هذه التعليمات لا يمكن أن تتمثل إلا في نصوص ، ولا يمكن لهذه النصوص أن تفهم إلا بمعيار القواعد التي تفهم بواسطتها النصوص المشابهة الأخرى ، في نطاق اللغة ذاتها . وإنما هذه النصوص كتاب ربنا وسنَّة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .. وما بسقت الحضارة الإسلامية في ماضيها المشرق ، **إلَّا بعد أن أخضع أهل تلك الحضارة أفكارهم وأنفسهم لضوابط الإسلام متمثلة في نصوصه وقواعده على أتم وجه .**

فكيف يمكن إذن ، أن نعمد اليوم فنستبدل بنصوص الإسلام ما يسمى بروحه ، ثم نجعل منها روحاً طليقة وصدراً واسعاً رحباً لاستيعاب كل ما قد يلذ لنفوسنا من مشتهيات وأهواء ، في حين أن الإسلام ما جاء إلا ليبسط سلطانه عليها بالتنظيم والتقييد والمنع إذا اقتضى الأمر ؟

إن السبيل مختلفة جداً بيننا نحن الذين ما عرفنا الإسلام إلا انضباطاً بمعاني العبودية الكاملة لله تعالى ، والمنزلة وحياً من لدنه ، وأولئك الذين شاؤوا أن يفهموه تراثاً خلَّفه لنا الآباء والأجداد ، وثورة إصلاحية هبت على أرض الجزيرة العربية يوماً من الأيام . وإذا كان السبيل مختلفاً هكذا ، بدءاً من جذور المسألة وأصولها ، فأنى للحوار والنقاش أن يثمر اتفاقاً على رأي ؟ وهل سمعت أن خطين متوازيين سارا باستقامة تامة ، ثم التقيا على نقطة واحدة ؟

أما الحضارة ، فما ينبغي أن تكون في جوهرها وحقيقتها أكثر من ثمرة التفاعل الذي يتم على نحو ما بين الإنسان والكون والحياة ، تصوراً أولًا ، وسلوكاً ثانياً . ثم إنها تصلح أو تفسد بمقدار ما يكون ذلك التفاعل الثلاثي سديداً أو غير سديد .. فرب حضارة كانت وبالًا على أصحابها ، ورب حضارة كست أصحابها رداء الخير والسعادة من كل الوجوه ، ولو كان أي إقبال من الإنسان على الكون والإنسان والحياة من شأنه أن يثمر حضارة رشيدة صالحة ، إذن لكان الإنسان في غنى عن أن يبصره القرآن بأفضل السبل إلى التعامل مع الكون والحياة ، وعن أن يحذره القرآن من التنكب عن الطريق الأمثل ، ويخوفه من عواقب ذلك .

وقد بات من المقرر أن الحضارة إذا بدأت تفرز لأصحابها حياة الترف واللهو والانغماس في مظاهر الدعة ، فقد آذن نجمها بالأفول ، وانتهى أصحابها إلى شفير التمزق والهلاك .

• من الحقائق الثابتة أن الحضاره إذا بدأت تفرز لأصحابها حياة الترف واللهو والانغماس في مظاهر الدعة فقد آذن نجمها بالأفول ..

الناس حيال الحضارة :

ثم إن الناس حيال الأخذ بمظاهر الحضارة أياً كانت ، فريقان :

فريق يبدع لنفسه أصولها ، ثم يسعى في الطريق الذي ترسمه له تلك الأصول ، وفريق آخر يتبع أو يقتبس ، دون أن يتخذ لنفسه أي موقف من أصول تلك الفروع التي طاب له اتباعها ، افتتاناً وتقليداً .

والغربيون ، هم من الفريق الأول بلا ريب .. فلقد اختاروا لأنفسهم أصول حضارتهم التي يتمتعون اليوم بها ، منذ أن وطئت أقدامهم هذه الأرض إبان العصور الوسطى ، بقطع النظر عن تقويم هذه الأصول في ميزان الصلاح والفساد . وقد يحلو لبعض الناس أن يقولوا في نشوة ومباهاة : **إن الغرب أخذ أصول حضارته منا ، ثم إنه غرسها في أرضه ، ثم أتقن خدمة الغراس ورعايته ، فأثمر الغرس كل هذا الذي يتمتع به الغرب اليوم غنى وقوة وعلماً .**

والحق انهم مخطئون في هذا التصور ، خطأ فادحاً ، مهما كثر الذين يرددونه .

لو صح أن الغرب إنما أخذ أصول حضارته من العالم الإسلامي أيام ازدهاره ، إذن لوجب أن تكون الحضارة الغربية اليوم إسلامية في فلسفتها واتجاهاتها ، ضرورة أن الفروع لابد أن تتبع أصولها .

عندما اقتبس الغربيون من عالمنا الإسلامي علومه وفلسفته وصنائعه ، إنما تزودوا من ذلك كله بالضياء الذي يبصرهم بالنهج الملائم لعقائدهم الخاصة بهم ، والمتفق مع الصورة المعتمدة لديهم عن الكون والإنسان والحياة .

نعم ، لقد أخذوا منهج ابن سينا وقانونه في الطب ، ولكنهم وضعوهما في ميزان رؤيتهم الذاتية للكون ، فكان أن استبعدوا أهم أصوله الأساسية ، ألا وهو إقامته قوانين الطب على فلسفة متكاملة منتزعة من وحدة كلية جامعة ، بين الفرد والمجتمع والروح والعقل والجسد والبيئة .. واتجهوا بقوانينهم الطبية في اتجاه جانب واحد منفصل عن سائر الجوانب الأخرى ، اعتماداً على رؤيتهم التي لا تقر بتمازج تلك الجوانب ، وبدهي أن انطلاق أمثال الرازي ، وابن سينا من اليقين الجازم بوحدتها ، إنما هو أثر للرؤية الإسلامية التي تحذر الإنسان من توهم أي انفصال بين هذه الأجزاء في نطاق الخلق والتكوين من جانب ، وفي ساحة التفاعل من جانب آخر .

ولقد أخذوا حقاً أصول الجراحة من الجراح العربي الشهير المسمى بأبي القاسم ، **ولكن هل من شك في أن الجراحة العربية بحد ذاتها إنما كانت تنتمي إلى أصل يوناني** ؟.. إنهم في الحقيقة لم يفعلوا أكثر من أنهم استعادوا أصولهم اليونانية من خلال أبي القاسم وأمثاله .

وكذلك القول في الفلسفة العربية .. كثيرون هم أولئك الذين يتحدثون عن اقتباس الغرب من **ابن رشد** مثلاً . ولكن الغرب لم يأخذ من **ابن رشد** إلا ما ورثه من أرسطو . أما سائر أفكاره التي جاءت ثمرة تصوره الإسلامي الأصيل ، فقد نبذه الغربيون وراءهم ظهرياً ، أي إنهم لم يزيدوا على أنهم استعادوا الفلسفة اليونانية من خلال **ابن رشد** .

ولقد أخذ الغربيون ، بدون ريب ، عن الغزالي ، ذلك التحليل الفلسفي العظيم الذي اعتمده لمظهر الصلة القائمة بين العلة والمعلول ، أو السبب والمسبب ، حيث أكد أنها ليست أكثر من صلة اقتران مجرد ، فارغة عن أي دلالة علمية على أي فاعلية ذاتية تكمن وراءها ، وإنما كان منطلقه في ذلك إثبات أن الفاعلية الحقيقية إنما هي لله عز وجل .. غير أن الغربيين استلوا هذا التحليل من مجموع النظرية الفلسفية التي نادى بها **الغزالي** ليدعموا بها مذهبهم الخاص بهم في الفلسفة الوضعية التي تقيم التجربة والمشاهدة ، مقام أي برهان فكري وحكم تجريدي ، وهكذا اتخذ الغربيون من اكتشاف الغزالي لهذه الحقيقة دعامة لنزعتهم المادية ، بينما لم يقمه الغزالي إلاَّ برهاناً على وحدة الخالق ووحدة الفاعلية في الكون .

وقل مثل هذا في عكس ذلك .. إن كثيراً من الباحثين يتوهمون أن أئمة المسلمين اقتبسوا حضارتهم من الفلسفة والمعارف اليونانية ، ومن أصول الحضارات التي كانت سائدة من حولهم .. وهذا خطأ !..

إن ما فعله علماء المسلمين في إقبالهم على أصول الحضارات المجاورة ، ترجمة ودراسة وهضماً ، ليس أكثر مما فعله الغربيون

البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية

• الأمة التي تتمتع بأصالة حضارية لا يمكن أن تعمد الى مزج منطلقاتها الحضارية بمنطلقات أخرى ..

عندما اتصلوا بأصول الحضارة الإسلامية في أعقاب حملاتهم الصليبية .

دعك من قلة يسيرة أفرغوا بعض المذاهب الفلسفية الإغريقية ، في أوعية أذهانهم دون أي تفحص ولا تمحيص .. ولكن تأمل مصير مختلف المذاهب الفلسفية والأفكار العلمية التي وقعت تحت مجهر الفكر الإسلامي الناضج المتبصر ، تجد أنها تفككت وتحولت إلى مايشبه أنقاضاً ، أدخل منها الصالح في قوام البناء الإسلامي الذي أقامه الله لعباده على دعائم راسخة من العلم والمعرفة ، وطوى منها الفاسد الذي ثبت بالدليل العلمي بطلانه ، ثم ألقى به في زوايا الإهمال .

أريد أن أصل من هذا ، إلى بيان أن الأمة التي تتمتع بأصالة حضارية (**صالحة كانت أم فاسدة**) لا يمكن أن تعمد إلى مزج منطلقاتها الحضارية بمنطلقات أخرى ، ولو جاء ذلك باسم التنسيق والتوفيق والانفتاح ، إلا إذا قررت هذه الأمة بمحض اختيارها أن تخلع ثوبها الحضاري لترتدي غيره .. **وهي لن ترتدي عندئذ إلا مزقاً ورقاعاً مما عند الآخرين** ، كما أريد أن أنبه إلى الفرق الكبير بين عالمية الحقائق العلمية والمنافع الإنسانية التي لا يمكن أن تقوم أي حضارة في العالم إلا على أساس التعامل معها استيراداً وتصديراً ، وبين خصائص الذات التي تتمتع بها أي أمة ذات ميراث أو منهج حضاري متميز ، فضلاً عن واقع أمة أذعنت يقيناً ووجداناً بأن هذا الكون صنعة مكونة ، وأن الإنسان مكلف من قبل هذا المكون العظيم الذي لا ثاني له ، بأن يمارس العبودية الحقيقية له ، وبأن يعمر هذا الكوكب الأرضي طبق المنهج الذي رسمه له في قرآنه ، ومن ثم فهي لا تستطيع أن تختار لنفسها أي بديل .

الأرضيـــة الحضاريـــة ...

فإذا عرفنا هذا كله ، فلنبحث عن الأرضية الحضارية التي نقف عليها في هذا العصر ، قبل أن نتأمل في أطروحة الدعوة إلى التوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية :

إننا بحق ، لم نعد نملك اليوم أي ذاتية نستبين من خلالها أي منطلقات فكرية أو ثقافية متميزة تحدد معالم وجودنا الحضاري المستقل ، حتى يحق لنا أن نبحث في مشروع التوفيق أو التنسيق المزعوم مع حضارة الغرب ومدنيته المعاصرة .

أصولنا الثقافية التي كانت دعامة حضارتنا الإسلامية العظمى ، ملقاة اليوم على رفوف الإهمال ، بل مرمية في زوايا النسيان . وإنما نعكف اليوم على أصول ثقافية أخرى ، اقتطعناها كما هي من الغرب . وأقصد بكلمة (**كما هي**) ما تحمله من تصورات وتسويغات للنزعة المادية التي تؤله الطبيعة ، وتجعل الإنسان سيد نفسه ، والمالك لمصيره .. **ففنون التربية وعلوم النفس والاجتماع والأخلاق ، التي تدرس في مدارسنا وجامعتنا ، ليست إلا مجموعة نظريات ومواضعات وضعت تعبيراً عن النظرة الغربية إلى الوجود** ، ودعماً لأصول الفلسفة الاجتماعية التي ارتضاها الغرب لنفسه ، لا جرم أنها بطبيعة الحال تتناقض بشكل حاد مع مبادئنا ومسلّماتنا الإسلامية الراسخة التي كانت إلى الأمس القريب مصدر تفوقنا وسياج حضارتنا .

والغريب أن علوم التربية والاجتماع في كل المجتمعات ، تعبير عن أصولها الفكرية وفلسفته الحضارية ، إلا في مجتمعنا العربي الإسلامي ، فهي في الشرق الماركسي مرآة لما يتبنونه من الجدلية المادية والتاريخية ، وما ارتضوه لأنفسهم من الاشتراكية الماركسية ، وهي في الغرب المادي مرآة لواقع الحضارة الغربية وتصوير للقيم (**وفي مقدمتها الدين والأخلاق**) من وجهة نظر الغربيين الذين لا يبالون أن يتخذوا من الدين والمعتقدات أياً كانت ذريعة لمزيد من الطغيان المادي وبسط النفوذ الحضاري على العالم كله ، لا سيما الأجزاء المتخلفة منه .

أما نحن المسلمين ، فلا ندرس علم الاجتماع أو التربية والأخلاق ، إلا من وجهة نظر هذا الفريق أو ذاك ، ولا نقبل عليه إلا مصبوغاً بصبغة مجتمعاتهم وتصوراتهم ، ولا نردد فيه إلا نظرياتهم ، وقد كان أقل ما تستدعيه الكرامة الذاتية أن نصبغ هذه العلوم الثقافية ، بدورنا ، بصبغة ما ارتضيناه وأيقنا به من الحقائق والمسلمات الإسلامية التي لا نزال ندعي ، بألسنتنا على الأقل ، أننا مذعنون لها أمناء عليها .

• إن علوم التربية والاجتماع في كل المجتمعات تعبير عن أصولها الفكرية وفلسفتها الحضارية الا في مجتمعنا العربي الاسلامي.

وإذا أردنا أن نعرف الفرق جيداً بين شموخ أجدادنا السابقين، والمهانة التي انحط إليها هذا الخلف المعاصر، فلننظر إلى أولئك كيف محصوا تراث الحضارة اليونانية والرومانية تمحيصاً، ثم حولوا الصالح الذي التقطوه إلى مستحضرات غذائية صالحة تنمي جذور الحضارة الإسلامية، وتدعم أصولها الاعتقادية والسلوكية على خيروجه، ثم لنحول أبصارنا إلى هؤلاء الذين خلفوا من بعدهم، ولنتأمل حالهم وهم مستسلمون لأمواج الثقافة الغربية استسلاماً منكسراً مهيناً يجمِّلُون أنفسهم بها، ويصبغون حياتهم وأفكارهم بألوانها، دون أن يستنهضوا عقولهم لأي تمحيص، ودون أن يملكوا إلا الانبهار بها والتقريظ لها، على الرغم مما هو محشو في تضاعيفها من باطل التصورات والأفكار، دعنا من المشاعر الفردية المنثورة هنا وهناك.. ولكن فلننظر إلى التيار الاجتماعي الذي يتكون من مناهجنا الثقافية والتربوية المختلفة.

إذن، فنحن اليوم لا نقف على أي أرض حضارية تعبر عن ذاتيتنا، وإنما نقف على عتبات الآخرين، بقطع النظر عن هذا الذي نستعيد ذكراه بين حين وآخر، بكثير من النشوة والاعتزاز، من أمجاد حضارية لنا سادت طويلاً، لأسباب معروفة، ثم بادت لأسباب معروفة أيضاً.

فأي معنى بقي (وهذه هي حالنا) لطرح فكرة التنسيق والتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية؟.. وما هي حاجة استنهاض الفقهاء والمجتهدين إلى فتح الاقنية الاجتهادية بين الإسلام ومظاهر الحياة العصرية الوافدة من الغرب؟ .. كأن هؤلاء المستنهضين لم ينجرفوا بعد في تيار هذه الحياة الغربية على علاتها، ولم يغرقوا فيها من الأخمص إلى الرأس، وكأنهم ثابتون صامدون صابرون، لم يسمحوا لأنفسهم بمس شيء من مظاهر تلك الحياة، في انتظار أن تصدر لهم الفتاوى بذلك من علماء الإسلام ومجتهديهم!..

إننا نقع اليوم في منطقة جاذبية الحضارة الغربية، تشهد على ذلك مرافقنا ومؤسساتنا الإعلامية، وتنطق بذلك اتجاهاتنا الأدبية والفنية والثقافية، ومظاهر حياتنا الاجتماعية. وهو أمر يدلّ على أن لهذه الجاذبية تأثيراً بالغاً على نفوسنا وأفكارنا. فلا نحن نملك في هذه الحال الاعتصام بأصولنا ومنطلقاتنا الحضارية التي أرساها لنا كتاب الله عز وجل، **لأننا منجذبون عنها إلى فلك هذه الحضارة وبريقها، ولا نملك أن نستنجد بحريتنا وإرادتنا لاختيار ما يفيدنا أخذه وإطراح ما يتعين علينا تركه، لأن حريتنا معطلة وإرادتنا مشلولة، تحت سلطان هذه الجاذبية، فمن أين تنبعث فاعلية التريث والانتقاء؟**

حقيقة بدهية، لا يرتاب فيها عاقل: وهي أن المستعبد لا يملك أن يفاوض سيِّده في شيء، إذ المفاوضة مراوضة بين طرفين متكافئين، والمستعبد مع سيده طرف واحد!.. لابد من التحرر أولاً، وبعد ذلك يمكن الجلوس إلى مائدة المفاوضات.

إن التحرر النفسي الكامل من بنية الحضارة الغربية أصولها وفروعها، هو الشرط الأساسي للنظر فيما يمكن أخذه من نتاج هذه الحضارة وثمارها. وهذا الشرط لم يتحقق بعد، وإنما الذي تحقق وما يزال يزداد تحققاً، هو نقيضه!

هذا شيء.. وثمة أشياء أخرى تجعل فكرة التوفيق بين الحضارتين (وحالنا كما قد وصفت) **أسلوباً من التلاعب الغث، يبكي ويضحك في آن واحد، نلخص هذه الأشياء في النقاط التالية:**

أولاً: إن الانفتاح الكلي أو الجزئي على ثمار الحضارة الغربية ونتاجها، لا يمكن أن يعني سيراً في طريق أي نهضة، كما لا يعني من باب أولى أن عالمنا العربي والإسلامي هذا قد أصبح شريكاً بذلك في بناء الحضارة العالمية للإنسان. وإنما يعني ذلك بكل تأكيد أن العالم العربي والإسلامي، جعل بذلك من نفسه مجرد جندي لحراسة الحضارة الغربية، بل مجرد سوق استهلاكية لها، بل حطباً يؤجج به ضرامها ابتغاء المزيد من إضاءة نارها، وما استهدف الاستعمار يوماً ما في أي بقعة حلّ بها، إلا تحقيق مثل هذا الانفتاح، ليجعل من تلك البقعة وأهلها سوقاً استهلاكية لإنتاجها الحضاري، بعد أن ينجح في بترها من جذورها الحضارية والاعتقادية الأصيلة. وهذا أمر ثابت لا يحتاج إلى توثيقه ببراهين.

ثانياً: إن الدفاع عن هذا الطرح العجيب، بحجة أن الحضارات المختلفة من شأنها أن تتلاقح وأن تسري فيما بينها

البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية

• إن الانفتاح الحضاري الذي يستهدفه الاستعمار هو جعل البلاد المستعمرة سوقا استهلاكية لانتاجه الحضاري ..

عملية الإخصاب المتبادل . **إنما ينطبق على حضارات صغرى ينتمي جميعها إلى عائلة حضارية واحدة ، لا على عائلتين حضاريتين يمتاز كل منهما بمنطلقات وأسس نوعية مختلفة في الجوهر عن المنطلقات والأسس الأخرى** .. وعلى سبيل المثال : **إن التلاقح أو التواصل الذي قد يستشهد به بين الحضارتين الإغريقية والرومانية ، والحضارتين الجرمانية والانكلوسكسونية ، إنما جرى ضمن دائرة عائلية حضارية واحدة ، هي الحضارة الأوروبية** . غير أن هذا لا يمكن أن ينطبق على العلاقة القائمة بين الحضارة الأوروبية بمختلف فروعها من جهة والحضارة الإسلامية من جهة أخرى .. إن التواصل في المثال الأول من شأنه أن يحقق مزيداً من القوة والتكامل لسائر الفروع دون تفريق ،نظراً إلى أن الأصول الكبرى واحدة ، أما التلاقح في المثال الثاني فإنه إذا استمر لا يمكن أن ينتهي إلا بابتلاع إحدى الحضارتين للأخرى ، وذلك لاختلاف الأصول التي لابد أن تتصادم حينئذ ، ثم لابد أن ينتهي التصادم بتغلب أحد الطرفين .

فكيف ، ونحن نعلم جيداً أن أصول الحضارة الغربية ليست مخالفة لتاريخنا ووجودنا الحضاري فقط ، بل هي متجهة إلى معاداتنا وإهلاكنا حضارياً ، أي : **إنها تستهدف اعتصار كل قيمنا وخيراتنا وقوانا ، وصبها في اقنية المصالح الغربية ، حتى وإن اقتضى ذلك أن تستحيل هذه الأمة بكاملها إلى حثالة أو ركام !..**

ثالثاً : إن الدعوة إلى الجمع بين الأصالة والحداثة (وهو تعبير آخر عن فكرة التوفيق) لا تحمل أي مضمون فكري سليم من وراء بريق الكلمتين ومظهر التعايش الوهمي بينهما ؛ **ذلك لأن الحداثة لا تكون إلا فرعاً عن أصالة ، والأصالة لا تكون إلا مصدراً وأساساً لها ، فالعلاقة بينهما كعلاقة الجذع الثابت بالأغصان المتجددة .. وهذا يعني أن الأمة إنما يجب عليها أن تعنى عناية مباشرة بترسيخ أصالتها** ، أي بتثبيت أصولها الحضارية المتمثلة أولاً وبالذات في القرار الاعتقادي الذي يجب أن تتخذه تجاه الإنسان والكون والحياة ؛ ثم عليها بعد ذلك أن تترك لجذع أصالتها هذه فرصة اختيار الفروع والثمار المستحدثة .. أي أن المطلوب منا (**في قانون العمل** الحضاري) أن نعكف باهتمام وجد على تحقيق أصالتنا ، ثم نترك لدستور هذه الأصالة اعتماد المستحدثات الحضارية المناسبة ، والتي لابد أن تتفرع عنها بطبيعة الحال .. أما الدعوة إلى أن نحافظ بيد على أصالتنا ، وأن نستجلب باليد الأخرى مستحدثات الحضارات الأخرى ، فسعي عابث مضحك ، لا يشبه إلاّ عبث ذلك الذي علم أن حياة الرجل لا تصلح بدون زوجة وأولاد ، فذهب إلى حيث انتقى لنفسه امرأة ، وعثر على جملة من الصغار ، ثم انطلق بهم عائداً إلى داره ، وقد اطمأن إلى أنه أصبح ذا زوجة وأولاد .

رابعاً : بقطع النظر عن كل ما ذكرناه ، فقد كان بوسعنا أن نؤكد أننا أحرار في أن نضع لأنفسنا أي فلسفة أو طريقة نختارها لفهم حقيقة الكون والإنسان والحياة ، ثم في أن نبني عليها نمط الحياة الذي نريد ، لولا أننا مذعنون بأننا أمة مسلمة ، متفقون بأن انتماءنا الاعتقادي والحضاري إلى الإسلام لا يخضع لأي مناقشة أو بحث .

ولكن ما معنى أننا مسلمون ؟ .. لابد أن أقول هنا : **إننا لا نملك أن نخترع لمعنى كوننا مسلمين ، المضمون الذي نهواه نحن ، وإنما الذي يملك ذلك جوهر الإسلام ذاته** .

إذن فرغبة انتمائنا إلى الإسلام ، على أنه تراث الآباء والأجداد ، لا تسمى انتساباً إلى جوهر الإسلام . فرغبة انتسابنا إليه على أنه سلسلة من الحضارات المتعاقبة التي قامت على هذه الأرض ، لا تجعلنا مسلمين فعلاً ، بالمعنى الذي أراده صاحب كلمة الإسلام ، وهو ربنا جل جلاله .

إن المعنى الوحيد لإسلامنا ، هو أننا مستسلمون ومذعنون لواقع عبوديتنا لله عز وجل ، ومن ثم فلابد أن نكون مستسلمين لسلطان ربوبيته علينا . هذا هو المعنى الذي أنبأنا به ذاك الذي أصدر إلينا أمره بأن نكون مسلمين ، وهو المعنى الذي يفسر به سواد هذه الأمة إسلامها فعلاً .

وبناء على هذا فإن أي اقتراح يطرح بصدد التوفيق الحضاري ، أو الأصالة والتحديث ، ينبغي أن يكون خاضعاً لجوهر الإسلام الذي يذعن له ويدين به سواد هذه الأمة ، بقطع النظر عن هذا التيار الحضاري الوافد الذي يتجاهل واقعها ويناقض اتجاهها .

بقلم : الدكتور نجيب الكيلاني

وظيفة النقد في المجتمع الإسلامي

■■ ما أسهل أن ننظر إلى الشيء ثم نرميه بالقبح ، أو نصفه بالجمال ، ويتم ذلك في لحظات عابرة ، فهل يمكن أن نسمي ذلك نقداً ؟؟ إنه يفتقر إلى التمعن وإلى التحليل والتدقيق ، ومن ثم تأتي الأحكام طائشة أو مبتورة ، ولا تخلف وراءها قيمة جمالية مفهومة ، أو نتيجة علمية مؤثرة ، وسواء أطال الكلام أم قصر ، فإن المحصلة النهائية لن تثمر عطاءاً ذا قيمـــة ■■

وإذا كان النقد يسير في حياتنا الأدبية والفكرية والسياسية على هذا المنوال الرديء ، فإن هناك مسارات أخرى للنقد لا تقل خطورة عن ذلك الأسلوب الانطباعي السريع الذي أشرنا إليه ، فنقادنا لكل واحد منهم مقاييسه الخاصة المستعارة ، والتي لا تنبع من تجاربه الخاصة ، وممارساته الدائبة الجادة ، فإذا برزت إلى وجودنا الأدبي رواية من الروايات أو مسرحية من المسرحيات ، أو رأي من الآراء ، **فسرعان ما يهب الناقد حـامـلاً في يمينـه « المقاييس » المستوردة ، ويحاول جاهداً أن يحشر الفنان أو المفكر في مدرسة من المدارس ، أو مذهب من المذاهب ، وعلى ضوء ذلك يحكم له أو عليه** ، وقد يأتي ناقد آخر ، وينظر إلى الموضوع من زاوية مختلفة تمام الاختلاف ، استقاها من تراث بعيد ، أو اتجاه قديم أو حديث ، ثم يطرح تصوراته وأحكامه ، التي قد تختلف تمام الاختلاف عن الناقد الأول .

وهناك أمر آخر يثير العديد من التساؤلات ، ويوقع الكثيرين في بلبلة وحيرة لا نهاية لها ، ذلك هو **التشرذم السياسي** أو الحزبي ، الذي يلقي بظلاله على فكر المفكرين ، وأحكام النقاد ، ولعل هذا يبدو في ظاهره أمراً مألـوفاً ، واستجابة طبيعية لمواقف شخصية أو اجتماعية ، لكن الذي لا يمكن قبوله ، هو أن نلوي عنق الحقيقة ، ونحاول تطويعها لأهوائنا وأمزجتنا ، ثم نخرج بأحكام ، أقل ما توصف به هي أنها أسيرة التحيز والإجحاف ، وذلك يتنافى تماماً مع الحيدة العلمية ، والنزاهة الأخلاقية ، وما أكثر المواهب التي أهيل عليها تراب الإهمال والتجاهل والتحدي ، في ضوء تلك المقاييس الجائرة .

ثم يقع النقاد مرة أخرى في خطأ جسيم ، **حينما يخلطون بين القيم الجمالية والقيم العقائدية خلطاً مضللاً** ، فنراهم تارة يرفعون كاتباً من الكتاب إلى أوج الإبداع والصدق ، لمجرد أنه تناول قضية من القضايا ذات الأبعاد العاطفية أو السياسية أو الاجتماعية التي تتفق وهوى الناقد ، ثم لا يعير البناء الفني ما يستحقه من اهتمام وتفسير ، مع أن **الأسس الفنية للعمل الأدبي أو الفني هي التي تصنِّف المادة ، وتعطيها تميزها أو نوعيتها** ، فتصبح المقالة شيئاً غير القصة ، غير القصيدة ، غير المسرحية ، ومن جانب آخر نشاهد فريقاً آخر من محترفي النقد ، يركزون كل التركيز على المواصفات الفنية وحدها ، ضاربين عرض الحائط بما يحمله الوعاء الفني من قيم ، قد تكون إيجابية أو سلبية ، وقد تثري الحياة أو تدمرها ، وإذا كان العمل الفني لا يمكن تجزئته على هذا النحو إلى شكل ومضمـون عموماً ، إلا أن تلك التجزئة ضرورية عند الدراسة والتحليل ، دون أن يطغى جانب على آخر ، بحيث يستطيع العمل الفني أن ينجح في إيصال معطياته للعقل والوجدان معاً ، وأن يحرك في داخل

وظيفة النقد في المجتمع الإسلامي

○ الناقد الشريف، يحتاج في وظيفته النقدية إلى بذل مزيد من الجهد والجدية، وإدراك لعظم المسؤولية والرسالة التي يحملها ..

○ هل كل عمل أدبي يستحق التطبيل والتزمير، لمجرد أنه وافد إلينا من أرض متمدينة، ولأن النقاد هناك وضعوه في مكانة زائفة لا يستحقها ؟!

النفس تلك الطاقة المعجزة القادرة على البناء، المؤثرة في السلوك والفكر، القادرة على الدفع أو التحريض والحركة، وهو ضرب من التكامل لا يستطيع تجاهله أي ناقد منصف.

ثم .. **هل النقد مجرد تحليل أو تفسير وأحكام تصدر ؟؟**

إن القاضي ـ والناقد قاض من نوع آخر ـ عندما يصدر أحكامه يشفعها بالحيثيات أو القرائن والأدلة، ومجرد الحكم من النقاد لا يكفي، فهناك المثل الأعلى الذي يتصوره الناقد بالنسبة للعمل الفني، **إذ يستطيع الناقد أن يشير إلى الأسلوب الأفضل**، والطريقة الصحيحة ـ حسب آرائه وتجاربه ـ فلعل الأديب والقارىء أيضاً يستطيعان أن يستلهما رؤية الناقد، ويستفيدا منها، بصرف النظر عن مدى صحة هذه الرؤية أو مجانبتها للصواب، هذه الوظيفة النقدية تحتاج إلى بذل مزيد من الجهد وتحمل في طياتها الجدية وعظم الرسالة التي يحملها الناقد الشريف.

لقد تحول النقد في كثير من المواقف إلى نوع مقيت من الدعاية والإعلان، وقد غلبت عليه هذه الصفة الذميمة، حتى ضاع الكثير من القيم الجمالية والقيمية، من جراء الصداقات والتشرذم وأموال المعلن، سواء أكان ناشراً أو منتجاً سينمائياً أو صاحب فكرة مسرحية، وإن أنسى لا أنسى رواية صدرت لأديب معروف في الستينيات، وعندما فتحت الصحيفة اليومية قرأت عنواناً كبيراً يقول: « **هؤلاء لم يقرأوا الـ......** » ثم أجرى حواراً مع راقصة مشهورة، وفنانة كبيرة، وملكة سابقة، وأحد الوزراء، ثم أخذ يتحدث معهم عن سبب عدم قراءة تلك الرواية « **الهامة جداً** » التي لا يصح أن يتجاهلوها، دون إبداء أوجه الامتياز فيها، وهل نستطيع أن ننسى الأديبة الفرنسية « **فرنسوا ساجان** » التي شغلت المحافل الأدبية في العالم برواياتها « **مرحباً أيتها الأحزان** »، وكان عمرها آنذاك ثمانية عشر عاماً، وقد ثبت فيما بعد أن أحد الكتاب الكبار قد استأجرته دار النشر « **لترميم** » الرواية وتناولها بالإضافة والحذف والتعديل، فضلاً عن أن تلك الرواية لا يمكن إلا أن تكون صرخة سلبية ملوثة، في وجه المجتمع الفاسد، والسلوك المشين، وهو ليس اكتشافاً جديداً في ذلك المجتمع، كما أنها لم تقدم أمراً يحتاج إبرازه إلى شجاعة فذة، أو قدرة فائقة، ولم تهز الوجدان الفرنسي ليتخذ موقفاً واضحاً محدداً، يعيد للحياة استقامتها وشرفها وطهرها .. لقد نزلت الفتاة ببساطة إلى المستنقع الآسن، كما ينزل الكثير من مواطنيها، وكان المبرر هو الظلم والفساد والانحلال، ذلك الثالوث البغيض الذي أفسد الحياة .. ومن تتبع كتب المؤلفة بعد ذلك يجدها تسير على الخط نفسه، **بل إن حياتها الشخصية هي الأخرى صارت ترجماناً لما تكتب**، والعجيب أن عشرات النقاد .. بل مئات في عالمنا الإسلامي تناولوها بالدراسة والتمحيص، حتى كبار الكتاب قلدوها !! ورأينا عشرات القصص المشابهة على شاشات السينما والتليفزيون ...

ترى !! **هل كل عمل أدبي يستحق التطبيل والتزمير، لمجرد أنه وافد إلينا من أرض متمدينة** !!.. ولأن النقاد هناك ـ وهم أفراد في جيش الدعاية والإعلان ـ هللوا له، ووضعوه في مكانة زائفة لا يستحقها ؟؟ وهل القيم الفاسدة التي تتقبلها باريس ولندن وواشنطون، تلقى رواجاً واستحساناً في بغداد والرياض ودمشق والقاهرة مثلاً ؟؟ وهذا يجرنا بدوره إلى رسالة الناقد المعاصر نحو الجماهير القارئة .. ولنسائل: **هل الناقد يكتب لفئة متميزة تعيش في أبراجها العاجية، تعيش للفن والنقد وحدهما، أم أن الناقد له وظيفة أخرى مقدسة هي تربية الذوق الفني الصحيح لدى الناس، وإشراكهم في المتعة النظيفة، والغذاء الفكري والروحي الذي يقبلون عليه باعتبارهم الجمهور المستهلك، وباعتبارهم القطاع العريض المستهدف ؟؟**

إن تشكيل أذواق الناس ووجدانهم أمانة .. ورسالة خطيرة، والناقد الأمين يستطيع أن يقوم بواجبه في هذا الإطار، وأن يقف حارساً على قيم المجتمع المسلم، لا أن يساعد على هدم ما تبقى في قلبه وعقله من أصالة وصدق وإيثار، واستمساك بالمبادىء الفاضلة، تلك التي

○ وظيفة الناقد : تربية الذوق الفني الصحيح لدى الناس وبكلمة .. إن الناقد حارس على قيم المجتمع المسلم ..

○ رسالة النقد تعليمية توجيهية، فعلى الناقد أن ينزل من برجه العاجي ليؤدي رسالته الحقيقية في المجتمع ويعمل على تحصينه بقيم الحق والفضيلة ..

يقرأها في كتاب الله ، ويتلقاها عن آبائه وأجداده ، ويشم عبيرها في تاريخه ، ويعتبرها عماد حياته حاضراً ومستقبلاً ، كما كانت كذلك في الماضي ، ومن ثم فإن أسلوب النقد أو أداءه يجب أن يكون مفهوماً مبسطاً ، بعيداً عن التكلف والتعقيد حتى تستسيغه جمهرة المثقفين ، ويصل أثره إلى الناس في كل موقع ، ولا أراني في حاجة إلى توضيح خطة الإسلام في الدعوة وأسلوبها الأمثل الذي بهر العدو والصديق بروعته وبساطته ، واستطاع أن يصنع التحولات الهائلة في حياة البشر وسلوكهم وفكرهم ، ولقد كان رسول الله ﷺ ـ وصحابته والتابعون والمسلمون من بعد ـ كان رسولنا ﷺ **يتناول بعض الشعراء بالتقييم الصحيح ، ويثني عليهم ، بل ويطلب منهم قول الشعر ، وكثيراً ما كان يطرب لسماعه من حسان وغيره** ، فنحن إذن إذا طلبنا من النقد أن ينزل من برجه العاجي ، وأن يؤدي رسالته الحقيقية في المجتمع ، نكون بذلك قد أنزلناه منزلة كريمة ، وحصَّناه بقيم الحق والفضيلة ، وجعلناه في خدمة الرسالة الكريمة التي أنزلها الله على عبده ليكون بشيراً ونذيراً وهادياً إلى الخير والمحبة والعدالة .. للنقد بذلك رسالة تعليمية وتوجيهية ، وحصره بين الخاصة أو أروقة الجامعات والمدارس والمحافل الأدبية ، إهدار كبير للنقد وللجمهور معاً ..

وقد تثور ثائرة بعض النقاد لهذا الكلام ويعتبرونه رداً للأمور لغير طبيعتها ، ويقولون إن النقد علم كالطب والهندسة والفقه والكيمياء ، ويخرجونه بذلك من دائرة « الشعبية » ، لأنه أحد التخصصات التي تحتاج إلى خبرة ودربة واستعداد خاص بالنسبة للناقد والمتلقي ، ولنا رد على هذه الاعتبارات :

- **أولها** : إن العلوم التخصصية في عصرنا ، قد نزلت إلى مستوى رجل الشارع وأصبحنا نرى المجلات الطبية ، والكتب المبسطة للطلبة وللجمهور ، وأصبحت الحكومات والمؤسسات الثقافية تعتبرها زاداً لابد منه لعامة الناس ، ولهذا فهي تغدق عليها وتدعمها ، وتسوقها بأرخص الأسعار .
- **ثانيها** : لن تلغى المستويات الخاصة في النقد ، تماماً كما لم تلغ الدوريات العلمية الشعبية أمهات المراجع والكتب للمتخصصين .
- **ثالثها** : إن هذا الإهدار التعسفي لحقوق الجمهور في تربية ذوقه الفني ووجدانه ، لم نشهده في عصر النبوة والصحابة ، فكنت ترى النساء والرجال ، والأميين والمتعلمين يشاركون في قرض الشعر ، وقول الحكمة ، والحكم على هذا وذاك ، دون أن يغض ذلك من شأن التخصص أو المنزلة العلمية والاجتماعية .

وبعـــد ...

لقد عاش الأدب العربي ـ وعلى رأسه الشعر ـ في ظل الدعوة الإسلامية وقبلها بشتى ألوانه وأغراضه ، في حرية تامة ، وقدم ألواناً من الإبداع لا حصر لها ، وفتح الحكام والأمراء دورهم للشعراء والأدباء ، فكانوا يتغنون بمجد الإسلام ، وجهاد الأجداد ، وقيم الحق والخير والجمال ، وأخذ يمارس تجاربه بين الخطأ والصواب ، والاعتدال والتطرف ، والاستقامة والميل ، لكنه كان في عمومه عطاءً متجدداً إيجابياً ، وخاصة أولئك الأدباء الذين شربوا من معين الدعوة الإسلامية فملأوا الآفاق نوراً وصدقاً وأملاً ..

وإذا كنا نرى للنقد في مجتمعنا الإسلامي وظيفة تليق بمكانته وأهميته ، فلن يكون ذلك تحطيماً لقيمة علمية ، أو حرية فكرية ، أو صياغة فنية ، لأنه في ظل المفهوم الإسلامي الشامل ، لابد أن يكون للنشاطات الإنسانية المختلفة وظيفتها البناءة اللائقة بها .. وبذلك ننفي عن المجتمع النقدي خبثه وانحرافه وشططه ، ونبعده عن الانزواء والانطواء والتعقيد ..

كتاب في مقال

الثائر الأحمر

تأليف : علي أحمد باكثير

عرض : حيدر الغدير

مقدمة

■■ الأستاذ علي أحمد باكثير - رحمه الله - أديب متمكن من فنه ، واسع الثقافة ، راسخ القدم في الثقافتين التراثية والعصرية ، عني بفنه فجوّده وأتقنه ، وتنوعت ملكاته الأدبية ، فكان شاعراً ومسرحياً وروائياً .

وكما أخلص باكثير لفنه ، أخلص كذلك لأمته ، فكان غيوراً عليها ، مدافعاً عن حقوقها ضد الأعداء ، وعن أصالتها وشخصيتها في وجه التشويه والتضليل والإفساد ، محاولاً - جهد طاقته - أن يبصرها بالصواب والخطأ .. ■■

ويمثل التاريخ عند باكثير منزلة هامة ، فقد تناوله في مسرحه ورواياته تناولاً واسعاً ، وعني به عناية كبيرة ، لذلك كان بحق رائداً في هذا الميدان .

وإذا كان التاريخ في بعض أعماله يمثل الأنموذج الذي يريد من أمته أن تتأسى به (**ملحمة عمر مثلاً**) فإنه في بعض أعماله الأخرى يضيف بعداً جديداً إلى ذلك وهو أن يقوم بعملية إسقاط تاريخية على واقع الأمة من خلال الواقعة التاريخية ، فكأنه بذلك **يحذر من ناحية ، ويرشد من ناحية أخرى** ، متحاشياً أسلوب التقرير والمباشرة ، معتمداً على أداة فنية متمكنة ، كما هو الحال في روايته الرائعة « **الثائر الأحمر** » ..

إن رواية « **الثائر الأحمر** » التي تعد من أروع أعمال **باكثير** وأكثرها ذيوعاً ، هي رواية تاريخية تصور عالم القرامطة من خلال حياة حمدان قرمط وحركته المشهورة ، التي قام بها في زمن الخليفة المعتضد العباسي ، والتي حملت اسمه نسبة إليه ، وتصور الرواية الصراع الدموي بين الدولة العباسية وبين القرامطة المتمردين ، الذين أفلح زعيمهم حمدان قرمط في تأسيس دولة في جنوب العراق ، أقامت أنموذجاً مشابهاً إلى حد بعيد لما تدعو إليه الشيوعية .

وتكشف الرواية ارتباط القرامطة بحركة باطنية سرية ، كانت تسعى إلى هدم الدولة الإسلامية من ناحية ، وتشويه حقائق الإسلام من ناحية أخرى ، وذلك بتأويل كثير من أموره تأويلاً فاسداً يخرج بالمرء عن الدين كله ، كما تكشف دور اليهود في تبني هذه النشاطات ودعمها بالمال والتخطيط .

من جهة أخرى **تكشف الرواية الآثار السيئة للمظالم الاجتماعية وفقدان العدالة ، حيث تعطي هذه الآثار الفرصة للمحق والمبطل** ، وصاحب النية الصالحة ، وصاحب النية الفاسدة لبث أفكاره ودعوة الناس للتجمع حوله باعتباره منقذاً ومصلحاً ورائداً من رواد التغيير ، من جانب آخر تكشف القصة دور الإصلاح في القضاء على الدعوات المنحرفة الضالة كدعوة القرامطة ، فإذا كانت المظالم الاجتماعية قد أسهمت في انتشار هذه الدعوة ، فإن برنامج الإصلاح الذي تبنته الدولة ، أسهم في القضاء عليها ، لذلك فإن مناخ الأخطاء والمفاسد والمظالم والترف وما إلى ذلك ، هو التربة المناسبة لإفراز شتى الأفكار والتيارات الضالة **والعكس بالعكس** ..

> ■ مناخ الأخطاء والمفاسد والمظالم والترف .. هو التربة المناسبة لإفراز شتى الأفكار والتيارات الضالة المنحرفة ..

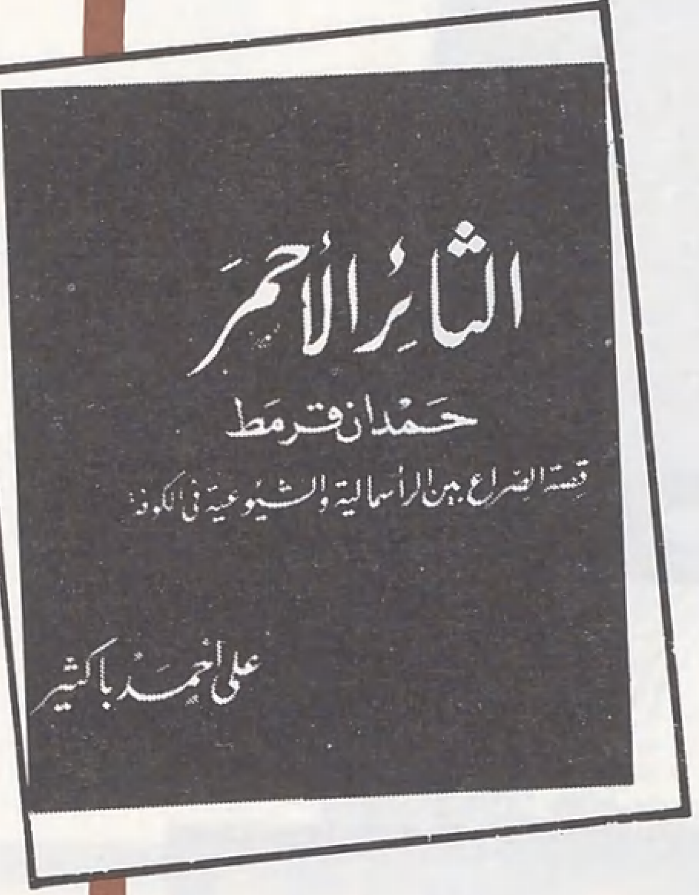

■ **عملية الإسقاط التاريخية على واقع الأمة، من خلال الواقعة التاريخية، لابد أن يكون لها هدف ومغزى كالتحذير والإرشاد... وتقديم الأنموذج الذي يقتدى به.. لا على أنها ترف أدبي ومتعة عابرة...**

فإن مناخ الصواب والعدالة والحق وتكافؤ الفرص وما إلى ذلك، هو التربة المناسبة لتحقيق الاستقرار والأمن والتقدم وعمارة الأرض.

ومما يجدر ذكره أن أحد مؤتمرات المستشرقين في أواخر الأربعينيات في القرن العشرين، قد أوصى بأن تدرس حركات التخريب والردة والكفر في التاريخ الإسلامي، وتقدم على أنها حركات إصلاحية كانت تستهدف الخير، وأن أبطالها كانوا رواداً للتغيير للأحسن ومتمردين على المفاسد والمظالم، وطلاباً للحرية والعدالة والكرامة، لذلك يأتي هذا الكتاب ليرد على هؤلاء دعاواهم الباطلة. وتشتد أهمية الكتاب حين تلاحظ أن عدداً من بلدان العالم الإسلامي أخذت تستجيب للتوصية المذكورة، وأخذت تقدم حركات الردة والقرامطة والزنج والبابكية وما إليها على أنها حركات إصلاحية ثورية وتشيد بها إشادة بالغة.

● علي احمد باكثير

لذلك يمكن أن توصف رواية «**الثائر الأحمر**» بأنها رواية تاريخية، لكنها ذات إسقاطات لبعض حقائق زمنها على جوانب من واقعنا المعاصر وما يشيع فيه من اتجاهات ودعوات، حتى يكاد يخيل لقارئها أحياناً أن بعض المناقشات التي تدور بين أبطالها إنما هي مناقشات على ألسنة بعض الناس في هذه الأيام، نلمح نماذج من هذه الإسقاطات في بعض ألوان الحوار التي تشيع على ألسنة من يصفون أنفسهم أنهم تقدميون، ومخالفيهم أنهم رجعيون، والتي نجد لها حالات مشابهة تماماً في الرواية، **كما نلمح ذلك في فكرة العنف والثورة والاستيلاء على الأرض والعمل فيها بشكل جماعي، دون أن تكون هناك ملكية للأفراد الذين يعملون فيها، وهذه من أهم النقاط الأساسية في الرواية، كما أنها من أهم ما تتبناه في عصرنا الأنظمة الشيوعية والاشتراكية.**

وإذا كانت الرواية تعتمد على أصول تاريخية ووقائع ثابتة، فإنها اكتست حلة من الخيال الأدبي الجميل الذي لا يجور على الحقيقة، وإنما يساعد على إجلائها في ثوب قشيب، كما أنه يسد بعض الثغرات في الحوادث التفصيلية.

وتحفل الرواية بحوادث كثيرة فيها طابع الإثارة والمغامرة، والأحداث فيها تتصاعد وتتدافع، منها العام الذي يتحرك على مستوى الثورة الدامية - ومنها الخاص الذي يتصل بقضايا الحب الذي يقع فيه بعض أبطال الرواية، أو يتصل بقضايا السطو المسلح أو الاختطاف. أما الحبكة فهي متقنة، وأما الحوار فدقيق مركز، وأما الشخصيات فمرسومة بدقة، حتى تكاد تتخيل ملامح كل واحدة منها.

لقد اجتمعت طبيعة الحدث الكبير الذي قامت عليه الرواية، مع قدرة المؤلف الفنية المتفوقة التي صاغ بها روايته، لتنسج من ذلك كله عملاً فنياً رائعاً ينبض بالقوة والحياة، ويحمل قارئه على متابعة القراءة فيه حتى النهاية، فإذا بلغها خرج منها بفوائد جمة: **ثقافة تاريخية مستقاة من مصادر صحيحة موثقة، ومتعة فنية حافلة بالتشويق والخيال والإثارة والروعة، وعبرة شاخصة للفرد والجماعة تبين مكامن الداء ومنافذ الخطر، كما تبين طرق العلاج وسبل الوقاية.**

إن رواية «الثائر الأحمر» ثقافة تاريخية سياسية دينية، ورؤية إصلاحية، تستلهم الماضي لترشيد خطوات اليوم والغد، وصنعة فنية متقنة بلغت مدى بعيداً في الجودة والإتقان.

● **تقع الرواية في ٢٧٦ صفحة (١٩٫٥ × ١٤).**
● **صدرت عن مكتبة مصر في القاهرة.**

الحوار الأخير مع الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله

أجرى الحوار : أنور الجندي

■■ الدكتور محمد محمد حسين رئيس قسم الأدب واللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأستاذ الأدب العربي في جامعة الإسكندرية منذ ١٩٣٣م وهو يجاهد في سبيل مفهوم إسلامي أصيل للأدب العربي ، وقد عمل سنوات طويلة في كلية الآداب بجامعة بيروت العربية ، وأصدر عدداً من المؤلفات في مقدمتها كتابه الأشهر الذي أدى خدمات واسعة بنقل وجهة النظر الإسلامية إلى شباب الجامعات « الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر » في جزأين ، من الثورة العرابية إلى قيام الجامعة العربية ، [١٨٨٢ - ١٩٤٦م] وله مؤلفات متعددة منها : كتابه (حصوننا مهددة من داخلها) وقد توفي إلى رحمة الله في (ربيع الآخر ١٤٠٣هـ) (١٩٨٣م) ، وقد أجرينا معه الحديث أثناء زيارته للقاهرة . . على أمل أن يتم في زيارة أخرى غير أن قضاء الله نفذ قبل أن نتم الحوار ■■

قلت للدكتور محمد محمد حسين رحمه الله في آخر لقاء معه :

□□ اليوم ، وبعد أن مضى عليك في الميدان نصف قرن (١٩٣٣ - ١٩٨٢م) وأنت تجالد في وجه التغريب ، والشعوبية ، والغزو الثقافي ، إزاء السموم الناقعات التي طرحها الدكتور طه حسين وغيره في طريق الأدب العربي ، ما هو تقويمك لهذه المرحلة .. وهل استطاعت أن تحقق شيئاً ؟!

وابتسم **الدكتور محمد محمد حسين** الذي فتح آفاقاً في مجال تصحيح المفاهيم ، وتحرير الأدب العربي والثقافة الإسلامية ، ابتسامة ذات معنى ، فقد عرفته منذ عشرين عاماً وأنا على طريق مواجهة التغريب والغزو الثقافي ، وانتفعت كثيراً برصيده الضخم في هذا المجال .

والدكتور محمد محمد حسين واحد من أبناء المدرسة الإسلامية الملتزمة التي نشأت في أحضان حركة اليقظة الإسلامية ، والتي حملت لواء (**أسلمة**) الأدب والثقافة في كلية الآداب على مدى خمسين عاماً ، وتحريرها من الزيف والسموم التي صبغها بها **الدكتور طه حسين** وشيعته ، أمثال : **علي عبد الرازق** ، **وأمين الخولي** ، **وإبراهيم مصطفى** ... وهو رائد الأصالة في مجال الأدب شأنه شأن **علي سامي النشار** في مجال الفلسفة ، **وعبد القادر عودة** في مجال الشريعة والقانون ، **ومحمود أبو السعود** ، **وعيسى عبده** في مجال الاقتصاد ، كل هؤلاء ردوا للإسلام اعتباره بعد أن طواه التغريب زمناً في الدراسات الجامعية ... فلهم أجرهم عند ربهم .

قـــال :

ـ لعلك تعرف من أحاديث بيننا مستفيضة ماضية أن التغريب قد كبَّل الفكر الإسلامي بسلاسله ، فلم يدع مجالاً من المجالات إلا ووضع قيوده وحواجزه حتى يحتوي الفكر الإسلامي في دائرة مغلقة ، فلا يستطيع تحقيق ذاتيته أو التماس مصدره القرآني الأصيل ، وهي محاصرة شملت عدة ميادين : أهمها وأخطرها ميدان الشريعة الإسلامية .

أولاً ـ تطوير الشريعة الإسلامية :

قلــت :

□□ فلنبدأ بهذا الخطر الذي يتصل باحتواء الشريعة الإسلامية ..

قـــال

● بدلا من تقويم عوج الحياة بنصوص الشريعة.. يحتال على نصوص الشريعة حتى يبرر عوج الحياة المعاصرة باسم تطوير الشريعة..

ـ هذا مجال بذلت فيه القوى الاستعمارية وذات النفوذ في البلاد العربية بعد الحرب العالمية الثانية جهوداً كبيرة من أجل احتواء الشريعة الإسلامية تحت اسم التطوير بحيث تصبح أداة لتبرير القيم الغربية، وتقريب ما بين الشعوب الإسلامية والغرب، فهي الغاية الأخيرة والهدف المقصود الذي تسعى إليه، ومن أساليبهم في هذا التطوير أن يستدرجوا المسلمين إلى مؤتمرات للكلام في نقط معينة من نظم الشريعة التي تخالف ما استقر عليه عرف الغربيين مما يجري باسم المدنية، **وذلك لكي يلجئوهم إلى تحريف نصوص القرآن والحديث** والميل بها إلى ما يوافق العادات الغربية السائدة.

وأكثر ما تجد هذا التحريف في (المرأة) وما يتصل بشؤونها مثل مايدعي بعضهم من أن الإسلام قد أسس للمرأة حقوقاً في الحكم أو الكلام عن الحجاب والنقاب وتعدد الزوجات والربا.

ولقد يُطلب من أحدهم أن يتحدث عن هذه الموضوعات، فيشغل نفسه بتبرير الأساليب العصرية السائدة مما يخالف الشريعة الإسلامية، فينتحل لها الأعذار، ويخترع الحيل لتحريمها ومحاولة الميل إلى أقصى ما تحمله النصوص نحو القيم الغربية إرضاء للداعين له، وبذلك يقع في الأحبولة التي دبرها له ولأمثاله دهاقين المستشرقين، فهو في سبيل دفع تهم الجمود التي يلصقها الغربيون بالشريعة ينجرف إلى أقصى الطرف المناقض في بيان ما تنطوي عليه الشريعة من مرونة التطبيق حتى يبلغ بهذه المرونة حد الميوعة وانعدام الذات والمقومات التي تجعلها صالحة لأن تكون ذيلاً لأي نظام وتبعاً للأهواء، وبذلك ينتهي إلى إلغاء وظيفة الدين، لأنه بدلاً من تقويم عوج الحياة بنصوص الشريعة يحتال على نصوص الشريعة حتى يبرر عوج الحياة المعاصرة.

وتجري دراسات المستشرقين ومؤتمراتهم نحو هذه الغاية الخطيرة، **وهي تهدف إلى محاصرة (الدين) لتضييق دائرة نفوذه وقصرها على شؤون العبادات وإلغاء المعاملات التي يقوم عليها تنظيم المجتمع.**

كذلك فإن من محاذير أعمالهم مع بعض من يؤيدهم من علماء المسلمين فكرة إعادة النظر في الدين وتطويره، ومنهم من يطالب بوضع تجربة الدين وتجربة النبوة والمعجزات والصلاة والحياة الآخرة موضع البحث، وإخضاعها لقوانين علم النفس الحديث التي تقوم على الحدس، والتي تخضع للتغيير والتبديل...

الحوار الأخير مع الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله

● أعلن المستشرقون أن تأثير الفرنجة والتغريب لم يتجاوز المدن . وهاهو الريف يقتحم اليوم تحت ستار مايسمى بالتربية الأساسية ..

ثانياً ـ تبعية التعليم للغرب :

□□ وماذا عن الخطر الذي يأتي من جانب تبعية التعليم في البلاد العربية للمناهج الأجنبية ؟

قال الدكتور محمد محمد حسين :

إن حصوننا مهددة من داخلها ، إن وزارات التربية والتعليم هي أهم المعاقل والحصون الساهرة على أمن الشعوب وكيانها ، لأنها هي المؤتمنة على أثمن ما تملكه الأمة من كنوز ، وهي الثروة البشرية بما تنطوي عليه من قوى مادية ومن ملكات عقلية وخلقية ممثلة في رجال الغد الذين تشرف على تربيتهم ، وهي ثروة تتضاءل إلى جانبها كل كنوز الأرض ، لأن كنوز الأرض لا تساوي شيئاً بدونها ، فالعقل هو الذي يستخرجها ، والخلق الديني هو الذي يدفع الناس إلى بذل الجهد وإلى إعمال هذا العقل فيما وكل إليه من أمور ، ولا ريب أن اتصال القائمين على شؤون التربية والتعليم في هذه البلاد العربية بالمؤسسات الغربية والتعاون معها في ترويج مبادىء وأساليب يقال :

إن المقصود بها هو رفع مستوى التعليم وإصلاح شؤون الجيل الجديد ، أمر لا يصدقه عقل ولا يتفق مع ما يبذلون من محاولات ظاهرة وخفية لابتلاع هذه الأمة والكيد لها .

إن التقدم الصناعي لا يغني شيئاً إن غفلنا عما حفظه التاريخ من دروس وعظات ، فتفرقت بنا السبل ، ودب فينا دبيب الخلاف ، ومزقتنا الدعوات المتنافرة التي ينقض بعضها بعضاً .

والدين واللغة هما أهم دواعي الألفة والتماسك في كل مجتمع إسلامي ، والدين هو الذي يوحد العادات والأمزجة ، فتجمع الناس فيما يحبون وفيما يكرهون ، وفيما يألفون وفيما يعادون على ألوان معينة من الأساليب البيانية ، لذلك كانت المعاهد والمؤسسات التي تقوم على صيانة الدين واللغة هي بمثابة الحصون والمعاقل التي تسهر على حمايتنا وسلامتنا .

وتحاول بعض الدول الغربية أن تجمع رجال التربية في مؤتمرات لاحتوائهم وتوجيههم وجهتها هي ، **والمركز الدولي للتربية الأساسية في العالم العربي لا عمل له إلا سلخ الريف العربي من دينه وخلقه وعروبته ، وطبعه بالطابع الغربي ، إتماماً لما بذله الغرب من جهود في (فرنجة) هذه المنطقة بعد أن أعلن المستشرقون أن تأثير الفرنجة أو التغريب لم يتجاوز المدن ، وهو احتيال خبيث لدخول الريف بعد أن عجز التنصير ، وعجزت الأساليب الاستعمارية عن اقتحامه إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وها هو يقتحم اليوم تحت ستار ما يسمى : بالتربية الأساسية .**

وهي بهذا تهدف إلى تغيير الأفكار والنزعات والاتجاهات على أسس غربية خالصة تروج باسم العلم ، هذا التغيير لا يبالي أن يخالف الإسلام وتعاليمه ، لأن القائمين على هذا التغيير هم مجموعة من الخواجات الذين يختفون خلف الشخوص العربية التي تبدو للناظر وكأنها تتحرك بإرادتها ، وهي تسير وراء خطوط مرسومة .

وتهدف هذه المؤسسات إلى إفساد المرأة الريفية وفرنجتها واستئصال حيائها ، وخلط الذكور بالإناث ، وإخراج المرأة للأسواق ، وامتهانها بين الرجال مما يعرض المجتمع كله للفساد والانحلال والاندثار ، والهدف الخفي هو استقاء معلومات دقيقة من مصادر موثوق بها تخدم الذين يرسمون الخطط السياسية والحربية لهذه المنطقة .

وكذلك يرمي إشراك البنين والبنات في الرحلات ، وهو ما تدعو إليه الماسونية يتحول إلى أنظمة عملية .

إننا إذا احتجنا إلى الاستفادة من خبرة الغرب وتفوقه في الصناعات الآلية التي كانت سبباً في مجده وسيادته ، فمن المؤكد أننا في غير حاجة إلى استيراد قواعد السلوك والتربية والأخلاق التي تدل الأمارات والبوادر على أنها ستؤدي إلى تدمير حضارته ، والقضاء عليها قضاءً تاماً في القريب العاجل .

ثالثاً ـ بعث التاريخ القديم :

قلت :

□□ وماذا ترى في دعوة التغريب والشعوبية والغزو الثقافي إلى إحياء الحضارات السابقة على الإسلام ؟!

قال **الدكتور محمد محمد حسين :**

ــ هذا خيط من الخيوط الأساسية التي تكون الشرك الذي يراد به احتواء المسلمين : مجتمعهم وفكرهم **فإن المستشارين الغربيين اليوم في البلاد العربية يدعون إلى العناية بالتاريخ القديم ، وإلى أن يبذل علماء الآثار الغربيون جهداً مشتركاً لتدريب علماء الآثار المسلمين ، وهو هدف يرمي إلى تلوين الحياة المحلية في كل بلد من بلاد دار الإسلام بلون خاص يستند في مقوماته إلى أصوله الجاهلية الأولى ، وبذلك تعود الحياة الاجتماعية التي وحد الإسلام مظاهرها إلى الفرقة والتشعب برجوعها إلى أصولها القديمة السابقة على**

■ د. طه حسين :

يرى أن السبيل إلى نهضة العرب هو الذوبان في الغرب ■

■ أمين الخولي :

من مدرسة : الدعوة إلى التغريب ■

الإسلام ، فيستريح المستغلون من احتمال تكتل المسلمين .

علينا أن نكشف خصائص هذه الدعوة ونبين خطورة أهدافها التي لا تخدم إلا مطامع الغرب التي يتوسل إليها في البلاد العربية وفي العالم الإسلامي بتقطيع أوصالها ، وبث روح التنافر والتدابر والتقاطع بين أفرادها وجماعاتها ، استدامة للوضع الراهن الذليل الذي كانت فيه ، وتحاشياً لاتحادها الذي يؤدي إلى قوتها ، وقد ظهرت الدعوة إلى إحياء الحضارات السابقة على الإسلام في وقت واحد في : تركيا ، والشام ، ومصر ، والعراق ، وشمالي أفريقيا ، والهند ، وأندونيسيا بمظهر واحد وأساليب متشابهة .

ومن ذلك استخدام **الفلكلور** لهذا الغرض أيضاً ، والبحث عن كل ما يتصل بعادات الشعوب وتقاليدها وخرافاتها وأساطيرها ومعتقداتها وفنونها ، وكل ما يجري على ألسنتها من أغان وأمثال ، أو شتائم وأهازيج ، وتهدف من وراء ذلك إلى التعمق في تحليل نفوس أصحابها وإدراك دوافعها ونوازعها ، وفهم ما ينتظم عواطفها من منطق بغية الوصول إلى أمثل الطرق وأحذق الخطط للتمكن من هذه الأمم واستغلالها وإدامة عبوديتها ...

رابعاً ـ تدمير المجتمع الإسلامي :

قلت :

□□ وماذا عن التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي نتيجة لمخططات التغريب ؟

قال الدكتور محمد محمد حسين :

ـ إن هناك هدفاً مبيتاً هو : فرنجة المرأة الشرقية وحملها على أساليب الغرب في شتى شؤونها ، في الزواج والطلاق ، وفي المشاركة في العمل والإنتاج ، وفي شتى الميادين ، وفي الزي والمحافل .

هذا الاتجاه هو بدوره جزء من اتجاه أكبر يراد به سلخنا من أدب إسلامنا وتشريعه ، وإلحاقنا بالغرب في التشريع والأدب والموسيقى والرسم وسائر شؤون الحياة من جد ولهو ، وأبرز جوانبه ناحيتان : اختلاط النساء بالرجال واشتغال النساء بأعمال الرجال .

وأحب أن أنبه أن هذه الخيوط كلها تجري في اتجاه واحد ، هو خطة الصهيونية الكبرى للسيطرة على العالم من طريق هدم كل ما فيه من قوى ، ومن قولهم في البروتوكولات : **إن لفظة (الحرية) تجعل المجتمع في صراعه مع جميع القوى بل مع قوة الطبيعة وقوة الله نفسها** ، وقولهم : **نحن الذين هيأنا لنجاح [داروين ، وماركس ، ونيتشه] إن ما ينادى به على أنه حقوق المرأة لا يهدف إلا إلى مخالفة عرف راسخ وتحطيم قاعدة مقررة ، وإقامة عرف جديد في الدين والأخلاق والذوق ، وخلق المبررات والمقومات التي تجعل انسلاخنا عن إسلامنا وعروبتنا وشرقيتنا أمراً واقعاً ، كما يجعل دخولنا في دين الغرب ومذاهب الغرب وفسق الغرب أمراً واقعاً كذلك** ، وأخطر ما في هذه الدعوة وأمثالها مما يراد به حملنا على كل فاسد من مذاهب الغرب أن أصحابها يهدفون إقحامها على إسلامنا زاعمين أنها لا تعارضه .

وقد كان **قاسم أمين** هو أول من جرّأ الناس على تحريف النصوص حين طلع علينا بطائفة من المزاعم التي تقوم على المخارق ، وعلى النصوص المحرفة عن مواضعها والمخلوعة عن سياقها خلعاً يخرجها عن مدلولها ، وحين تصيد من كتب التاريخ ورواياته على اختلاف درجاتها ودرجات مؤلفيها كل شاذ غريب فحشدها في حيز واحد ، وضم بعض أشتاتها إلى بعض حتى خيل إلى قارئها على أنها ـ على شذوذها وقلتها ـ شيء مألوف كثير الوقوع .

إن كثيراً من النصوص التاريخية والفقهية التي اقتطعها ناقصة الدلالة .. غامضة العبارة ، وقد استطاع أن يروج ذلك كله بين الناس بمرور الأيام بفضل قوة حزبه الذي كان ينوه به اللورد كرومر في تقريره ، وهو الحزب الذي علق كرومر عليه الآمال في رعاية المصالح الانجليزية عن طريق إنشاء علاقات الود والتفاهم بين الانجليز والمسلمين في مصر .

وقد تبين من بعد فساد الاستدلال بهذه النصوص حتى إن **شوقي** قال في قصيدته « **رثاء قاسم أمين** » ما يدل على ذلك :

ولك البيان الجزل في أثنائه العلم الغزير
من مطلب حسن كثير في مزالقه العثور
ما بالكتاب ولا الحديث إذا ذكرتهما نكير
حتى ليسأل : هل تغار على العقائد أو تغير ؟!

خامساً ـ سموم التغريب في الجامعة العربية بعد الجامعة المصرية :

□□ ماذا عن المؤلفات المسمومة التي أخرجتها الجامعة العربية في فترة تولي الدكتور طه حسين لرئاسة اللجنة الثقافية ، وهي : « مختارات أمرسون اليهودي » و « قصة الحضارة » ، لويل ديورانت و « الثقافة والحرية » لديوي ، وغيرها من المؤلفات التي تحمل سموم الطعن في التاريخ الإسلامي وإشاعة المفاهيم الصهيونية ؟!

الحوار الأخير مع الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله

• إن التقدم الصناعي لا يغني شيئاً إن عقلنا ما حفظه التاريخ من دروس وعظات.

— هذا من عمل **الدكتور طه حسين** الذي تشهد كتبه أنه لم يكن إلا بوقاً من أبواق الغرب، وواحداً من عملائه الذين أقامهم على حراسة السجن الكبير... يروج لثقافاته ويعظمها، ويؤلف قلوب العبيد ليجمعهم على عبادة جلاديهم.

طه حسين الذي لم يمل الكلام عن جامعة البحر المتوسط التي دعت إليها فرنسا بالأمس والتي تدعو إليها أمريكا اليوم، **طه حسين الذي زعم لمصر أنها جزء من البحر المتوسط في مقومات شخصيتها وليست جزءاً من عرب نجد واليمن والبحرين والعراق والسودان**، طه حسين الذي لم **ير العرب في وهمه أمة لأن قوام الدول في زعمه: المنافع المادية، ولأن تطور الحياة الإنسانية قد قضى من عهد بعيد على وحدة الدين ووحدة اللغة وجعلهما لا يصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول**، طه حسين الذي لا يؤمن بهذه الحقيقة لأنه يزعم للعرب أن السبيل إلى نهضتهم ليس هو ترجمة العلوم **ولكن السبيل إلى نهضتهم أن يذوبوا في الغرب**، وهذا عمله في الجامعة العربية بعد عمله في الجامعة المصرية...

سادساً ـ تطوير قواعد اللغة العربية:

□□ **وماذا عن مخططات التغريب في مجال اللغة العربية ؟!**

— إن الدعوة التي يسمونها «**تطوير قواعد اللغة العربية**»، أو تهذيبها أو تيسيرها أو إصلاحها أو تجديدها، تعني شيئاً واحداً هو التحلل من القوانين التي صانت اللغة العربية خلال ألف عام أو يزيد: وقد اقترنت هذه الدعوة بصعوبة قواعد اللغة العربية وتوقفها عن النمو والتطور، وتخلفها عن مسايرة العصر والانتفاع بما استحدثه الدارسون في الدراسات. وهي دعوة باطلة من وجهين: **هي باطلة أولاً لأنها تتجاهل سنة الله من خلق الناس شعوباً وقبائل، وكان من آياته وسننه فيهم اختلاف ألسنتهم**، وطبيعي حين تختلف الألسنة أن تختلف قواعدها، لأن القواعد التي تنظم لغة كل مجتمع تنبع من واقعها وتلائم طبيعتها ونظامها.

ومحاولة توحيد القواعد والنظم في اللغات أو في الجماعات البشرية على وجه العموم غرض خبيث يعلم الداعون بها أو لا يعلمون أنها فرع من محاولات متعددة تتجه كلها إلى هدف واحد هو طمس الفوارق المميزة بين الأجناس والجماعات البشرية، دينية كانت هذه الفوارق أو قومية، أو فنية جمالية مما تسعى إليه الصهيونية العالمية حتى تنحل الروابط التي تقوم عليها المجتمعات البشرية المختلفة، فلا يبقى على وجه الأرض مجتمع متماسك غير المجتمع الإسرائيلي.

والوجه الآخر: ان أصحابها حين عاينوا الداء لم يصيبوا الدواء، رأوا ضعف الجيل الناشئ في اللغة العربية وانصرافه عن تراثها وعجزه عن تذوق أساليبها وروائع أدبها، فظنوا أن العلة في قواعد هذه اللغة، والحقيقة أن العلة في الذين يعلمون القواعد أو يتعلمونها، فكلاهما مقصر وكلاهما مما ابتليت به الأمة العربية في سائر مناشطها من العجز والتفريط وضعف الهمم.

وقد ظلت هذه اللغة قروناً طوالاً تزيد على ألف عام، صلحت فيها لمواكبة الأجواء الحضارية التي تقلبوا فيها بين مشارق الأرض ومغاربها، لم تضق بشيء منها، ولم ينتبهوا إلى وجود هذا النقص في اللغة إلا في نصف القرن الأخير تقليداً لدعاة المستغربين الذين أخذوا يؤلفون الكتب في اللهجات العامة، واقترحوا هذه اللهجات لغات لتحل محل العربية الموحدة في تدوين العلوم والآداب، **كما اقترحوا كتابتها بالحروف اللاتينية**.

وخطر هذه الدعوات على التراث الإسلامي وعلى الأجيال التالية بين أبناء

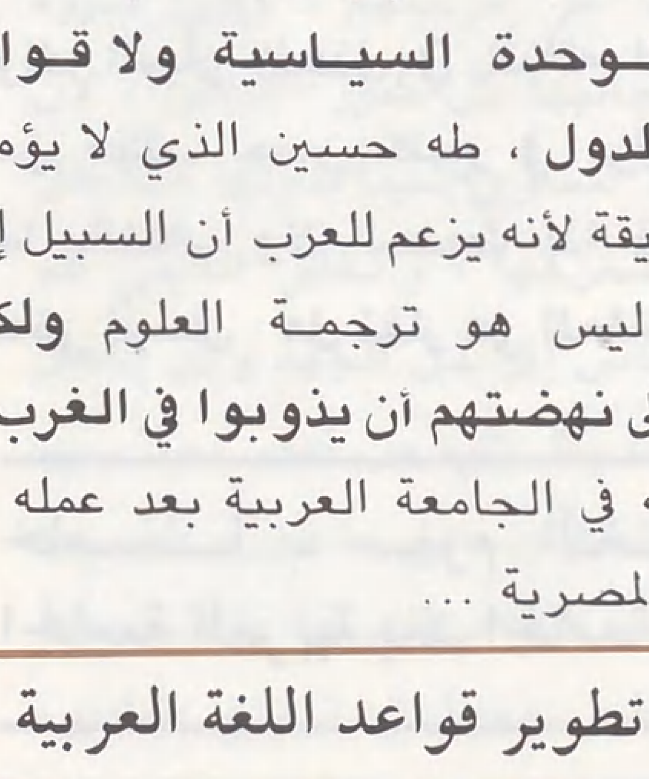

■ أحمد شوقي: رثاء قاسم أمين لم يمنعه من بيان فساد استدلاله ■

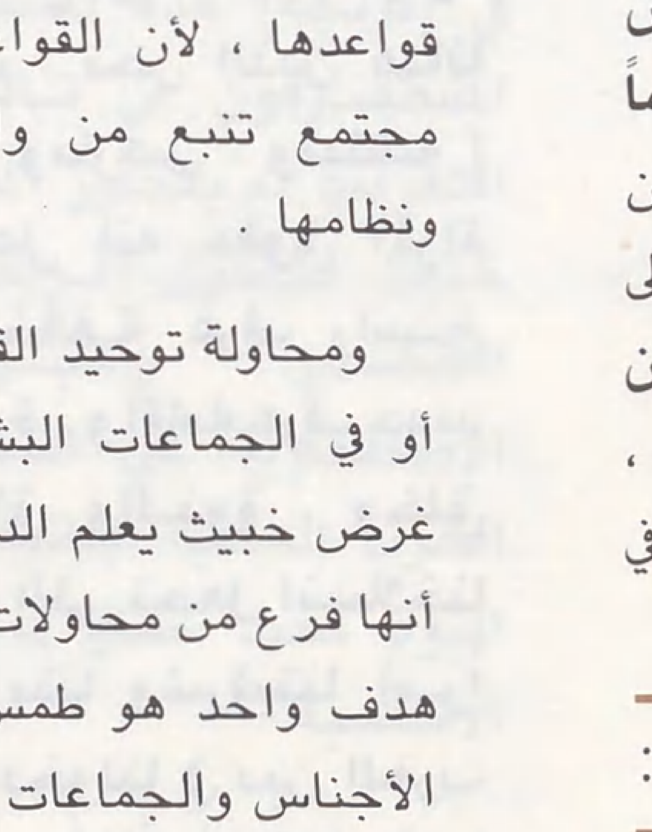

■ قاسم أمين: خلع النصوص عن سياقها خلعاً يُخرجها عن مدلولاتها ■

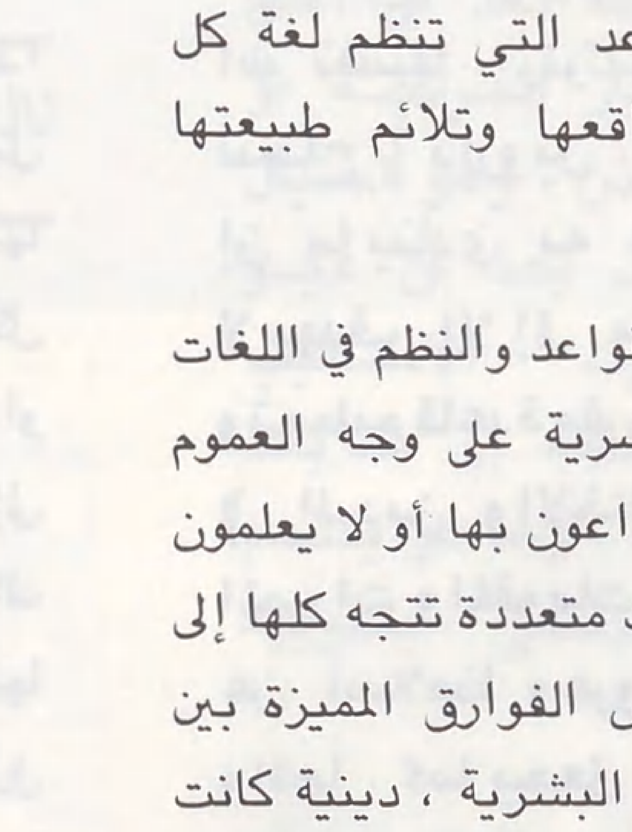

■ عباس محمود العقاد العودة إلى طريق الإسلام ■

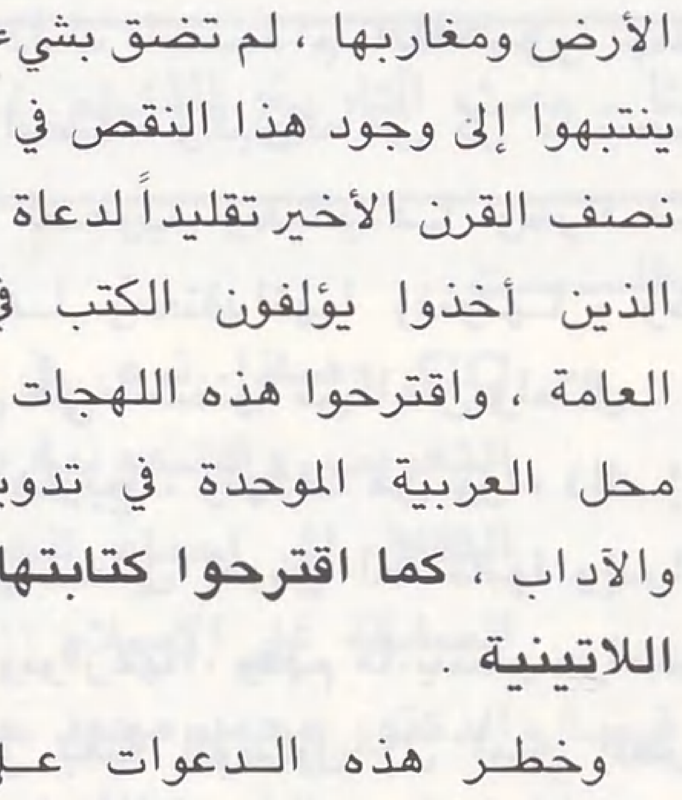

■ أحمد لطفي السيد أستاذ جيل المدرسة الليبرالية ■

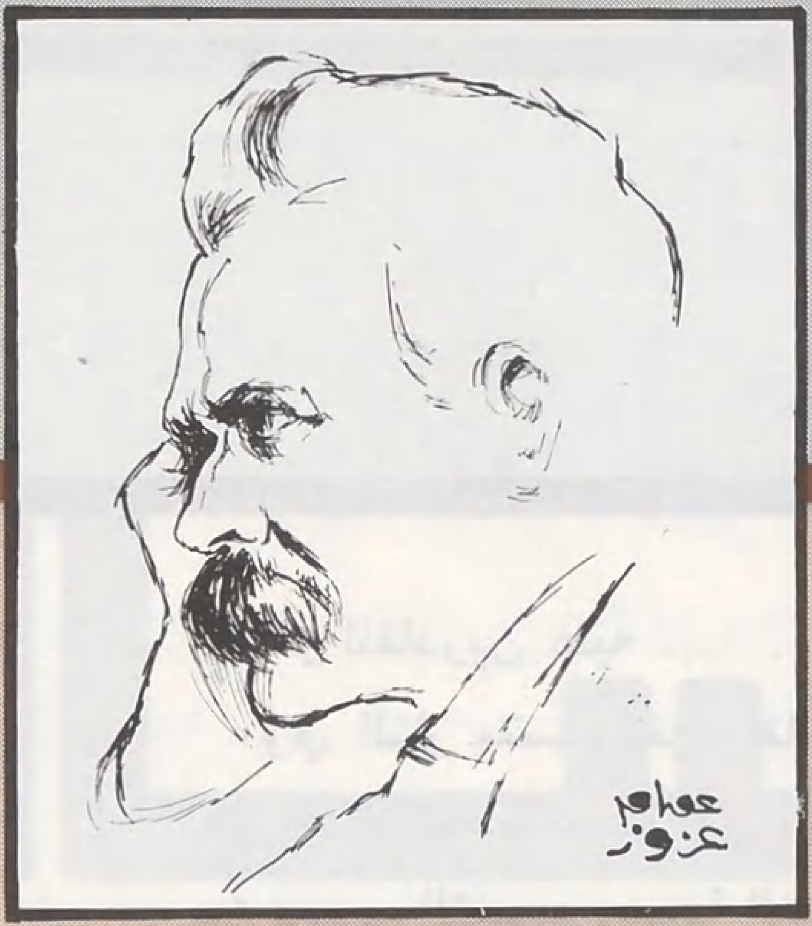

■ نيتشة ■

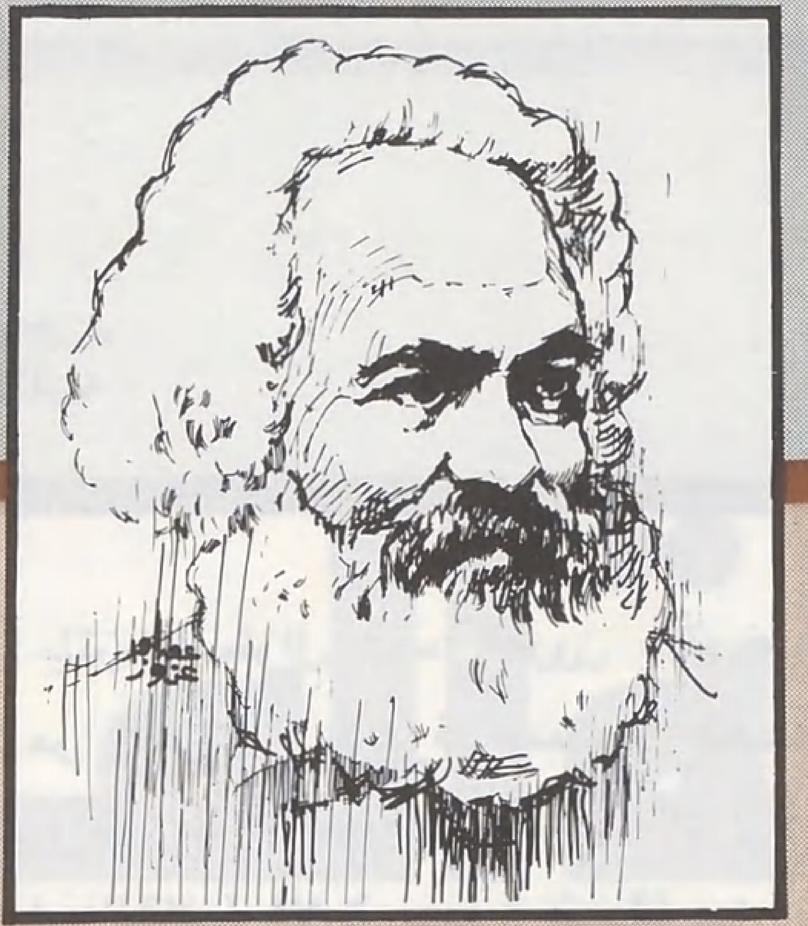

■ ماركس ■

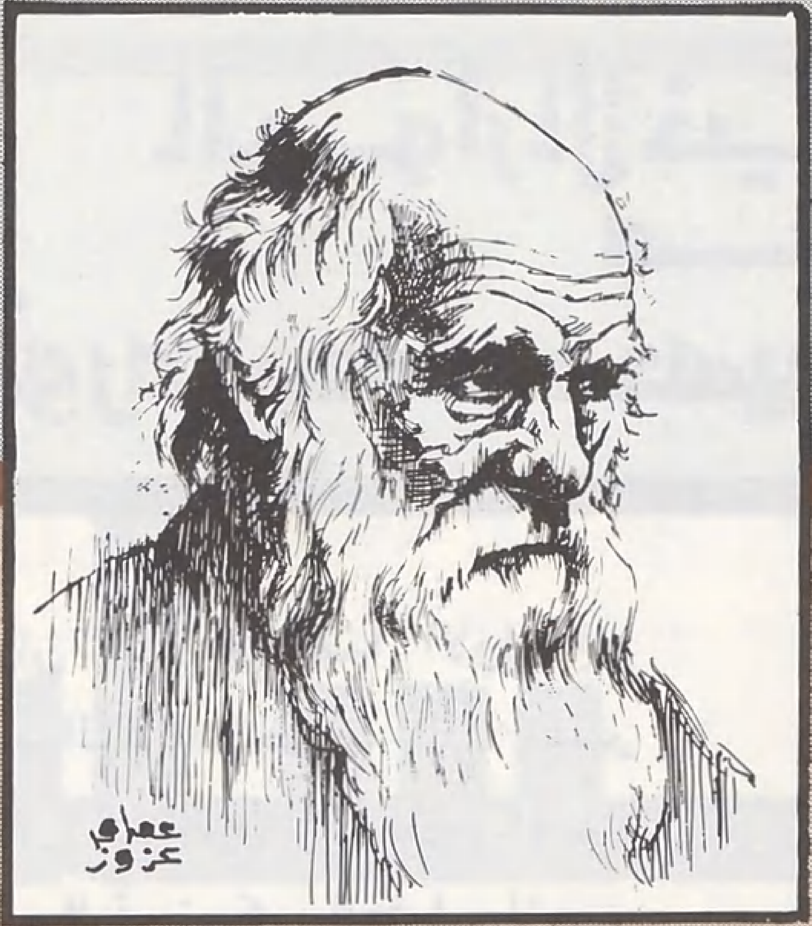

■ داروين ■

■ هيئات الصهيونية لترويج ونجاح أفكارهم ■

المسلمين وأبناء العرب خاصة واضح لا شك فيه ، فكلها ترمي إلى عزل هذه الأجيال عن تراثها بتغيير رسم الخط تارة ، وبتطوير اللغة تارة أخرى ، وبتغيير مصطلح العلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة تارة ثالثة ، وهو مصطلح يشيع استعماله في كل كتب التراث من تفسير القرآن الكريم ، وشرح الحديث الشريف ، وشرح النصوص الشعرية والنثرية .

ثم جاءت بعد ذلك خطوات لتطبيق أساليب جديدة منقولة من دراسات اللغات الغربية ، أو ما يسمى (**علم اللغة العامة**) واقترنت هذه الدعوة بالعناية باللهجات العامية وآدابها ، أو ما يسمونه بالأدب الشعبي ، ونشأت باقتراح بعض المستشرقين من رجال الاستعمار حين جمعوا طائفة من الأغاني والمراثي والمواويل والأناشيد العامة تروّج لدعوتهم ، واتخذوا بعض ما يسمونه الأدب الشعبي في ألف ليلة وليلة موضوعاً للدراسة ، هذه الدراسات نشأت نشأة فاسدة في حضانة الاستعمار .

لنكن صرحاء مع أنفسنا ، من أين جاءتنا هذه الدراسات ؟

هل نشأت لحاجة تنبعث من واقعنا ؟ إنها اقترحت بواسطة أجهزة الاستعمار والتنصير ، وقد كانت في أول الأمر في الصحف والمجلات ، أما الآن فقد دخلت إلى نطاق المعاهد الدراسية والجامعات ، حين أرسلوا بعثتين إلى انجلترا لدراسة اللهجات واللغويات على طريقة الغربيين ، وعاد كل هؤلاء وكل بضاعتهم التي لا يحسنون سواها هي دراسة اللهجات ، وسارت دراسات الأدب الشعبي مواكبة لهذا الاتجاه في الوقت نفسه في كليات الآداب ودار العلوم : زعم المخدوعون والمفسدون أن الغرض من دراسة اللهجات تعليم المنهج ، فلأي غرض نريد أن نتعلم منها دراسة لهجات العربية العامة ، ووضع قواعد لها ، إذا لم يكن ذلك تمهيداً لإكسابها شيئاً من الاحترام ورفع قدرها عند عامة الناس توطئة لاتخاذها لغة للأدب والتدوين ، أو تطعيم العربية الفصحى بها على أقل تقدير وللوصول إلى ما يسميه بعضهم اللغة الثالثة أو اللغة الوسط ؟!

والحقيقة أن لنا منهجنا الخاص الذي أثبت ألف عام أو يزيد صلاحيته ، ولا حاجة لنا بهذا المنهج الوافد ، فقد صان منهجنا اللغة العربية بحمد الله ولا يزال ، وواجه احتياجاتها وما جد من شعوبها طوال تلك القرون فاصطلى بها ولم يعيَ ولم يضق بضبط تطوراتها وتوسعاتها من بغداد شرقاً إلى أقصى بلاد المغرب والأندلس غرباً ...

وإذا استحدثت مناهج جديدة ومصطلحات جديدة فقد حكمنا بالإعدام على تراثنا ، لا على تراثنا النحوي والصرفي واللغوي وحده ، بل على التراث كله الذي يستعمل هذه المصطلحات في تفسير القرآن وفي شروح الحديث ، وفي شرح دواوين الشعر ومختاراته ، وهو تراث سوف يتمسك به المسلمون من غير العرب وينفرد بمخالفته العرب .

فلنضع السؤال الصريح الذي فيه فصل الخطاب ، **هل نريد أن نظل مسلمين تحكمنا أصول الإسلام ، ونتعرف وجوه النفع والضرر من وجهة نظر إسلامية .. أم أننا نخدع أنفسنا وننافق الناس ؟!** ليتنا نعرف أننا لا نخرق الناموس ، ولا نهرب من حكم الله ، وأن الذي يرفض أن يعمل عملاً مأجوراً من الله والناس يضطر في آخر المطاف أن يعمل لعدوه مستعبداً دون أجر .

سابعاً ـ كتابات الأدباء عن الإسلام :

□□ ماذا ترى في كتابات العقاد وطه حسين الإسلامية ؟!

ـــ إن طه حسين والعقاد لا ينتميان أصلاً إلى المدرسة الإسلامية من الناحية الفكرية ،

● الاسلام نظرية في السلوك و في المعرفة لذلك كان من المهم أن لايقبل فكر إسلامي .. أو أدب إسلامي من مفكر أو أديب لايمارس الإسلام ولا يلتزم به .

الحوار الأخير مع الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله

ولكنهما ينتميان منذ نشأتهما الأولى إلى **المدرسة الليبرالية** المتحررة التي تعتبر (**لطفي السيد**) أستاذها الأول في جيلهما : والمدرسة الليبرالية تحكم العقل المجرد والمتحرر من كل المواريث الفكرية والسلوكية ، في كل شيء ، ولا تبالي أن تلتقي مع الدين في كل وجهات النظر أو في بعضها أو تتعارض معه وتخالفه ، ولكن كان **طه حسين** أكثر عنفاً وأكثر جرأة في معارضة الدين ، وفي المجاهرة بما يثير الناس ليلفت إلى نفسه الأنظار ، لقد هاجم طه حسين أباه فيما كان يتلوه من أوراد في أعقاب الصلاة وفي الليل (**في كتاب الأيام**) .

ان **طه حسين ، والعقاد** قد اكتسحتهما الموجة الإسلامية العارمة فتتابعت كتبهما بعد أن أصبح ذلك هو البدع الشائع الذي يغمر الأسواق ، ولم يعد التشدق بالكفر ونظرياته المستوردة سمة من سمات المفكرين تستهوي الأغرار من الشباب كما كان في العشرينيات .

ويرجع هذا الانقلاب الفكري إلى عدة عوامل عدلت بالناس وبكثير من المفكرين عن طريق احتذاء الحضارة الغربية والفكر الغربي ، وردتهم إلى طريق الإسلام : **موجة التنصير ، هجرة اليهود إلى فلسطين ، سقوط الخلافة على يد الكماليين ، ظهور جمعيات إسلامية عظيمة** .

قاعدة أساسية ينبغي أن توضع في الحسبان حين يوزن الأدباء والمفكرون من وجهة النظر الإسلامية ، وهي أن الإسلام نظرية في السلوك بمثل ما انه نظرية في المعرفة ، ولذلك كان من المهم أن لا يقبل فكر إسلامي أو أدب إسلامي من مفكر أو أديب لا يمارس الإسلام ولا يلتزم به ، ومعروف أن **طه حسين والعقاد** لم يكونا ممارسين للإسلام في أصوله الأصيلة .

ثامناً ـ موجة الشعر الحر :

□□ وماذا ترى في موجة الشعر الحر التي استشرت في البلاد العربية ؟!

ــ الشعر الحر في أصل نشأته شعبة من اتجاه عام يدعو إلى تقليد الغرب في فكره وحضارته ، فإطلاق الشعر من القافية التي ظل يلتزمها طوال هذه القرون منذ عرفنا الشعر العربي : **دعوة تستمد حجمها ومبرراتها من الشعر الغربي الذي لم يعرف القافية إلا في حدود ضيقة من آثار احتكاكه وتأثره بالأدب العربي في الأندلس** ، ولماذا الحرص على تسمية هذا النوع من الأدب شعراً ، إنه أدب نثري ! ولم يقل أحد إن الأدب النثري يخلو من التصوير ، ومن التأثر والتأثير العاطفي ، بل إنه حين يخلو منهما لا يصح أن نعتبره أدباً على الإطلاق .

إن هذا الحرص على تسميته شعراً لم يجيء إلا من اعتباره شعراً عند الغربيين ، وهو على كل حال آخذ في التراجع والتقلص ، وقد بدأت موجته في الانحسار بعد أن بلغت ذروتها في العقدين السابقين من هذا القرن ، وكان كل ما تركته من أثر هو ضعف هذا الجيل ، وعجزه عن تذوق الشعر العربي الأصيل في تراثه الطويل ، وكان مما فتن به أصحابه أنهم تصوروا أنفسهم أنهم أصبحوا شعراء عالميين بعد أن ترجم بعض شعرهم للغات الأوروبية كأنهم يكتبون للغرب ولا يكتبون لقومهم من العرب ، وكأن شرطاً من شروط الأدب الجيد أن يكون مقبولاً عند غير أهله ! ولعل هذه الترجمات كانت وجهاً من وجوه المخطط الذي يغري بترويج هذا الاتجاه الذي ينتهي إن نجح إلى قطع ما بين حاضرنا الأدبي وبين تراثنا من صلات ، ولقد كان أصحاب هذا الاتجاه يدافعون عن مذهبهم بحجج أبرزها اثنتان :

الأولى :

أن القافية قيد يلتزمه الشاعر على حساب عناصر الشعر الأخرى من فكر وصور وعاطفة .

الثانيـة :

أن إغلاق باب التجديد وتقييد حرية الفنان في ابتكار ما يناسبه من قوالب وأساليب يشل انطلاقه ، وينتهي إلى حال من الركود والجمود يتخلف معها الشعر ويتراجع .

والرد على الحجتين سهل ويسير : أما الحجة الأولى فهي تعلّة الضعفاء الذين يعجزون عن النهوض بأعباء الشعر من كل جوانبه وعناصره ، وقد نهض بها الفحول من الأقدمين ، فما رأينا في شعرهم جوراً على الفكر والصور بسبب التزام القافية ، وفن الشعر للقادرين عليه ...

وفي النثر متسع لغير القادرين ، والبعد عن ميدان الأدب جملة أولى بالعاجزين ، أما عن دعوى التجديد وحرية الفنان فقد توافرا دائماً على مدار القرون ، وفي مختلف العصور والبيئات ، فجدد شعراء العرب وابتكروا ما ابتكروا ، وأضافوا ما أضافوا في حدود طبيعة الشعر العربي ، ومع التزام مقوماته الأصيلة ، فاختلفت ألوانه باختلاف العصور والبيئات ، ومع ذلك فقد كان هذا الابتكار في أشكال الشعر وقوالبه وقوافيه قصير العمر ، ولم يلبث الشعر أن عاد إلى النبع الأصيل ، وحين بدأت نهضة الشعر المعاصر بعد ركود طويل منذ ما يقرب من قرن ، عاد رواد النهضة إلى النبع الأصيل يستقون منه ويسقون ...

ثم إن دعوى الحرية بلا قيود في أي جانب من جوانب الحياة هي دعوى تقوم على سذاجة الداعي إليها أو سوء قصده ، فليس هناك حرية مطلقة للإنسان ولا لشيء من خلق الله ، وليست الحرية المطلقة إلا الهوى .

﴿ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ** ﴾ .

نعم : لو كان للأرض اختيار لدارت كما تهوى ، ولو كان للشمس ولسائر الكواكب اختيار لجرت على ما تهوى ، ولو كان للكائنات التي تخضع لسنن الله الكبرى القاهرة من تجاوب وتنافر من اختيار لفسد الكون وبطلت الحياة ، **ومن سنن الله الكبرى أن يكون الناس شعوباً وأمماً ، وأن يكون لكل أمة لسانها الخاص ، ومزاجها وتقاليدها ، والفنون على اختلافها لها انتماء قومي ، وشرطها الأساسي أن تجمل عند قومها أولاً وقبل كل شيء** ، وليس مهماً بعد ذلك أن تجمل أو تحسن عند غيرهم ، والكلام عن الإنسان في هذا المجال وعن العالمية ضار جداً وهادم لأسباب النهضة عند الأمم الضعيفة بنوع خاص ، لأنها لا يقوم لها نهضة إلا على مغارسها وأصولها الأولى ، **والنهضة على غير هذا الأساس فناء لذات العنصر الأضعف في العنصر الأقوى** ..

هذا وقد كان من الأسئلة كثير وكثير .. ورحم الله **الدكتور محمد محمد حسين** وأجزل مثوبته .

رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي

■■ للمسلم في أمريكا رسالة وعليه مسؤولية ، وتتحدد طبيعة هذه الرسالة بأمور أربعة . الأول : حاجة المجتمع الأمريكي إلى الإسلام ، والثاني : حتمية العلاج الإسلامي ، والثالث : واجبات المسلمين في أمريكا ، والرابع : المعوقات التي تواجه العمل الإسلامي في المجتمع الأمريكي .. ■■

بقلم : الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

حاجة المجتمع الأمريكي إلى الإسلام

أما عن الأمر الأول فإن تشخيص المجتمع الأمريكي يكشف أن رسالة المسلم فيه ليست في ميدان العلم والتكنولوجيا ، فهذا المجتمع بلغ في الاكتشافات العلمية وتقدم التكنولوجيا حداً لم يبلغه مجتمع آخر ، ولكن رسالة المسلم رسالة عقائدية اجتماعية لأن الأزمة الاجتماعية في هذا المجتمع بلغت حداً أصبحت تهدده - حسب أقوال الخبراء فيه - بالدمار الكامل ، وستنتهي به إن استمرت إلى ما انتهى إليه مجتمع الرومان من قبل ، فالصيحات تتوالى من علماء الاجتماع والنفس ورجال الدين ودوائر الأمن ومؤسسات الإصلاح الاجتماعي معترفة بالفشل ، منذرة من سوء المصير ، والإنسان غريب حائر مرعوب يفترسه الخوف والضياع والانحلال ، ويكفي أن نقدم بعض المقتطفات مما كتبه الباحثون والدارسون من علماء النفس والاجتماع ، من ذلك ما كتبه « **روبرت هي** » Robert P.Hay الأستاذ المساعد للتاريخ في جامعة « **ماركويت** » Marquette University في **مدينة** Migwaukee في ولاية Wisconsin حيث قال :

« **إن أمريكا عام ١٩٨١م مفككة إلى حد لا يطاق ، ونحن في أمس الحاجة إلى الإحساس بالحياة الاجتماعية** ، ومن السهل أن نفهم أمريكا الضائعة الأرواح حيث لا يرتبط الفرد بشيء ، فهو يبحث عن هويته ، يبحث في العمل وفي المهنة وفي التقدم الاقتصادي عن علامة تميزه ، وتخبره من هو »[1] .

ومنها ما كتبه الكاهن المشهور « **جيري فولول** » Jerry Falwell في كتابه « **اسمعي يا أمريكا** » Listen America حيث يقول :

« **لدي إحصاءات مرعبة عن حوادث الطلاق ، وتدمير الأسرة ، والإجهاض ، وجنوح الناشئة ، والفوضى الجنسية ، وتعاطي المخدرات ، وجرائم القتل ، إنني أشاهد حطام الإنسان والأرواح المهدورة بأكداس تفوق الإحصاءات ، إن أمريكا بحاجة سريعة إلى الإنقاذ الروحي والأخلاقي إذا كانت تريد أن لا تهلك في القرن العشرين** »[2] .

ونشرت صحيفة نيويورك تايمز في أعدادها الصادرة خلال

شهري شباط وآذار لعام ١٩٨٢م سلسلة من الأبحاث عن انتشار الجريمة ، وتدمير الأسرة ، وهروب المراهقين ، وظهور مرض الهيربيز الذي لا علاج له إلى جانب أمراض السفلس والسيلان ، وفشل علاج هذه الأمراض الإجتماعية ، ومما ذكرته :

« **لقد تبين أن المؤسسات الإصلاحية التي تحاول أن تصلح هؤلاء الناشئة ليست إلّا مدارس تعلمهم الجريمة ، حيث يدرب بعضهم بعضاً على المزيد من أساليب القتل والسرقة وتعاطي المخدرات والجنس ، وأن هذه المؤسسات في حيرة من أمرها في هذا الموضوع** »[٣] .

وهذه الأزمة التي تجتاح المجتمع الأمريكي تحتاج إلى نوع من الإنسان يقوم وجوده أصلاً على حمل رسالة الإصلاح في العالم كله ، بشكل يشغله عن أي هدف آخر في الدنيا ، وهذه هي مواصفات المسلم ، وهذا هو دوره الذي انتدبه الله إليه ، فالقرآن الكريم يقرر أن المسلمين أُخرجوا للناس كافة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، والقوم الذين يقصرون في هذا الواجب يستبدلهم الله بقوم آخرين لا يكونون أمثالهم فالرسول ﷺ يقرر أن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أبرهم بعياله ، وهو ينذر المسلمين ـ في أحاديث كثيرة ـ إلى أن بقاءهم مرهون بحملهم لرسالة الإصلاح هذه ، فإن تقاعسوا لم يستجب الله لهم إذا دعوه ، ولم ينصرهم إذا استنصروه ، ولم يعطهم إذا سألوه ، وإذا كانت رسالة الإسلام قد بدأت في غار حراء يوم ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ... ﴾ . **فإن رسالة المسلم ومسؤوليته لن تتوقف حتى لا تكون فتنة في الأرض ولا فساد ، ويكون الدين كله لله ، والقرآن الكريم لا يكتفي بصلاح المسلم ، وإنما يطلب منه أن يقوم بدور المصلح** .

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ . وحين تحدث القرآن عن معاقبة القرية الظالمة ذكر أن منهم الصالحين ، ومنهم دون ذلك .

الإسلام هو العلاج ...

فالإسلام هو إذن وحده القادر على إنقاذ المجتمع الأمريكي لأسباب منها :

الأول : ان النظام الذي تقوم عليه المجتمعات المعاصرة والذي انتهى بها إلى أزماتها المعقدة المستعصية يقوم ـ فيما يقوم ـ على مبدأ جميل لفظه ، خطر محتواه ، وهو البحث عن الحقوق .. فالأفراد والجماعات والطبقات كل يبحث عن حقوقه ويطالب بها ، وهو في تعريفه لهذه الحقوق يصدر عن شهواته التي لا تقف عند حد .

أما الإسلام فيقيم الحياة الاجتماعية على ـ مبدأ البحث عن المسؤوليات ـ فالمسلمون أفراداً وجماعات يـوجهون للقيام بمسؤولياتهم نحو الآخرين .

وإذا ورد لفظ « **الحقوق** » في المصادر الإسلامية ، فإنما يرد بمعنى المسؤولية ، كأنه يوجه المسلم « **للحق الذي عليه** » لا « **الحق الذي له** » ، وهـذا الاختلاف جعل للمجتمع الإسلامي طابعاً يميزه عن غيره ، فحينما يـوجه الأفـراد والجماعات للقيام بمسؤولياتهم نحو الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية ، فإن الطابع الذي ينظم العلاقات هو ـ العطاء والبذل ـ وتكون النتيجة هي : المودة ، والأخوة الإنسانية ، والتراحم ، وما ينتج عن ذلك كله من أمن واستقرار ، أما حينما يوجه الفرد للبحث عن حقوقه التي تستمد تعريفها من شهواته ـ فإن الطابع الذي تتخذه العلاقات هو ـ الأخذ ـ ويتصاعد هذا الأخذ الشهواني حتى ينتهي إلى نهم وتنافس وتصارع ، وما يتفرع عن ذلك كله من اضطراب وتحاسد ، ومضاعفات الصراع الطبقي والسلب والجريمة وتقطيع الأرحام وتدمير العلاقات على مستوى الأفراد والجماعات والأمم .

والثاني : ان الإسلام هو وحده الذي يبني نظامه الاجتماعي على أساس لا يهمل أمر المادة ، ولا يغفل عن دور القيم ، أما الأديان التي حقّرت للإنسان الحياة حتى أصبح أخذه منها القدر المباح قذارة ومعصية لابد منها ، وأما الفلسفات التي قذفت به إلى الطرف المضاد من الفهم الخاطىء ، فحسنت له الشهوات حتى غرق في مستنقعها ، فهذه جميعها مسؤولة عن المصير الذي يشكو منه الخبراء والمختصون في المجتمع الأمريكي .

واليوم يكتشف الكثير من علماء النفس والاجتماع خطأ هذه المحورية الشهوانية ، نذكر منهم على سبيل المثال رؤوس **مدارس** علم النفس من أمثال **ماسلو** Maslow **وفرم** Fromm **وإيرنست بيكر** Earnest Becker وغيرهم ، ولنسمع إلى **وارن ر. بروكسي** Warren R. Brocci الأستاذ المساعد في العلاج النفسي في جامعة كاليفورنيا الجنوبية وهو يقول :

« كان الجنس هو المحور في تفكير فرويد ، لأن الفترة الفكتورية The Victorion Period **التي عاش خلالها امتازت بالكبت الجنسي ـ حيث كان الجنس « الحلال » يعتبر قذارة لابد منها للنسل ـ وأنا على ثقة لو انه عاش اليوم لوافق على أن الإحباط الأكبر يكمن في حاجة الإنسان للتقدير والاعتبار** Self - esteem **، وأن الجنس ليس إلا وسيلة لهذا الهدف**[٤] » .

والإسلام هو وحده الذي يمنح الفرد تقدير الذات Self - esteem حين كرم الإنسان وجعله خليفة الله في أرضه ، وحين وازن بين حاجاته وبين حاجات المجتمع بشكل لا ينال من هذا التقدير والتكريم .

أما الديموقراطية التي ربطت الإنسان بشهواته ، ثم جعلت الحكم في ذلك للأغلبية ، فإن التطبيق الأمريكي نفسه قد كشف عن خطورة هذا الاتجاه ، يقول **البروفسور روبرت ب . هيه** Robert P. Hay :

« **إن مفهوم الفرد الضائع في ثقافة الجمهور في أزمان الديموقراطية هو مفهوم ظلم الأكثرية ، لأن إحساس الفرد بهويته هو عملية متأصلة في وجوده في التاريخ ، وفي**

رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي

التراث ، وفي الدين ، وفي العائلة ، وفي تلك المؤسسات الاجتماعية التي لها قوة تكييف الفرد عبر الزمان والمكان » . ويقول أيضاً :

« **تتجه الديموقراطية لتحطيم ثقة الفرد بنفسه ، حتى ينتهي بلا رأي مطلقاً ويتبع الأكثرية بشكل أعمى حيثما قادته** »(٥) .

والسبب **الثالث** : لتفرد الإسلام في تلبية حاجات المجتمع الأمريكي أن الإنسانية لا تقف وحدها ، وإنما تحتاج إلى الإرشاد النظري والقدوة العملية ، أي أنها تحتاج إلى رسالة يتوفر فيها الشمول والتكامل على المستويين النظري والعملي ، أما على المستوى النظري فالإسلام وحده هو الذي عالج جوانب الحياة العقائدية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها ، وأما على المستوى العملي فإن حياة الرسول ﷺ توفر القدوة في كل ميدان وفي كل سلوك صغر أم كبر ، دقَّ أم عظم ، فالرسول ﷺ كان حاكماً وقائداً وسياسياً واقتصادياً ومربياً ومعلماً ، في حين لم يمارس الأنبياء ميادين الحياة بمثل هذا الشمول ، كما أن سِيَرهم مجهولة دارسة لا يعرف من أنماط سلوكهم إلا القليل .

والسبب **الرابع** : لتفرد الإسلام في تلبية حاجات المجتمع الأمريكي هو ملاءمته الكاملة لطبيعة المرحلة التي انتهى إليها تطور الاجتماع البشري ، إن الناظر في تطور الرسالات الإلهية - رغم وحدة هدفها ومحتواها - يجد أن طابعها العام تطور بتطور المجتمع الإنساني ، والحجم الذي اتخذه في كل طور ، فحين بدأ المجتمع بالأسرة - آدم وزوجته - كانت الرسالة رسالة أسرية ، وحينما تطور المجتمع فأصبحت حدوده وعلاقاته تتمثل بحدود القبيلة أو البلدة وعلاقتها جاءت الرسالة محلية قبلية أو لبلد واحد ، وحينما تطور المجتمع البشري فأصبح يتمثل بالقوم أو الشعب جاءت الرسالة لشعب واحد كرسالة موسى والمسيح عليهما السلام ، **وحينما تهيأ المجتمع البشري ليأخذ طابعه العالمي في علاقاته ومواصلاته وثقافاته وتطورت وسائل الاتصال فيه لتختصر المسافات وتحيل الكرة الأرضية إلى بلد واحد أو ما يسميه بعض علماء الاجتماع الآن قرية الكرة الأرضية** The Global Village ، جاءت رسالة الإسلام عالمية تنظم علائق العالم كله ، وعملية تناسب الوظائف المعقدة والواجبات المتراكمة ، وسرعة التغيير في الزمان والمكان .

والسبب الخامس : أنه في حين تتهاوى العقائد الأخرى أمام كشوفات العلم ، **فإن الإسلام وحده هو الذي تأتي فتوحات العلم أو آيات الله في الآفاق والأنفس شاهدة على صدق آيات الله في الكتاب** . ومن أراد الأمثلة فليقرأ ما كتبه موريس بوكاي ورينيه دوبو وعشرات الكتاب ، أو لينظر في آيات القرآن وفي الحديث الشريف ويقارن ذلك بمكتشفات العلم .

إن المقدمات الأولية لآثار النظر الغربي في مصادر الإسلام « **ممن أسلموا** » تشير إلى أنه سيكون للمسلم الأمريكي والأوروبي مستقبل كبير في اكتشاف المظهر العلمي للإعجاز القرآني ، كما اكتشف قبله العقل العربي والعقل الفارسي مظاهر الإعجاز الأوروبي والفكري والتشريعي والنفسي .

من شروط العمل الإسلامي ...

ولكن المسلم المهاجر لا يستطيع أن يقوم بدوره ويحمل رسالته في المجتمع الأمريكي إلَّا إذا راعى شروط مسؤوليته ، وإذا كان المسلم المهاجر لا يجسد الأنموذج المطلوب للإنسان ، فلأنه حينما وصل أرض المهجر غفل عن هذه الشروط ، ولمّا يزل غافلاً عن أساليب مراعاتها ومحتاجاً إلى تدبرها . وهذا ينقلنا إلى القسم الثالث من الموضوع وهو شروط العمل الإسلامي في أمريكا .

إن الشرط الأول هو التجرد الكامل وعدم تداخل الغايات والأهداف ، فإذا كان بعض المسلمين قد جاؤوا إلى أمريكا لغايات العيش والتجارة أو الدراسة ، فإن جسامة المسؤولية التي يجدون أنفسهم أمامها ، تقتضي منهم أن يتمثلوا قول الإمام الغزالي رحمه الله :

« **طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم إلا أن يكون لله » فإذا كانت بدايات الهجرة إلى هذه الديار لغير الله فلتحيلها ضخامة المسؤولية إلى هجرة في سبيل الله** .

ولنا في صحابة **رسول الله** ﷺ خير قدوة ، فحينما خرجوا إلى المجتمعات الأخرى من الجزيرة **أعطوا الناس الإسلام وتركوا لهم الدنيا ، فلم ينقلوا إلى المدينة أو مكة المنتجات والخيرات ليقيموا المسارح والقصور والمصانع وأمثال ما يشاهده السائحون في آثار روما والفراعنة ، وعمارة انجلترا وفرنسا وأمريكا مما يقف شاهداً على نهب ثروات الشعوب وتعمير الوطن الأم .. وما غاب هذا التجرد عنهم رضوان الله عليهم حتى في ساحات المعارك عند غياب التفكير واشتعال العواطف ، فهذا علي بن أبي طالب** ينازل يهودياً في خيبر وتبلغ بهما المبارزة مبلغاً انتهى إلى التحام الاثنين بالأيدي حتى إذا ألقى الإمام اليهودي على الأرض واستل سيفه ليذبحه بصق اليهودي في وجه الإمام رضي الله عنه . فما كان من الإمام إلا أن قام وأخلى سبيله ، فاندهش اليهودي وسأل **الإمام عن ذلك ؟ فقال** : **كنت حريصاً على أن أقتلك في سبيل الله ! أما وقد فعلت فعلتك هذه فقد خشيت أن أكون قد غضبت لنفسي .. فما كان من اليهودي إلا أن رفع صوته بالشهادة وأسلم** .

وإذا كان جيل الصحابة قد صفت أهداف هجرته منذ البداية ، فإن هناك أمثلة أخرى من الأجيال المتأخرة خرجت مهاجرة للبيع والتجارة في شرقي آسيا ووسط أفريقيا ، حتى إذا صححت النية ، وصوبت الهدف ، وضربت للناس مثلاً في حسن المعاملة والرحمة والحياة ، فتح الله قلوب الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً .

والشرط الثاني : **هو الموازنة بين الدراسة النظرية والتطبيق العملي للإسلام . فالمسلمون في أمريكا مطلوب منهم أن يعيشوا الإسلام ويقدموا معيشتهم الإسلامية أنموذجاً للباحثين عن الهوية والانتماء واحترام الذات ، والناس إنما يتعلمون من السلوك ومما يرون بأعينهم ، وقليل أولئك الذين يبحثون عن الإرشاد في الكتاب والمجلة ، فالكلم الطيب لابد له من عمل صالح يرفعه عند الله وعند الناس** .

والتطبيق الذي أعنيه هنا لا يقتصر على الممارسات الفردية ، ولا ينحصر في العبادات والمجال الأخلاقي . وإنما يشمل ألوان الممارسات والعلاقات الجماعية ويتسع ليشمل مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها ، وهذا التطبيق الشامل هو محور بناء المجتمع المسلم وضمان أصالته وصلابته ودعامة الاستراتيجية الإسلامية لأنه يوحد التصورات الفكرية

ويصهر الفروق العرقية والإقليمية والاجتماعية ويبلور للمجتمع حاضراً مشتركاً يتعمق ليصبح تاريخاً في أمريكا أمام عوامل الذوبان القوية المحيطة بهم، وهذا الشمول في التطبيق هو الذي عناه الصحابي الجليل **عبدالله بن مسعود** حين ذكر أنهم على عهد رسول الله ﷺ كانوا يتعلمون من القرآن ثلاث أو أربع آيات فلا يزيدون عليها حتى يعملوا بها ثم أضاف:

«... فتعلمنا العلم والعمل سواء»، ويجب أن ننبه إلى أن هذا التطبيق الجماعي يختلف عن الانتماء العرقي أو الحزبي الذي يقتصر على رابطة الانتماء النفسي فقط.

والشرط الثالث: هو التواضع والشفقة على الآخرين، فالمسلمون لا يتعالون، ولا يدعون أنهم شعب الله المختار، وإنما هم رحمة الله للآخرين، ومجتمعهم مجتمع غير مغلق وإنما هو مجتمع مفتوح لكل من يبحث عن الهوية والانتماء. فالخلق كلهم ـ كما يقول الرازي في تفسيره ـ أمة محمد ﷺ، المؤمنون منهم أمة الاتباع.. وغير المؤمنين هم أمة الدعوة.. ووظيفة المسلم أن ينطلق بين أمة الدعوة لتلتحق بأمة الاتباع.

كما أن العلة الرئيسية لخروج المسلمين هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتاريخ يثبت أنه حين تقاعس المسلمون عن هذه الوظيفة وعن الزحف إلى ديار أمة الدعوة جاء الله بالذين هم في حاجة إلى الدعوة في شكل جيوش غازية تدمر منشآت الدنيا التي ألهت المسلمين عن أداء واجبهم ثم يسر لهم بعد ذلك الاطلاع على الإسلام كما حدث في تاريخ الغزوات المغولية وغيرها.

والشرط الرابع: هو الأصالة والتميز وهذا يقتضي أموراً عدة منها:

الحذر من جعل الانتماء الإسلامي انتماءً عرقياً أو طائفياً أو ما يعرف عند الأمريكيين باسم Ethnic groups، فهذه الظاهرة قد أوجدت بين المسلمين في أمريكا ظاهرة المساجد الإقليمية أو الاتحادات الإقليمية، مع أنه لا يجوز أن يرتفع إلى جانب اسم الله في المسجد أي اسم آخر. فلا يجوز أن تقوم مساجد للعرب ومساجد للقوقاز ومساجد للشركس ومساجد للأتراك ومساجد للباكستانيين ومساجد للسود ومساجد للبيض ﴿**وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً**﴾ (الجن: ١٨)، ولابد للمسلمين في أمريكا أن يحرصوا على تأسيس المسجد الجامع الذي يجمع المسلمين وقضاياهم تحت قبة واحدة وقيادة واحدة وحياة واحدة، وأن لا يسمحوا بانتشار مساجد الضرار التي تفرق المسلمين وتمزقهم إلى مجموعات صغيرة تتناثر في هذه الولاية أو تلك ﴿... **الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ المُؤْمِنِينَ** ...﴾ (التوبة: ١٠٧).

رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي

ولا يجوز كذلك أن يقوم داخل الاتحاد الإسلامي الكبير، اتحاد للطلبة الباكستانيين أو اتحاد للعرب، أو اتحاد للمصريين أو اتحاد لليبيين أو اتحاد للعراقيين، فإن هذه الأمة قد أرادها الله أمة واحدة وسماها ـ منذ رسالة إبراهيم عليه السلام ـ «بالمسلمين».

والأمر الثاني: أنه لابد من الحذر من التقاليد المحيطة التي تتعارض مع روح الإسلام والتي انتهت بالمجتمع الأمريكي إلى هذا الدرك المرعب، والتقاليد التي أعنيها لا تقتصر كذلك على ميادين الأخلاق والقيم بل تشمل الممارسات التنظيمية والإدارية.

وهنا لابد أن يميز المسلمون في أمريكا بين المعتقد والتقليد الذي منع رسول الله ﷺ عمر من المطالعة في صحيفة من التوراة وبين «**الحكمة**» التي اعتبرها ضالة المسلم أنى وجدها فهو أحق الناس بها، وفي هذا المجال لابد من الإشارة إلى أن المسلمين في أمريكا ـ ومنهم اتحادات الطلبة والجمعيات ـ لابد لهم من الأخذ بأشكال الحكمة التنظيمية والإدارية المتقدمة، ولكنهم مدعوون للحذر من الأطر والمصطلحات التي تجسد قيم الطبقية والفوارق الاجتماعية، فالمسلمون هنا يستعملون قسمين من الأطر التنظيمية والمصطلحات الإدارية: قسم يتبنى أشكال الممارسات الأمريكية في النشاط والحفلات ويستعملون المصطلحات الأمريكية مثل President رئيس، و Secretary أمين سر، و Treasurer أمين صندوق، وهم يركزون على استعمال اللغة الإنكليزية ـ لحاجة أو لغير حاجة ـ ويتخذون منها اللغة الأولى في نشاطاتهم وممارساتهم حتى في مراسلاتهم مع العالم العربي، وكثير منهم يقلدون المجتمع الأمريكي في حفلاتهم ولباسهم.

وقسم ـ مثل بعض جماعات المسلمين السود ـ يتبنى أساليب التنظيم الحديث في الإدارة والنشاط، إلا أنه يصهرها في بوتقة القيم الإسلامية ويستعمل لها المصطلحات الإسلامية مثل: أمير، وإمام، وخليفة، ومسجد، ويركزون على استعمال العربية في مصطلحاتهم وأساليب وعظهم وتحيتهم، ويجتهدون في تعلمها ونطقها نطقاً صحيحاً، ويلبسون اللباس الإسلامي ويحرصون على تطبيق السنة والأخلاق الإسلامية في اجتماعاتهم وحفلاتهم.

والواقع أن لكلا الأسلوبين أثره في تكوين الجماعة الإسلامية وفي تحديد مسار المستقبل، فكثير من المصطلحات العربية لا يوجد لها مقابل في الانكليزية أبداً. فلفظ الجلالة «**الله**» لا تقابله كلمة God، ومصطلح «**دين**» يختلف محتواه عن كلمة Religion، ومصطلح «**مسجد**» يختلف عن Mosque، ومصطلح «**إمام**» لا يقابله Leader، وكلمة «**زوجة**» لا تقابلها Wife التي تعني أصلاً بعض ممتلكات الرجل، وكلمة «**زوج**» لا يقابلها Husband التي تعني السيد والمالك... والأمثلة على ذلك كثيرة، وما أعنيه هنا المصطلحات لا اللغة كاملة، وقديماً تسربت هذه المصطلحات في لغات المسلمين غير العرب ولم يجدوا لها مقابلاً، والأسلوب الأول ينتهي بجماعات المسلمين إلى الذوبان في المجتمع الأمريكي بينما الثاني يقودهم إلى التميز وتقديم المثل والقدوة.

معوقات في وجه العمل...

ولكن مسؤولية المسلم في المجتمع الأمريكي لا تكون بدون

تكاليف وعقبات، وهذا ينقلنا إلى القسم الرابع **وهو المعوقات التي تواجه العمل الإسلامي في أمريكا**. وهذه المعوقات نوعان: داخلية وخارجية.

ولقد اخترت أن أركز - هنا - على المعوقات الداخلية لأنها هي الخطر الحقيقي، وما كسبت أيدينا وما نختزنه في أنفسنا أخطر علينا مما كسبته أيدي غيرنا وما هو في نفوس سوانا، ولعل من أكبر أسباب تزامن المرض في المجتمع الإسلامي أنهم يبحثون دوماً عن دور الاستعمار ولا يشخصون في أنفسهم مرض - القابلية للاستعمار - كما يقول **مالك بن نبي** رحمه الله.

وأول المعوقات التي تواجه العمل الإسلامي في أمريكا هو التناقضات التي نقلها الوافدون من بيئاتهم الأولى والتي تلون الكثير من أنماط السلوك والعلاقات والنشاطات بين هؤلاء الوافدين، فنحن نعلم أن العاملين في النشاط الإسلامي في أمريكا والجماعات الممثلة للمسلمين لم تأت من بلد واحد، ولم تتخرج من مدرسة إسلامية واحدة، وهي تتفاوت في خبراتها الإسلامية، بل إن منها عناصر لا تزال تمارس العلاقات الإسلامية كلون من الانتماء الطائفي في مجتمع متعدد الطوائف والقوميات. أضف إلى ذلك أن البيئات الأولى التي ينتمي إليها الوافدون هي بيئات تعاني من طغيان الحزبية والمذهبية والإقليمية وبعض قيم الجاهلية التي سبقت الإسلام في كل منطقة.

ولقد ترتب على هذه التناقضات أن المسلمين في أمريكا يمارسون ازدواجية متناقضة في التنظيم والعلاقات، فإذا كان الاغتراب والخوف من الضياع قد جمعهم في وحدة عامة استمدت شعارها من الإطار الإسلامي الواسع فإن استمرار التناقضات المذكورة أوجد داخل هذه الوحدة اتحادات إقليمية وحزبية وجمعيات عرقية تتوزع جماعات المسلمين حولها وتزجهم في منافسات وصراعات حول القيادة والإدارة وأساليب الطرح الفكري وممارسات الشعائر، وتبذر بينهم بذور الخلاف والشك وعدم الثقة والتآمر وإقامة المحاور الجانبية، وتعيقهم عن الاندماج الكامل في إطار الوحدة العامة التي يحسب لها الآخرون حساباً كبيراً وهم يقرأون شعار الاتحاد الإسلامي في الولايات المتحدة وكندا.

والواقع أن هذه الظاهرة إنما تنبع من تاريخ مشترك في مرحلتين متناقضتين: مرحلة عاشها المسلمون في الماضي امتدت لمئات السنين جمعتهم خلالها قيادة واحدة ومجتمع واحد وفهم واحد وانتماء واحد، ومرحلة يعيشها المسلمون في الحاضر ويكاد يصبح عمرها مقدار قرن من الزمان تتقاسمهم فيها وحدات سياسية متعددة إقليمية القيادات، إقليمية المجتمعات والسياسات. وتتقاسمهم فيها جنسيات متعددة وانتماءات مذهبية وحزبية متعددة كذلك تمارس - في الغالب - إرهاباً فكرياً ضد بعضها بعضاً، ولا تسمح بالاختلاف في الرأي أو الاجتهاد، والمسلمون في أمريكا يتأرجحون بين هذين اللونين من التاريخ المشترك، فإذا كانت مرحلة التاريخ المشترك الأولى - مرحلة الوحدة والازدهار في الماضي - تجمعهم ضمن اتحاد قاري واحد، فإن مرحلة التاريخ المشترك الثانية - مرحلة التجزئة والتخلف في الحاضر - تفرقهم ضمن تجمعات إقليمية أو حزبية تتنافس - داخل الاتحاد الإسلامي الكبير - على القيادة والنشاطات والممارسات الإدارية، وعند هذه الظاهرة ينتج كثير من أشكال الصراع وتفتيت الجهود. ولابد أن نتذكر هنا أن القيادات السياسية والعقائدية والمذهبية في « **الأوطان** » الأم لها أثرها كذلك في تشكيل العلاقات والنشاطات الجارية بين المسلمين في أمريكا.

والمطلوب من المسلمين أن يحيطوا بأبعاد هذه الظاهرة وتفاصيلها، وأن ينشئوا مؤسسة خاصة للبحث والدراسة والتقويم هدفها مساعدة التجمع الإسلامي في أمريكا على تشخيص مشكلاته وبلورة الحلول الملائمة، وعلى المسلمين في أمريكا أن يبلوروا جيداً استراتيجية واضحة تعي مبدأ التنوع والوحدة الذي يمارسه غيرهم ويؤثر في قوتهم، فإذا كان اتساع القارة الأمريكية وتنوع الاختصاصات والحاجات يفرض التعدد في المراكز والهيئات الإسلامية فإن وحدة الهدف وصوابية المنهج تفرض عليهم الوحدة والتنسيق في التخطيط والتنفيذ، أما التعدد الذي يصدر عن ماض مشترك مجزأ وإقليميات حاضرة أو ماضية كذلك، وانتماءات مذهبية أو حزبية متعصبة، وعادات وقيم انحدرت عن ماض بعيد سبق الإسلام فهذه يجب وأدها وتركها حيث هي في الماضي البعيد والأمكنة البعيدة عبر المحيط، وإسقاطها من مناهج العمل ومحاور الانتماء ومناهج التعليم وألوان الإدارة، وعلى المسلمين في أمريكا أن يدركوا أن المؤسسات ومراكز الدراسات الاستشراقية المتخصصة في العالم الإسلامي تنقب - منذ زمن - في الآثار الماضية عن محاور ولاء إقليمية وعرقية ومذهبية، ثم تبعثها في مناهج التعليم وممارسات الإدارة وألوان الفن الشعبي لتطور تاريخاً مشتركاً معاصراً يكرس التجزئة ويدفع بالأمة إلى مزيد من التفتت حتى تصبح العشيرة هي الوحدة السياسية في العالم الإسلامي[٦].

ولحكمة أرادها الله ألغيت الأديان السابقة بعدم الحفاظ على نصوصها من التحوير والضياع حتى لا تقف عائقاً أمام الرسالة الخاتمة رسالة الإسلام..

وثاني المعوقات: هو التطرف والتسرع والطفرة وعدم الوقوف على قوانين التغيير في الإسلام والافتقار إلى استراتيجيات تسترشد بالهدف الثابت البعيد، وتكتيكات تراعي المتغيرات المحيطة، ولابد هنا من الانتباه لأمرين:

الأول: أن « **الإسلام في أمريكا** » يتعرض الآن للفحص والمراقبة الدقيقة من قبل الهيئات التي لا ترضى له أن يمد جذوره في أرض المجتمع الأمريكي وتخشى أن يلعب دوره في إعادة التوازن الاجتماعي في هذه القارة.

والأمر الثاني: أن العمل الإسلامي نفسه في العالم قاطبة يعاني من الحاجة إلى استراتيجية محددة تساعد على تجسيد « الأيدولوجية » التي ضحى لبلورتها جيل الدعاة منذ مطلع هذا القرن حتى الستينيات منه.

وثمة مشكلة ثالثة يعاني منها العمل الإسلامي في أمريكا هي إخلاص الشباب - أو الطلبة - مع نقص خبرتهم، وخبرة البالغين مع الحاجة لرفع درجة إخلاصهم، فكثيراً ما دفع الحماس وقلة الخبرة الشباب من الطلبة والناشئة إلى بعث الاضطراب في سلم أولويات العمل بسبب تأثرهم العاطفي بما يجري في الوطن الأم من نكسات وهزائم وانتهاكات، فكان من نتائج هذا الحماس خلافهم مع القيادات التي قد تحتاج إلى نوع من التوازن بين الخبرة

رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي

والإخلاص ، فالمسلمون في أمريكا مطالبون بالحكمة والتريث وعدم إعطاء الفرص لتفتيت الجهود وإجهاض النتائج .

ورابع المعوقات : هو الجهل بطبيعة المجتمع الأمريكي والافتقار إلى استراتيجية اسلامية لطرح الإسلام في هذا المجتمع ، فالعمل الإسلامي في أمريكا يحتاج إلى بلورة استراتيجية محددة واضحة لمعالجة المشكلات الأمريكية حسب متطلبات المجتمع الأمريكي الثابتة ، وواقعه الاجتماعي والتاريخي ، **إن عدم وجود استراتيجية مدروسة للطرح الإسلامي في أمريكا يضعف من الإيجابية الأمريكية نحو الإسلام وقضايا العالم الإسلامي ، ويبقي النفسية الأمريكية فريسة التشويه والتصورات الخاطئة عن الإسلام** ، فالمؤلفات والترجمات الإسلامية التي طرحت وتطرح في الساحات الأمريكية ـ ما عدا القرآن والحديث والعبادات ـ كثير منها لا يناسب العقلية الأمريكية ، ولا يتفاعل مع مشكلات المجتمع الأمريكي ، ويجهل جهلاً تاماً الأصول التاريخية والاجتماعية لهذه المشكلات ، كذلك يتخلل هذه الترجمات كثير من الموضوعات التي كتبت في الأصل لمعالجة مشكلات العالم الإسلامي ، وهذه لا تفيد كثيراً في جذب الأمريكيين ، وقد تسهم إسهاماً سلبياً في تأثير الإسلام هناك من ذلك بعض الموضوعات التي كتبها أمثال الأساتذة **أبو الأعلى المودودي ، وأبو الحسن الندوي ، وسيد قطب** ، ذلك أن هذه الموضوعات إنما كتبت لمعالجة مشكلات العالم الإسلامي لا مشكلات المجتمع الأمريكي ، وكلا المجتمعين يعيش مرحلة تاريخية تختلف عن الآخر ، ويعاني من مشكلات تختلف عن الأخرى ، فالمجتمعات الإسلامية تعاني من حالة تخلف وضعف وتثاقل إلى الأرض ، وتحتاج لبعث روح الجهاد والمنعة والانتاج ، بينما المجتمع الأمريكي يعيش مرحلة الشره المادي ، وطغيان القوة ، والخوف من ثورانها المدمر ، ويحتاج إلى تلطيف ذلك ، وتنمية الروابط الاجتماعية الإنسانية ، وتنمية روح السلام والإيمان ، فالبدء بترجمة الكتب التي تتحدث عن الجهاد والحض عليه في المجتمع الأمريكي ، والتركيز على سلبيات الغرب ، والتشهير بحضارته ، والدعوة للثأر منه ، بإسلوب عاطفي منفعل ، قد يدعم ما يشيعه أعداء الإسلام حول ما يسمى « **بالإسلام القتالي** » Militant Islam كما فعل **المستشرق جوستاف فون جرونبوم** حين استعرض كتاب ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ **للأستاذ الندوي ، وكتب سيد قطب** ـ رحمه الله ـ ليدلل على زعمه أن الكتابات الإسلامية الحديثة إنما تمهد لنازية إسلامية جديدة ، تستهدف تدمير الغرب والإطاحة بحضارته ، وقد تعصف بالعالم كله ، وهو الشيء نفسه الذي فعله صحفيون وكتاب من أمثال ـ **جون لافت** ـ في كتابه « **خنجر الإسلام** » Dagger of Islam ، وجانسن في كتابه « **الإسلام القتالي** » Militant Islam . وأمثال هذين كثيرون يظهرون من آن لآخر على صفحات المجلات والصحف ، وفي الإذاعات وعلى شاشات التلفزيون .

لذلك فإن الحاجة قائمة للبدء بأبحاث تبرز السلام الذي يمنحه الإسلام للفرد والمجتمع والعلاقات الإنسانية ، وتبرز إعجاز الإسلام في عصر العلم ، أبحاث تلبي حاجات الفرد والجماعة في المجتمع الأمريكي في الاطمئنان الروحي والأمن الاجتماعي والانتماء الفكري . وتعرفه كذلك بالأصول التاريخية والفلسفية والاجتماعية للمشكلات التي يعاني منها بأساليب تتناسب مع عقلية الأمريكي المتأثرة بالمنهج العلمي ، وتطرح الحلول الإسلامية بإطار عالمي يتناسب مع مشكلات الزمان والمكان ، وقديماً أدرك الإمام مالك بثاقب بصيرته هذا الفارق في المكان والزمان ، حين رفض أن يفرض فقهه على الأقطار الإسلامية كافة ناصحاً الخليفة المنصور العباسي أن يترك لكل بلد فقهه الذي يلائمه .

ولقد اخترت أن لا أخوض في المعوقات الخارجية لأمرين : **الأول** أن هذه المعوقات تحتاج إلى دراسات خاصة قائمة على التنقيب والتحليل والبحث . **والثاني** أنها ثمرة أفهام خاطئة عن الإسلام انحدرت من عصور الحروب الصليبية وتعززها ممارسات منحرفة من عناصر تنتمي إلى العالم الإسلامي المعاصر ، أو نتيجة العلاقات السياسية السلبية الجارية على المسرح الدولي ، ولذلك أكتفي بالقول : **أن المسلم يبطل فاعلية هذه المعوقات أو يضعفها حين يتوجه للغاية بحكمة وبصيرة ، وحين يلتزم الهدف بتجرد وإيمان ، وحين يبصر الإنسان الأمريكي دور الإسلام في إنقاذه وإنقاذ هذا المجتمع من أزمته التي تهدده** .

هذا عرض موجز لرسالة المسلم في المجتمع الأمريكي بأهدافها وغاياتها ومتطلبات العمل في سبيلها .. **ولعل جزالة المثوبة التي أعدها الله للعاملين المصلحين** ، ونبالة الأهداف وسمو الرسالة وحاجة الإنسان الأمريكي للإنقاذ ، وخطورة بقاء هذا المغولي الجديد على مغوليته ، كل ذلك يشكل دافعاً يجعل المسلم يعلو فوق العقبات والمؤثرات حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

●● ألقيت في جامعة (Rutgers) مدينة نيو برنزويك بولاية نيوجرسي في الولايات المتحدة بدعوة من الجمعية الإسلامية هناك .. ●●

هوامش :

(1) Robert P. Hay, "Alexis de Tocqueville and his America: 150 years later", USA Today, No. 1980, pp : 62—65.

(2) Jerry Falwell, Listen America. New York: Bantam Book. Inc., 1981.

(٣) نيويورك تايمز ، العددان : ٤ ، ٥/٣/١٩٨١م .

(4) USA Today, December, 1981, p. 10.

(5) Robert P. Hay, OP. cit, pp. 62—65.

(6) Bernard Lewise, "Loyalties to Community, Nation, and State" in Middle East Prespectives: The Next Twenty Years, adited by G.S. Wise and C. Issawi, (1981), pp. 13-35.

محمود الخياني

وكالة الأنباء الأفغانية تجربة إسلامية جديدة في مجال الإعلام

■■ سوف يبقى الخبر من أهم ما يستثير حواس المعرفة عند الإنسان ، ويستأثر بذهنه وبذاكرته معاً .. وليس غريباً بعد هذا أن تنفرد بمصادر الأخبار قوى اليهودية والصليبية والشيوعية ... فقد أدركت هذه القوى - مبكراً - أنها بقدر ما تسيطر على الخبر (فلا يصدر إلا عن وكالات أنبائها ، وعن أجهزة إعلامها الهائلة) ، بقدر ما تتحكم في توجهات العقل والفكر والسلوك عند المتلقي .. الذي أسماه ماركوز : « الإنسان ذو البعد الواحد » .

وعلى الرغم من هذه الحقيقة المخيفة ، فلا يزال العالم الإسلامي - صاحب المبدأ والعقيدة والفكر المتميز - يعتمد على ما تقدمه وكالات الأنباء (العالمية) ينقل عنها ، فيقع تحت وطأة احترافها صناعة الخبر وصياغته ، والتحكم في أسلوبه وتوقيته ■■

ألمانيا الغربية
مظاهرات
تأييد لأفغانستان
ضد
التدخل السوفييتي

وكالة الأنباء الأفغانية

يحدث هذا إلى الآن ، على الرغم من المحاولات الكثيرة التي تمت في هذا المجال ، إلا أنه لم يكتب النجاح للعالم الإسلامي والمسلمين بإنشاء وكالة أنباء إسلامية فاعلة .. شأنه في ذلك شأن معالجته لكثير من القضايا .. الأمر الذي دفع ببعض المحاولات الفردية إلى حيز الوجود .. لإنشاء مثل هذه المؤسسة « وكالة الأنباء الأفغانية » ، في محاولة لكسر حاجز التعتيم الإعلامي حول قضية أفغانستان المسلمة .. هذا التعتيم الذي يفرضه التحيز المتعمد ، وعدم الموضوعية ، وإنكار الحقائق من قبل أجهزة احتكار مصادر الأخبار .. أو ما نسميه وكالات الأنباء العالمية ...

ويبقى أن تعلم الصحف والمجلات الإسلامية بأن هناك وكالة للأنباء إسلامية ، فتعقد العزم على أن تتعامل معها ، وتدعمها وتشد من أزرها ..

●● حول « وكالة الأنباء الأفغانية » وطبيعة نشاطها ، ومجال عملها .. كان لنا هذا اللقاء مع المسؤول عنها .. الأخ تنظيم واسطي .. ●●

العزلة الإعلاميـــــة ...

■■ في بداية لقائنا مع الأخ تنظيم واسطي ، المسؤول عن وكالة الأنباء الأفغانية ، حرصنا على معرفة مدى الحاجة - إعلامياً - إلى مثل هذه الوكالة ، في وقت يتصور بعضهم فيه أن هناك تعاطفاً إعلامياً مع القضية ، ومتابعة إخبارية للدور الجهادي على الساحة ... وكان أن بادرناه بالسؤال :

□□ بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات على الغزو السوفييتي لأرض الإسلام في أفغانستان .. وما صاحب هذا الحدث الخطير من أصداء إعلامية عالمية ، كيف ترون ضرورة وجود وكالة أنباء خاصة بخدمة القضية ؟؟

ـ في الحقيقة ، تكمن الضرورة لوجود مثل هذه الوكالة في محاولات التعتيم الإعلامي المتعمد - الذي عانينا منه طويلاً - حول القضية الأفغانية ، فالأخبار المتعلقة بها من وجهة النظر الإسلامية تكاد تكون معدومة ، والموضوعات التي تنشر في وسائل الإعلام الغربي قليلة ، حيث إنها لم تتح الفرصة لعرض القضية بشكل صحيح على الرأي العام الغربي والعالمي ، وإزاء ذلك تبقى هذه المهمة مسؤولية المسلمين وواجبهم أن ينهضوا بعبئها ، ويوضحوا الأمور على حقيقتها ووجهها الصحيح .. على أساس أن أفغانستان بلد مسلم (**٩٩٪ مسلمون**) ، وأن أهله قد أعلنوا الجهاد باسم الإسلام في وجه الغزو الشيوعي الكافر ، وأعتقد أن طرح القضية من هذا المنطلق ضرورة أساسية ملحة ، الأمر الذي لا نتوقع أن تقوم به عنا وكالات أنباء غريبة ، تسعى إلى تحقيق منفعتها الذاتية وفق منهجها الفكري والتجاري .. وهكذا بدأنا بتأسيس وكالة الأنباء الأفغانية كتجربة جديدة في ساحة العمل الإعلامي الإسلامي ، تقف في صف واحد مع المجاهدين .. وكان ذلك في بداية خريف العام الماضي ١٩٨١م .. وبهذه المناسبة أود أن أنوه بالصعوبات التي واجهتنا خلال مرحلة التأسيس ، وكان مصدرها أصحاب العقارات ، حيث كانوا يترددون ويرفضون التعاقد معنا على استئجار الموقع إذا علموا بطبيعة نشاطنا ، وهويتنا ، ولعل ذلك من الأسباب التي أخَّرت مباشرتنا العمل ، كل هذا يثبت عكس ما قد يتصوره بعضهم من تعاطف الغرب مع القضية الأفغانية على اعتبار أن أفغانستان تجاهد ضد عدوهم - **الاتحاد السوفييتي** - ولكن الحقيقة التي لم تعد خافية على كل ذي بصيرة ، أنه حين يتعلق الأمر بقضية الإسلام والمسلمين .. فالغرب والشرق على السواء ينظرون للأمر بمنظار واحد ، ويقيسونه بمقياس واحد ، حيث تصبح أهدافهم واحدة .

□□ وهل يمكن أن نقول : إن « وكالة الأنباء الأفغانية » قد قامت بدور بارز من أجل تعديل المفاهيم الإعلامية حول قضية أفغانستان ؟.. وما هي أبعاد هذا الدور على المستوى الغربي والعالمي ، والمحلي داخل أفغانستان ؟؟

ـ أفغانستان بلد إسلامي بعيد نسبياً - من الناحية الجغرافية ، وشبه معزول من الناحية الإعلامية الصحيحة - عن العالم الإسلامي ، هذا بالإضافة إلى أن معظم المؤسسات الإعلامية النشيطة ووسائل الإعلام تدار من قبل أناس لا دينيين ، وهؤلاء لا يمكن أن يعرضوا قضية أفغانستان على أنها قضية إسلامية ، وبالمفهوم الذي نريد ، ولتحقيق هذا المفهوم فنحن على اتصال دائم بأجهزة الإعلام الغربي ، وموقعنا في قلب لندن يوفر لنا هذه الفرصة أكثر من إخواننا داخل أفغانستان ، للتعرف على كثير من الصحفيين من ذوي الخبرة العالية ، فنقوم بعرض القضية الأفغانية على الصحافة ووسائل الإعلام الغربي من ناحية ، فنستفيد من طاقاتهم الإعلامية ، كما أننا على اتصال دائم مع الإخوة المجاهدين داخل أفغانستان ، وكذلك مع القيادات الموجودة في بشاور ، ونعرف الكثر منهم معرفة شخصية ، ونجري مناقشات مستمرة معهم فيما يتعلق بالقضية الأفغانية بما يحقق الفائدة الكبيرة بفضل الله من خلال موقعنا هنا في الغرب ، ونجري أيضاً اتصالات مع الإخوة المهاجرين من أفغانستان والموجودين في بشاور ، وهؤلاء - بوجه خاص - يزوِّدون الوكالة بالأخبار أولاً بأول ، نظراً لوجودهم قريباً من ساحة الجهاد ، ولحرية الحركة التي يتمتعون بها ولسهولة الاتصال إلى حد ما ، ومن الجدير بالذكر هنا أن أحد مكاتبنا الفرعية النشيطة موجود في باكستان ومركزه في إسلام أباد .. وهناك مركز آخر في لاهور ، يقوم بمهمة إعداد التقارير والتحليلات حول ما يجرى في أفغانستان ..

أما المركز الرئيسي للوكالة ، الذي يضطلع بمهام العمل الإعلامي ، فهو القائم هنا في لندن .. ولعل مهمة وكالات الأنباء تكون واضحة في أذهان الكثيرين ، فالأخبار تتجمع لدينا من المصادر كافة ، حيث نقوم هنا بإعدادها تمهيداً لإرسالها إلى أجهزة الإعلام ، ليس في بريطانيا فحسب ، ولكن في جميع أنحاء العالم .. فنرسلها إلى الولايات المتحدة وكندا ، والشرق الأوسط ، وجنوبي شرق آسيا ، حيث يمثل الوكالة مندوب في ماليزيا ، وكذلك إلى دول أمريكا من خلال مندوبنا هناك ، وإلى ألمانيا الغربية ، وبقية الدول الأوروبية ...

ومن خلال هذا الحجم من الاتصالات ، لعلكم تدركون أبعاد الدور الذي تضطلع به الوكالة بفضل الله سبحانه وتعالى ، على الرغم من أنه لم يكد يمر سوى عام واحد على تأسيسها ، وبالمقارنة مع المؤسسات

الإعلامية ووكالات الأنباء المعروفة ، وما تتمتع به من إمكانات كبيرة ، وما تسخره من طاقات هائلة ..

أمانـــة النقـــل ...

□□ لابد أن هناك أسلوباً غير تقليدي يحكم علاقة وكالة الأنباء الأفغانية ـ كمؤسسة صاحبة رسالة ـ مع أجهزة الإعلام ومؤسساته ووكالاته في الغرب .. كيف تتحدد طبيعة هذه العلاقة من خلال تجربتكم وممارستكم العملية ؟؟

ـ لقد قبلوا وكالتنا ورحبوا بها بصورة مشجعة ، وأبدوا رغبتهم في تلقي الأخبار عنا ، وكانت أخبارنا موضع تقدير منهم ، كما تشير إلى ذلك رسائل عديدة وردت إلينا من كثير من الصحف ومؤسسات الإعلام ، مثل مؤسسة الأخبار الصينية ، وصحيفة جيهان إنترناشيونال ، ومؤسسة ب.ب.س .B.B.C وصحف سيتزن وسكوت مان ، معبرين فيها عن شديد إعجابهم بالمادة التي نرسل بها إليهم .. ولكن لو نظرت من جانب آخر كم يبلغ عدد الأخبار التي نشروها لنا ؟ إنه قليل قليل .. وفي حالة ما إذا نشروا بعض الأخبار ، فإنهم لا يشيرون إلى اسم وكالتنا ، وهو المصدر الذي أخذوا عنه الأخبار .. حدث هذا ويحدث ـ للأسف ـ من قبل صحف تتمتع باحترام في أوساط القراء والإعلاميين على السواء مثل « **الجارديان** » و « **ديلي تلغراف** » و « **تايمز** » .. وهذه سابقة جديدة على أسلوب العمل الإعلامي ..

□□ نعلم أنه من الناحية القانونية ـ وليس فقط من ناحية تقاليد وآداب العمل ـ لا يجوز نشر الأخبار دون ذكر مصدرها ، ولا يحق للناشر إنكار المصدر الذي استقى عنه ...

ـ كمبدأ عام بحكم العمل في مجال الصحافة ، يجب ذكر المصدر الذي تؤخذ عنه الأخبار .. ومع ذلك فهم ـ في الغرب ـ لا يلتزمون بذلك المبدأ ، ولا يجدون من يحاسبهم ، على الرغم من ادعائهم بالخضوع لإجراءات مؤسسات التثبت ، وما إلى ذلك من المقولات التي توهم بالتزامهم الموضوعية والصدق والتيقن من إسناد الأخبار إلى مصادرها .. ونحن نقول بأن ما تقوم به هذه الصحف هو عمل غير شريف ، ولا يليق بالصحافة الغربية ..

□□ يبدو أن هناك صعوبات أخرى تواجهكم في مجال العمل ؟؟

ـ أجل ... وتأتي على رأس هذه الصعوبات ، حاجتنا إلى الأيدي العاملة من الأشخاص المناسبين للعمل في مثل هذه الوكالة فنحن في حاجة إلى الإنسان المسلم الملتزم المؤمن بقضية الإسلام والمدرك لأبعادها ، وفي الوقت نفسه يتوفر على إمكانات فنية في مجال العمل الإعلامي ..

أما الصعوبة الثانية فتتمثل في كيفية الحصول على الأخبار ، حيث إن موقع عملنا يقع في قبضة عدو شرس يحاول السيطرة على منافذ البلاد في وقت من المفروض فيه أن نسبق الوقت ، ونجري العمل على الوجه المطلوب بحيث تصل أخبارنا إلى مصادر الإعلام في وقت مبكر ، وهذا الأسلوب من أساسيات العمل في وكالات الأنباء .. وبحمد الله تعالى ، تغلبنا على كثير من هذه الصعوبات بعد أن حصلنا على جهاز استقبال (**تلكس**) ، فأصبحت الأخبار تصلنا مباشرة ودون تأخير .. حيث نقوم بدورنا بإعدادها وإرسالها لوسائل النشر على الفور ..

□□ وماذا عن مصادر تمويل الوكالة ؟

ـ إن الأوضاع المالية للوكالة ليست على المستوى الذي يجب أن تكون عليه لسير العمل في مثل هذه المؤسسة الإعلامية ـ على خطورتها ـ إلا أنه ـ بفضل الله تعالى ـ هناك كثير من المسلمين المحبين للخير والمهتمين بقضية أفغانستان ، يقدمون الدعم للوكالة .. ولعلكم تعلمون أن مصادر تمويل وكالة الأنباء الأفغانية هي مصادر فردية وشخصية بحتة ، ولا يساهم معنا أي مصدر رسمي مثل الحكومات أو غيرها من المؤسسات الإسلامية ..

واجـــب التعامـــل ...

□□ وفيما وراء عملية التمويل التي تفتقر إلى نوع من التعاون على المستوى الإسلامي ... كيف ترى طبيعة علاقتكم مع المؤسسات الإعلامية الإسلامية ، ومدى التعاون القائم بينكم في مجال العمل الذي يخدم قضية واحدة ؟

ـ العلاقة مع مؤسسات الإعلام الإسلامية والعربية ما زالت ضعيفة جداً ، ونرى واجباً على الصحف والمجلات الإسلامية أن تزيد من حجم تعاملها مع وكالة أنباء إسلامية كهذه الوكالة .. وإذا كنّا قد اعتدنا على توزيع الأخبار باللغة الانجليزية .. فهذا الأمر لا يمنع الصحف العربية والإسلامية من الاستفادة من مصادرنا ، فمن المعروف أن هذه الصحف تأخذ عن مصادر أجنبية توزع هي الأخرى بالانجليزية والفرنسية وغيرهما ، كما لا ننسى أن بعض الصحف والمجلات الإسلامية تصدر الآن كاملة باللغة الانجليزية ، ومع هذا فلا يزال مجال التعاون بيننا محدوداً .. وإذا لم نتعاون جميعاً على سد هذه الثغرات في بناء العمل الإسلامي الإعلامي ، فسوف تؤول أعمالنا إلى الضياع ، ولن نجني منها الثمار المرجوة .. لذلك ، نأمل أن نسمع من اخواننا الصحفيين المسلمين والعرب عن عزمهم على التعاون الإسلامي الأخوي معنا ..

□□ كيف ترى مستقبل العمل في الوكالة ؟

ـ في الحقيقة .. إذا استمر المسلمون في دعم الوكالة مالياً ، وإذا جرى التعاون المناسب مع الصحف والمجلات وأجهزة الإعلام الإسلامية ، فإننا بإذن الله وعونه قادرون على الاستمرار في العمل وعلى تطويره إلى الأحسن دائماً .. وهناك أمل ـ بعد انتصار الحق على أرض الإسلام في أفغانستان بإذن الله ـ في إمكان تحويل هذه الوكالة إلى وكالة إسلامية عالمية تخدم قضايا المسلمين جميعاً ، فنحن نعتبرها نواة لوكالة إسلامية عالمية ...

القسم الثاني

مهمات أساسية

[المهمة الثالثة]

وضع استراتيجية للبحوث الإسلامية :

ومن أجل ذلك لابد من وضع استراتيجية للبحث في العلوم الإسلامية من أجل نموها ولحاقها بالفكر المعاصر من حيث تناول مشاكل الحياة المعاصرة بشمول وعمق ، وإبداع وابتكار ، ويحتاج ذلك إلى رسم المسارات ، وتحديد الأهداف ، وتجنيد الوسائل .

إن عدم وجود هذه الخطة في الوقت الحاضر أضاع جهوداً ضخمة أسهمت في تراكم الكتب التي تكرر الأفكار نفسها ، وربما بمستويات متقاربة أيضاً ، وقد ولد ذلك استنزافاً لأموال وأوقات القراء المساكين الذين يقبلون على الكتب الإسلامية أكثر من سواها ، **ولكنهم يصابون بخيبة الأمل في غالب الحالات عندما لا تضيف الكتب الجديدة إلى معلوماتهم جديداً ، ولا تقدم كشافاً قوياً لواقع الجاهلية المعاصرة** ، ولا تغذيهم بزاد روحي يشبع نفوسهم المتطلعة بشوق ولهفة .

غياب حركة النقد الواعي والحاجة إليها :

إن الثقافة الإسلامية تمر بأزمة قوية تتمثل في غياب حركة النقد الواعية التي تحكم على الأعمال الفكرية والأدبية ، مما يوضح الإيجابيات والسلبيات أمام المفكرين فضلاً عن جمهور القراء ..

إن غياب حركة النقد أدى إلى فوضى فكرية تتمثل في ضياع مقاييس التقويم ، وكثرة التكرار في الأشكال والمضامين ، وغلبة السطو الأدبي من « **الجدد** » على « **القدامى** » ومن « **المبتدئين** » على « **الراسخين** » .

واختلطت وسط الركام الضخم من الكتابات التي تملأ المكتبات .. اختلطت الأعمال « **المبدعة** » الأصيلة بالكتابات الغثة المتهافتة .. وتحكمت المقاييس الكمية ، فيقال : **فلان كتب عشرين كتاباً ، والآخر لم يؤلف سوى كتاب واحد** ، وقد يكون صاحب الكتاب الواحد أجدر بالتكريم والإكبار لما يتميز به ذهنه من خصوبة ، وفكره من أصالة وقلمه من إبداع ، وليس لصاحب الكتب العشرين نصيب من ذلك .

إن وجود الحركة النقدية كفيل بمسح الأعمال الفكرية والأدبية بشمول ، وتقويمها بدقة ليعطى كل ذي حق حقه .. ولتتضح مقاييس التقويم بدقة ، وتستبين معالم الطريق نحو النهضة بوضوح .

ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟

إن الإحساس بالحاجة الملحة إلى النقد الواعي سيؤدي إلى احترام كتابات النقاد ، ووضع النقاد في المكان اللائق بهم ، وتكريمهم اجتماعياً ، ودعمهم مادياً مع الإعلان عن هذا الاعتزاز ... **والنقد ملكة وفن وخلق ، فلابد من وجود الاستعداد الكافي إلى جانب التشبع بالدراسات النقدية ، والإحاطة بالمقاييس التقويمية** ، وذلك للقدرة على تذوق العمل الأدبي والفكري ثم الحكم عليه بإنصاف واعتدال دون إفراط أو تفريط ، ودون التأثر بالعلاقات الاجتماعية والمجاملات الشخصية منها والعامة ، مثل : مجاملة الرأي العام والتجاوب مع اتجاهاته .

إن النقد في مجتمعنا يحتاج إلى النقاد الذين يجمعون بين القدرة الفنية وقوة الشخصية للتمكن من تخطي الظروف الصعبة التي تلوي الأعناق بالترغيب مرة والترهيب أخرى لعدم الجهر بالرأي الحر ، والحكم المجرد ، والتقويم الدقيق ... وخاصة ونحن في بداية الطريق .

التعليم الإسلامي .. وتكنولوجيا التعليم :

لا زال التعليم الإسلامي يستخدم طرقاً بدائية بعيدة عن الإفادة من تكنولوجيا التعليم التي تستخدمها الجامعات المتقدمة في عالمنا المعاصر ، كما تستخدمها مراكز البحث العلمي المرتبطة بالجامعات والمستقلة عنها ؟

فما أثر ذلك على مستوى البحوث الإسلامية ، ومستوى التعليم الإسلامي ؟

بقلم : د. أكرم ضياء العمري

أمام الجامعات الإسلامية

إن الطالب في الجامعات الإسلامية يحتاج إلى عدة أشهر ليتمكن من جرد كتاب « **وفيات الأعيان لابن خلكان** » للحصول على معلومات معينة ، بينما يتمكن باحث آخر في باريس مثلاً من الحصول على المعلومات نفسها خلال خمس دقائق فقط ، لأن جهاز الكمبيوتر التابع لمعهد الأبحاث وتاريخ النصوص بباريس قد غذي بكتاب « **وفيات الأعيان لابن خلكان** » ، وصار يتمكن من الإجابة المدونة على أسئلة الباحثين المتنوعة .

« **ويهدف المشروع الذي يتبناه القسم العربي في هذا المعهد ، وتشارك فيه عدة دول ، إلى تصنيف وفهرسة كل الشخصيات التي برزت في العصور الوسطى للإسلام وذلك في حقل السير الشخصية والتاريخية والجغرافية ، بالإضافة إلى ما يتعلق بهذه التراجم من معلومات شخصية** » وقد بدأوا بتغذية الكمبيوتر منذ بضع سنوات ، ولا شك أن ذلك سيعطيهم قدرات هائلة على التأليف السريع والموثق ، ويقوي موقفهم العلمي في الدراسات الإسلامية مما يتهدد بزيادة خطر الغزو الفكري في المستقبل ، ويعظم من قيمة مؤلفاتهم .

إن وجود مثل هذا الجهاز يمكن الباحثين بالإضافة للحصول على المعلومات من صنع الفهارس وغيرها من الإنجازات العلمية بصورة متقنة وسريعة توفر الوقت والجهد ، ويلاحظ أن الدول المتقدمة تقنياً اعتمدت معطيات العصر العلمية في التعليم ، مثلاً : **في الولايات المتحدة لكل أربعمائة طالب في مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي جهاز كمبيوتر يستخدم في الأغراض التعليمية** ، وبالطبع فإن النسبة تزداد في المرحلة الجامعية وما بعدها من الدراسات العليا ، في حين أن العديد من جامعاتنا لم تبدأ بعد في الإفادة من هذه المعطيات .

وبالطبع لابد من دراسة خصائص هذه الأجهزة وآثارها على الإنسان في المستقبل من حيث قدرته على استعادة المعلومات من الذاكرة ، وهل تتأثر بالاعتماد على الكمبيوتر .. ومرانه الذهني في الرياضيات مثلاً ومدى تأثره بعدم حفظه ربما حتى لجداول الضرب البسيطة خاصة عندما يسمح للطالب بإدخال الآلة الحاسبة إلى قاعة الامتحانات .. إذاً ستتأثر قدرات الذاكرة والمران العقلي ، وما هو تأثير ذلك على تدريس العلوم الإسلامية بالذات ؟ **هنا لابد من الإشارة إلى ضرورة خصائص الثقافة الإسلامية ومدى ملاءمة طرق التدريس المعاصرة لها ، وهل يمكن أن تفي طرق التدريس المعاصرة باحتياجات الثقافة الإسلامية** ؟ وإن كانت تفي بذلك فهل نقتصر على طرق التدريس القديمة ، التي كانت سائدة في عصور ازدهارنا الحضاري واستمرت دون تطوير في الفترات التي أعقبت ذلك حتى مطلع القرن العشرين ؟

وهل يمكن الإفادة من الجمع بين الأصالة والمعاصرة في طرق التدريس لمواءمة الثقافة الإسلامية بخصائصها المتميزة ؟

إن الإبقاء على الطرق التقليدية في تدريس العلوم الإسلامية لا يحقق الأهداف التربوية في إيجاد المتعلم الذي يمكنه التكيف لظروف العالم المعاصر المتغيرة بسرعة فائقة ، لأنها ترتكز على الحفظ للمتون والانغمار في الشروح بحيث لا يفرغ المتعلم للإحاطة بمشاكل الحياة المعاصرة ، ولا تتكون لديه النظرة الشمولية .

ولكن الأخذ بطرق التدريس المعاصرة والقائمة على تعويد المتعلم على التفكير والاستنتاج بدلاً من الحفظ مع إهمال الحفظ لا يتلاءم مع خصائص الثقافة الإسلامية ، فلابد للمثقف المسلم من حفظ قدر من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، وحفظ بعض القواعد النحوية والأصولية والفقهية وبعض قواعد مصطلح الحديث ، وتظهر أهمية الحفظ بصورة خاصة بالطبع في تدريس علم القراءات ، فالقراءات لا يمكن لطالبها الحصول عليها إلا عن طريق التلقي من لفظ « **القارىء الشيخ** » الذي يمتلك إجازة بالقراءات من شيوخه ، ولا يمكن التلقي من لفظ الشيخ إلا بعد حفظ القرآن الكريم ، وحقاً فإن هذا الأنموذج شاذ ، ولكنني اخترته وأبرزته **لأنه يوضح خصائص تمتاز بها الثقافة الإسلامية لابد من مراعاتها عند اختيار طرق التدريس الملائمة لها** .

ويبدو أنه لا يمكن الاستمرار في طرق تدريس تقليدية تهتم بالحفظ وحده لتكوين المثقف المعاصر الذي يستطيع إثبات وجوده في الحياة الحديثة وأخذ مكانه فيها .

ثم لابد من اعتماد أسلوب التعليم الذاتي والموازنة بين التخصيص الدقيق مع الترشيد لضخامة المكتبة وبين الثقافة العامة ، إذ ينبغي تجنيب شبابنا الضياع وسط المكتبة الذاتية الضخمة والمليئة بالغث والسمين معاً ، ولابد من وضع قائمة معتمدة من المؤلفات العميقة الناضجة يتم انتقاؤها بدقة وذكاء

مهمات أساسية أمام الجامعات الإسلامية

● **إن الثقافة الإسلامية تمر بأزمة حادة تتمثل في غياب حركة النقد الواعية التي تحكم على الأعمال الفكرية والأدبية ..**

من بين كتب التراث والدراسات المعاصرة لتكوين ثقافة الدارس، وعدم تركه أمام التجارب التي تضيع وقته وتمتص جهده، لقد سبق بعض علماء السلف إلى وضع قائمة بالكتب الأساسية أو الأكثر أهمية لطالب العلم كما فعل الخطيب في الجامع[1]، من التركيز على تكوين ذهنية وملكة لدى الطالب تجعله قادراً على النقد، متمكناً من التمييز وفق مقاييس محددة واضحة، وبذلك يصبح قادراً على انتقاء الأفكار والكتب، كذلك لابد من إعانته على تحقيق رغباته وعدم إغراقه في جزئيات العلوم وذلك باعتماد أسلوب «**التعليم الذاتي**» الذي يؤدي فيه المتعلم دوراً كبيراً.

إنه لابد للمثقف المسلم من التصور الشامل للحياة المعاصرة، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، إذ ينبغي أن يُهيأ ليكون عنصراً قيادياً في المجتمع، فلا يمكن أن يعزل عن مشاكل وأحداث المجتمع الذي سيحتل موقعاً توجيهياً فيه، ولا شك أن حصر نشاطه في دراسة مشكلة معينة محدودة أو تحقيق نص لكتاب من التراث لسنوات عديدة قد يؤدي إلى عزله عن التيارات الفكرية المعاصرة والأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتجددة، وهنا يلزم أن يستعان ببرامج مكثفة يُلزم بها لسد النقص في تكوينه الثقافي، وأن يستعان على ذلك بالتعلم الذاتي والتربية المستديمة الذاتية.

ضوابط الانفتاح على الثقافات العالمية:

ولا شك أن أعظم نعمة أنعمها الله تعالى على الناس بعثة **رسول الله ﷺ** ونزول **القرآن الكريم** عليه وبيانه عليه الصلاة والسلام له بسنته، فانتظمت الشريعة الخاتمة أمور الدين والدنيا بأكمل وأدق نظام يكفل سعادة البشر في حياتهم الدنيا وآخرتهم؛ ولا يدرك ذلك إلا المثقف المسلم الذي اعتنى بكتاب الله تعالى وتدارسه، وبسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام وفقهها، **فالكتاب والسنة أهم مصدرين لثقافة المسلم، فهما يحددان نظرته إلى الكون والحياة والإنسان، ويمنحانه المقاييس الدقيقة لمعرفة الخير والشر**، وعنهما يصدر في كل أعماله وأقواله، وبهما يحكم على الأفكار والنظريات والنظم والقوانين وكل ما ينتجه العقل الإنساني في مراحل تطوره الطويل.

والمسلم المعاصر يقف أمام مكتبة ضخمة هي نتاج العقول المفكرة في مختلف العصور والأماكن، تضم ما خلفته الحضارات العالمية في التاريخ الغامر وما يضيفه المفكرون المعاصرون في مختلف المجالات الفكرية والعلمية، وكثير من هذا النتاج يتعلق بالعقائد والنظم والأفكار والفلسفات.. فلو انغمر المسلم وسط هذا الركام قبل أن ينال قسطاً وافراً من ثقافة الكتاب والسنة فإن عقله يمتلئ بها، وذهنه يزدحم ويصعب عليه تميز الحق من الباطل، والخير من الشر، والسمين من الغث، وقد يتبنى أفكاراً باطلة، ويعتنق عقائد فاسدة، وتنطمس شخصيته الإسلامية وينحرف فكراً وسلوكاً عن الإسلام فيبدل نعمة الله كفراً.

ومن أجل تجنيب الأجيال الإسلامية هذه الأخطار لابد من تمهيد الطريق أمامها، وإنارة دربها ببناء ثقافتها الإسلامية القائمة على فقه الكتاب والسنة أولاً قبل أن تسقط في ركام الفكر الجاهلي، ويصعب تخليصها من آثاره وبلاياه، وقد اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الأمر، ونبه أمته إلى خطورة ذلك، ففي حديث **جابر بن عبد الله** (أن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه أتى **رسول الله ﷺ** بنسخة من التوراة، فقال: **يا رسول هذه نسخة من التوراة**؛ فسكت، فجعل يقرأ ووجه **رسول الله ﷺ** يتغير، فقال **أبو بكر**: **ثكلتك الثواكل، ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ**؟ فنظر **عمر** إلى وجه **رسول الله ﷺ**، فقال: **أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً**؛ فقال **رسول الله ﷺ**: **والذي نفسي بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني**) (رواه الدارمي سنن ١/١١٥ - ١١٦ وأخرجه ابن حبان في صحيحه) وعن جابر أيضاً عن **النبي ﷺ** حين أتاه عمر، فقال: (**إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها**؟ فقال: أَمُتَهَوِّكُونَ أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟! - يعني: أمتحيرون أنتم في الإسلام فتلجؤون إلى

بقلم : بيجو فريد

● لابد للمثقف المسلم من التصور الشامل للحياة المعاصرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ، فلا يمكن أن يعزل عن مشاكل المجتمع الذي سيحتل فيه موقعاً توجيهياً ..

الأخذ من سواه – ثم قال عليه الصلاة والسلام : **لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلَّا اتباعي**) (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان من طرق يؤيد بعضها بعضاً) .

فالنبي عليه الصلاة والسلام نهى المسلمين أول الإسلام من الاستقاء من غير الكتاب والسنة موضحاً أنه جاءهم بالشريعة الواضحة الخالصة من الشرك والشبهات ، المصونة عن التبديل والتحريف ، التي فيها غنى وكفاية عما سواها من العقائد والأديان ، إذ كان لابد من وضوح الفكرة وصفاء العقيدة واستقرار المقاييس والمفاهيم ؛ **فلما وعى المسلمون دينهم في صدر الإسلام ، وتفتحوا بعد ذلك على ثقافات الأمم وأديانها وعقائدها جعلوا الإسلام حكماً عليها ، فكانت دراسات الأديان المقارنة التي قام بها مؤلفو كتب الفرق ، كابن حزم ، دليلاً على استعلاء الإسلام على ما سواه .**

وعندما يعي المسلمون دينهم ويفقهون كلام الله ورسوله فإن الإسلام يظل مهيمناً على ما سواه من أفكار ومعتقدات ونظم ، وحكماً عليها لأنه من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾ ،

وأخيراً لابد من كلمـــة عن علاقة التعليم الإسلامي بالتنمية في العالم الإسلامي :

إن التعليم الإسلامي يولد روح الانتماء للأمة ، ويمنع التغريب الفكري والسلوكي ، ويقف حائلاً دون هجرة أبناء المجتمع الإسلامي – وهم عادة من المثقفين – إلى مواطن الحضارة الغربية ، وذلك لقوة إحساسهم بالانتماء إلى عالم الإسلام ، روحاً وفكراً وسلوكاً ، فلا تتبدد الطاقات ، ولا تهاجر العقول مما يحافظ على مستقبل البلاد ، ويمكنها من تنفيذ خططها التنموية .

إن أية زيارة للبلدان الأوروبية والأمريكية تطلعنا على مدى الاستنزاف الذي تعرضت له بلادنا عندما استقرت أعداد كبيرة من الخبراء والعلماء في مختلف المجالات في تلك البلدان الأجنبية رغم حاجة بلادهم الملحة إليهم ، وليس معنى ذلك أنني أتهم هؤلاء المثقفين والخبراء بضعف الولاء وعدم الانتماء ، إذ لا شك أن بعضهم اضطرته الظروف المتنوعة إلى ذلك ، ولكن الكثيرين أيضاً فضلوا الحياة الميسرة في الغرب على المعاناة في معركة بناء بلادهم ؛ ولابد من دراسة السبيل لإعادة هذه الطاقات الضخمة إلى أهلها بتوفير أجواء الرعاية والاحترام والتكريم للعلماء أدبياً ومادياً .

وكذلك فإن أهم ما يساعد على تحقيق خطط التنمية الشعور بالمسؤولية ، وحماس الناس لتنفيذها ، واستعدادهم للتضحية من أجلها ببعض الكماليات ، وربما الحاجيات والضروريات أحياناً ، وليس أقوى من التعليم الإسلامي في غرس الشعور بالمسؤولية والاستعدادات للتضحية مع الاعتقاد بأن ما يقدمه الإنسان في الدنيا هو ادخار لآخرته .

والتاريخ الإسلامي مليء بالصور المعبرة عن ذلك ، فما هو الأجر الذي أخذه أولئك المقاتلون الشجعان عندما حفروا الخندق شمالي المدينة المنورة ؟ ولماذا تنافسوا في العمل ؟

وختاماً فإن الجامعات الإسلامية يمكن أن تؤدي دوراً كبيراً في تحديد ملامح المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، والحفاظ على تميزها ووحدتها عن طريق التعليم ، وتجانسها الروحي والفكري والعملي ، وتكاملها الجغرافي والاقتصادي ، وإنها يمكن أن تبرز على الصعيد العالمي ككتلة قوية متضامنة لتؤثر في واقع العالم المعاصر ، **ولكن قوة تأثير هذه الجامعات سوف تتوقف على مدى قدرتها على النهوض بالتعليم الإسلامي ليصبح مؤثراً فعالاً في بناء الفرد** ، وصياغة الجماعات ، وتقديم القيادات ذات الكفاءة المؤمنة للعالم الإسلامي .

والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل .

هـــــوامش :

(١) انظر الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ص٢٤٣ .

■ مليلـــة ...
هل يستطيع الاستعمار الإسباني تغيير الوجه الإسلامي للمدينة ■

مليلـــة

الجوهرة المسلوبة

○○ لما كان التعريف بقضايا المسلمين في مختلف أرجاء العالم الإسلامي يشكل جزءاً من رسالة « الأمـــة » وجزءاً من المسؤولية التي أبت إلاّ أن تتحملها إخلاصاً للاسلام ودعوته السامية ، ارتأت بالمناسبة أن تسلط الضوء على جزء من أرض الاسلام ما زال يرزح تحت الاحتلال ، وما زال الاستعمار يحكم قبضته عليه ، ويتعلق الأمر بالأسيرتين « سبتـــة ومليلة » أهم نوافذ المغرب على البحر الأبيض المتوسط ، ملتقى ومفترق طرق الحضارات التي كان لها التأثير الأوفى على مجرى التاريخ وسيره ○○

■ زراعة الكنائس في المدينة لإعطائها الطابع النصراني ■

وهكذا ومنذ ما يقرب من ستة قرون ما تزال المدينتان وبعض الجزر المغربية رهينة الأسر والاحتلال الاسباني . وفيما يلي نقدم لقرائنا الكرام تحقيقاً حول مدينة مليلة السليبة تقصينا فيه عن كثب واقع حال الاسلام والمسلمين بالمدينة ، ونعد بتقديم تحقيق مماثل حول مدينة سبتة في مراسلة لاحقة إن شاء الله .

○ المغـــــرب واجهة التحدي ○

إن استقراءنا للتاريخ ليؤكد لنا بجلاء ووضوح كيف وقف المغرب عبر القرون ولا يزال سداً منيعاً وواجهة متقدمة في الذود عن الاسلام ودرء الأخطار والتحديات التي تحدق به وتستهدف النيل منه .

فمنذ أن تم الفتح الاسلامي لهذه البلاد ، ومنذ أن اطمأن الناس فيها إلى عدالة الاسلام وسمو دعوته ، أخذوا على أنفسهم واجب الجهاد وأبوا إلاّ أن يبذلوا النفس والنفيس من أجل إعلاء كلمة هذا الدين حتى أصبح الاسلام وبفضل الله عز وجل يمتد إلى أعماق

بقلم : بيجـو فريـد

■ مليلة الجوهرة المسلوبة منظر عـام ■

افريقيا ، وصخرة تتكسر عليها حملات الغزو والتنصير الوافدة من أوروبا .

وإذا كان لكل جواد كبوة كما يقال ، فإن المغرب بعزمه الذي لا يلين ، وصموده الذي لا يفتر ، قد تخلل تاريخ مجده الحافل فترات ضعف جعلته عرضة لأطماع ومناوشات الممالك الصليبية في شبه الجزيرة الايبيرية ، تلك الممالك التي ظلت تتربص به الدوائر حتى نجحت في احتلال بعض ثغوره ومرافئه الاستراتيجية مستغلة سهوه وانشغاله .

○ مليلـــة والتَّـاريخ ○

يدخل احتلال مليلة في إطار الحساب العسير والصراع المرير بين من اعتنق الاسلام من الشعوب المطلة على البحر الأبيض المتوسط وبين أولئك الذين أعماهم الحقد الصليبي .

وبعد أن كان الاسلام في أول الأمر متفوقاً في كل المجالات على الصليبيين ، أصبحت الغلبة في خضم هذا الصراع تتارجح بين الطرفين ، وبقي الصراع متوازناً طيلة القرون الوسطى ، وعندما دخلت النصرانية في الأندلس مرحلة التفوق أو مرحلة الفتح المضاد كما يزعم النصارى ، فقد تحول إلى غزو مباشر لديار الاسلام الغربية ، حيث بدأ مسلسل الغزو بالنسبة للمغرب بهجوم غادر على مدينة « تطوان » عام ١٣٩٩م تمهيداً لاحتلال مدينة « سبتة » والذي تم عام ١٤١٥م و « طنجة » عام ١٤٧١م ، و « مليلة » عام ١٤٩٧م ، علماً بأن الوجود الاسلامي بالأندلس قد صفي نهائياً عام ١٤٩٢م . على أن تفوق النصارى الايبيريين (إسبانيا والبرتغال) على مسلمي المغرب ، وسقوط المرافىء المغربية في قبضتهم ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي إنما مرجعه عوامل ذاتية تتمثل في ضعف الدولة المغربية على عهد المرينيين آخر أيام حكمهم .

ولقد حاول **المغاربة** استعادة السليب من أرضهم والوقوف في وجه الغزو النصراني وكان من أبرز هذه المحاولات تلك التي جاءت على عهد الدولة العلوية التي اجتمع الناس حولها ، والتزموا بطاعتها لالتزام ملوكها عموماً بالجهاد ومعاودة الحملات من أجل استرجاع الثغور المسلوبة ، حيث قام « **المولى محمد بن عبد الله** » **بمحاصرة المدينة ابتداء من عام ١٧٧٤م غير أنه لم يفلح في خلاصها** .

وبقي الاحتلال قائماً في المراحل التي تلت ، كما انتهز الاستعمار الاسباني خضوع القسم الشمالي من المغرب لحمايته ١٩١٢ - ١٩٥٦م ليكرس احتلاله لمليلة بأن جلب إليها المياه العذبة ووسع رقعتها وحصنها .

○ مليلـــة .. بطاقـــــة تعــــريف ○

تقع المدينة على الجناح الشرقي من الشاطىء المغربي المطل على البحر الأبيض المتوسط ، وقد عرفت باسمها الحالي منذ انتشار الاسلام في المغرب ، وهو ما يفيد البياض في لغة البربر ، وتبلغ مساحتها ما يربو على اثني عشر كيلومتر مربع . أما تعداد سكانها فيقدر بمائة ألف نسمة ، توجد فيها أقلية يهودية وكذا مجموعة من التجار الهنود المقيمين بها .

وتشكل التجارة والصيد البحري عماد الاقتصاد في المدينة ، أما عن الوضعية الاجتماعية فتثبت مصادر موثوقة أن أغلب التجارة المتوسطة والصغيرة يسيطر عليها المغاربة في حين يسيطر الاسبان على التجارة الكبيرة ، كما أن هناك العمال المغاربة المأجورين والمقيمين بمليلة ، وهم يعملون في المقاهي والمتاجر والميناء .. وأخيراً هناك صنف آخر من المغاربة ـ يشكلون خطراً على الاقتصاد المغربي ـ ألا وهم الصيارفة أو تجار العملة وبلا قيود ، إذ يعملون على نقل جزء مهم من العملة الصعبة التي يفد بها العمال المغاربة بالخارج إلى مليلة ليكونوا

مليلة

استطلاع

المستفيد الأول منها .

○ الواقـــع .. والمعانـــاة ○

مليلــة تلك الجوهرة المفقودة ، تلك التي عايشت الأمجاد والتاريخ المشرق ، أصبحت اليوم تبحث في ظلمة الاغتراب عن شمس العروبة والاسلام ، فالاستعمار يحارب بكل الوسائل طمس معالمها وهويتها الاسلامية ، إذ أصبح الواقع المفتعل والحاضر المشؤوم يجثم بكل ثقله على صدور المسلمين فيها .

إنك إذ تأتي إلى المدينة زائراً تلاحظ **ولأول وهلة معالم مدينة إسبانية من حيث طراز مبانيها ، وغياب أي مظهر من مظاهر الفن المعماري العربي والاسلامي** أولنقل إنها نادرة الوجود ، وهذا فضلاً عن التماثيل المبثوثة في كل الساحات والميادين ، ثم تلاحظ الكنائس التي تكاد تصادفها في كل شارع ، وتسمع أجراسها تقرع بين الفينة والأخرى ، كما تتناثر الحانات والمقاهي والمحلات التجارية هنا وهناك ، وقد تعثر على صحف بكل اللغات إلّا العربية ، فليس لها من أثر ووجود ، ثم قد يؤنسك ويريحك تلك الحدائق الفسيحة الخضراء التي تزدان بها المدينة وتتصدر إحدى الساحات التي تدعى « ساحة اسبانيا » قلب ووسط مليلة ، وهي ذات شكل مستدير تظلها أشجار النخيل الباسقة ، بوسطها تمثال « **الجندي المجهول** » ويرمز إلى الجنود المغاربة الذين سقطوا إلى جانب فرانكو أيام الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م) وبقرب الساحة يوجد مبنى ضخم

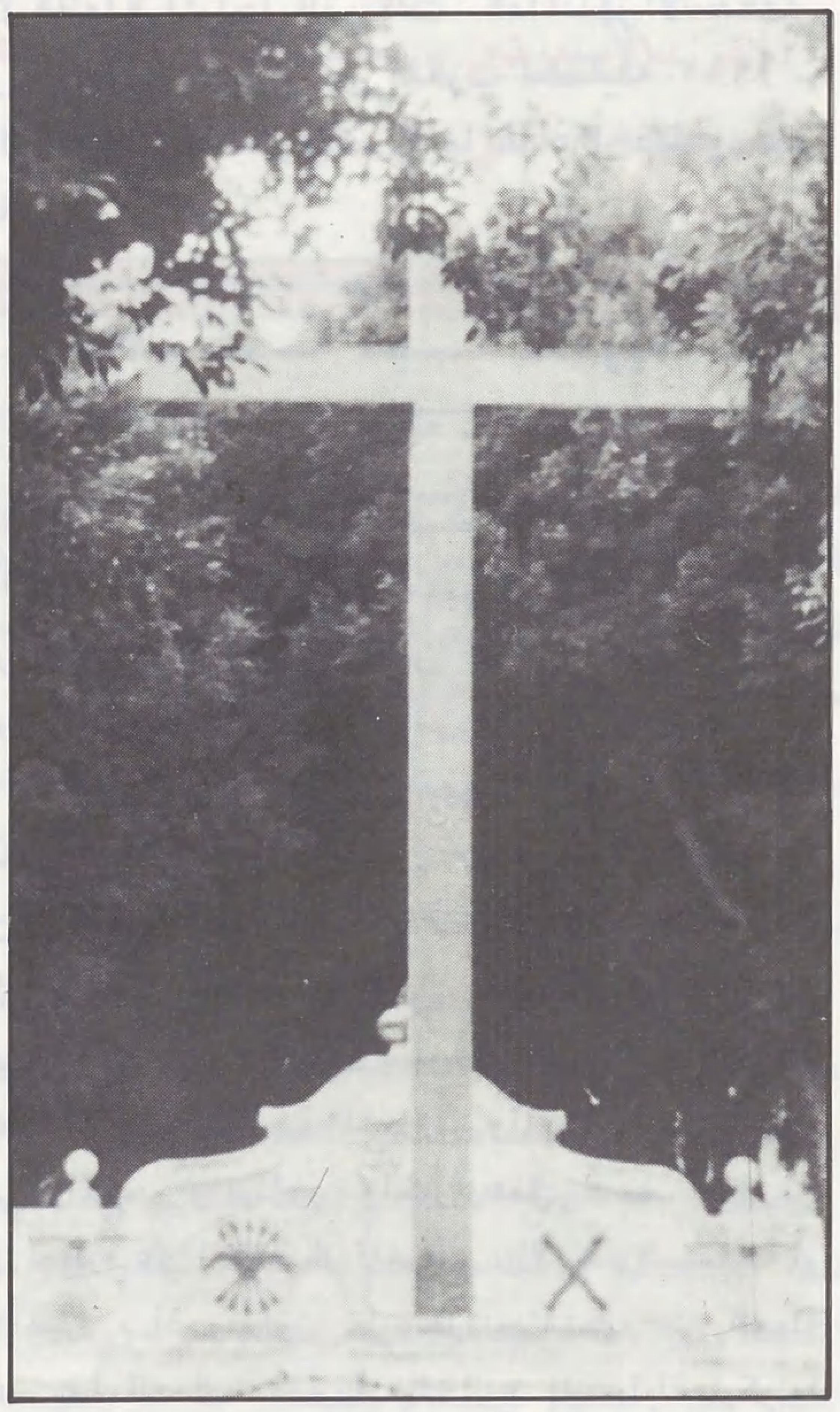

■ التحدي الصليبي لأصحاب الأرض المسلمين ■

عبارة عن مكتبة لا يقصدها إلا الاسبان لأن محتوياتها اسبانية صرفة . وقد جمعنا القدر بأحد المترددين على المكتبة ، وكان شاباً مغربياً يقيم ويدرس بمليلة ، وكان حاله للأسف الشديد يعكس بكل وضوح محنة الهوية العربية والاسلامية للانسان المغربي بالمدينة ، إذ بصعوبة بالغة استطعنا أن نتفاهم ونتبادل الحوار .

وفي ساحة **اسبانيا** ينطلق بنا الشارع الرئيسي في مليلة الذي يوصلنا آخر المطاف إلى الحي العربي ، وكل من سنحت له الفرصة لولوج هذا الحي سيتأكد فوراً أنه بصدد مدينة تضم عالمين يختلفان قلباً وقالباً ، ذلك أن القيم الحضارية والاخلاقية والاجتماعية تتباين فيهما إلى حد كبير ، فهي مدينة تحمل قلبين : **قلباً عربياً اسلامياً أصيلاً ، وقلبا اسبانياً مستورداً يحاول المحتل الأجنبي أن يجعل منه مركز النبض والحياة والاستمرارية ، ولأمر ما يحرص الاستعمار الاسباني على تجاهل القسم الثاني من المدينة بسكانه المغاربة واغفاله ، حتى لا يلاحظ السائح الوافد أن في المدينة حياً مغربياً ، وواقعاً عربياً وإسلامياً ، وأن الوجوه المغربية التي يصادفها ما هي إلّا نتيجة للموقع الجغرافي لمليلة** . ولعل هذا الحرص نجده يعبر عن نفسه بوضوح من خلال الدليل السياحي للمدينة الذي يقول : « مليلة شمس اسبانيا في افريقيا » إلى غير ذلك من المواصفات التي لا تشير بكلمة للوجه المغربي للمدينة .

وعلى الرغم من القرون الطويلة والأجيال المتعاقبة تحت سلطة الاحتلال فإن الجالية المغربية الكبيرة بمليلة ما تزال تتحدث العربية والبربرية ، وما تزال العادات والتقاليد ونمط العيش وسلوك الحياة مغربية الطابع ، لم تستطع وسائل الاستعمار تكييف الواقع لصالحها وترويض أبناء المسلمين ، نظراً لروح المقاومة والشجاعة التي يتحلى بها هؤلاء ، ولروح الايمان والاخلاص للعقيدة التي يتسلحون بها في مواجهة يومية صامدة مع الدخلاء الغاصبين .

○ التحـــدي السَّـــافر ..○

إن من أهم ما يلفت نظرك في مليلة كونك تجد بإحدى جنباتها تمثالين ليس يفصل بينهما مسافة المائة متر . يقف التمثال الأول بصليبه الكبير ، يجسد بصمت وخيلاء .. التحدي الصليبي لأصحاب الأرض المسلمين . أما الثاني فهو (**نجمة داود**) السداسية ومن حجم كبير ، وبمنطقهم فإن التمثال إنما يقام لتخليد ذكرى ما أو مأثرة معينة ، لذا فانه لا يمكن التسليم ـ **مسايرة لهذا المنطق** ـ بأن النجمة أقيمت اعتباطاً ومصادفة بل جاءت عن نية وقصد ، ووجدت بفعل فاعل ، خصوصاً وأن بمليلة جالية يهودية صغيرة تمارس التجارة بعد أن انتقلت إليها من الجزائر والمغرب ، واليهود في مليلة لم يكتفوا باستعمال وتوظيف هذا الرمز (نجمة داود) كعلامة تجارية فقط بل خلدوا له نصباً تذكارياً يشهد بوجودهم ويخلد مقامهم ثم ما هو سر القرب والجوار بين الصليب والنجمة ؟

لعلّك برؤية هذين التمثالين لن تجد لهذا التساؤل جواباً سوى أن لسان حالهما ينطق بالسخرية من حال المسلمين والتآمر على الاسلام ، وبالتحدي السافر لمشاعر المسلمين على مرأى عيونهم ومسمع آذانهم .. قد لا تتفق مع هذا الاستنتاج ولكن الشيء المؤكد والواضح أن الوجود الصليبي واليهودي يطبع الحياة العامة للمدينة ، فماذا عن معالم

■ الوجه المغربي المسلم يعبر عن هوية المدينة ■

على كل اخ، وبصورة خاصة على كل اخت من العالم العربي هـ
السؤال : هل لكَ او لكِ قصة في معرفة المسيح ؟ هل اختبرت
محبة الرب بموت المخلّص ؟ لماذا لا تبعثون لنا بشهاداتكم كي
ننشرها على هذه الصفحة ؟ والى ان نلتقي مع قصة ايمان اخر
نستودعكم لحفظ الرب ورعايته .)

بطاقة دعـــوة

ان لم تكن مسجلا في مدرستنا من قبل فهذه فرصة لك :
دروس ، اشتراك في المجلة ، كتب ، كل ذلك مجانا
اكتب لنا اسمك وعنوانك وعمرك واللغة التي تحسنها
اكثر (العربية او الفرنسية) ٠ وابعث برسالتك في
غلاف عليه طابع بريد الى العنوان التالي :

ECOLE RADIO BIBLIQUE
B. P. 14
MARSEILLE (France)

Imprimerie MEAF - La Bégude de Mazenc - 26
utien de la «Bible Literature International»

■ منشـــورات تنصـــيرية تغرق ابنـــاء المســـلمين ... ■

الحضور العربي والاسلامي ؟ وما الذي بقي منه ؟

○ مسجـــــدان .. ومدرســـــة ○

في غياب أي حق في التنظيم السياسي أو النقابي أو غيره من أنواع التنظيم ، يبقى الاطار الوحيد الذي يجمع المسلمين هو مؤسسة المسجد : **فهو التنظيم الذي يسمح لهم بتدارس أوضاعهم وبحث مشاكلهم ، والوسيلة الوحيدة التي من خلالها يتنفس المسلمون ، والمنتدى الذي يبثون فيه همومهم وأشجانهم حيث يكون المسلم لأخيه المسلم أذناً صاغية وقلباً رحيماً يقاسمه الشعور ، ويشاطره المعاناة ، ففي جو من التكافل الاجتماعي يقيم المسلمون في مليلة تعاوناً وتضامناً ثابتين عميقين . ويشكلون وحدة متراصة تحسباً لأي أذى قد يصيب أحد المسلمين من واقع الظلم والتعسف الاستعماري** ، فالسلطات الاسبانية في تصرفاتها مع المسلمين لا تعرف إلى الانصاف والعدل سبيلاً ، والمسلم لا يطرح مشكلاته وما يعانيه عليها ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، وإذاً فمن البديهي بل والحتمي أن يستقر العرف على قيام مثل هذا التعاون التلقائي والتضامني والعفوي بين المسلمين مستلهمين في ذلك تعاليم دينهم الحنيف ..

وقد تبحث في المدينة عما يعطي لها وجهاً عربياً اسلامياً فلا تعثر إلَّا على مسجدين قديمين ومدرسة ابتدائية واحدة بالحي العربي ، وقد ذهبنا لزيارة أحد المسجدين ، وبعيداً عن وسط المدينة الذي تتصدره أجراس الكنائس سمعنا صوت الأذان يرتفع عالياً ونحن نقترب ، أرشدونا إلى شيخ ظل يلازم المسجد مدة طويلة ولا يزال ، سألناه عن أحوال المسلمين وعما يشتكون ؟ فحدثنا عن عسف السلطات الاسبانية التي هددت مراراً بإقفال المسجد دونما مبرر ناهيك عن المضايقات والتجاوزات المتكررة والتي لا باعث عليها سوى الحقد الصليبي الأعمى على كل ما يمت إلى الاسلام بصلة وآصرة ، وقال : إن المسجد بحاجة إلى إصلاح وترميم ، وقد وعدتنا وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المغربية بتخصيص اعتماد مالي لهذا الغرض . قبل أن نغادر المكان استرعى انتباهنا أطفال يفدون إلى المسجد ويجتمعون بفنائه ، قالوا : انهم ينتظرون الفقيه ففهمنا أن بالمسجد كتَّاباً ، ولاحظنا أن الأطفال في دردشتهم لا ينبسون ببنت شفة عربية أو بربرية ، **فالكلام اسباني صرف** ، ولعلَّه السبب في إقبال الآباء على إرسال أبنائهم إلى الكتاتيب القرآنية ثم إلى المدرسة العربية الوحيدة في مليلة ، **وقد وجهنا أخيراً سؤالاً للفقيه والذي يعمل إماماً في نفس الوقت ، سألناه عن سير الأعمال بالمسجد ، وعن نوعية المشاكل التي يلاقيها وهو يمارس مهمته ، فقال : لم يمض على عملي بالمسجد زمن طويل حتى تدخل الاسبان فطردوني وألقوا بي إلى الحدود الوهمية بحجة أني لا أملك وضعية قانونية ، ولكني رغم هذا التصرف الظالم الذي لم أجد له مبرراً أو تفسيراً ، قررت العودة لأواصل مهمتي ، وأنا الآن أقيم بالحي العربي حيث آواني أحد المسلمين الذين اعتادوا الصلاة بالمسجد ، والحقيقة ان الاسبان لم يتصرفوا على هذا النحو إلَّا لأنني أؤم النَّاس بالصلوات وأعلِّم أطفالهم المبادىء الأولى في الدين والقرآن ..**

أما ثاني مسجد في مليلة فيقع بجانب السوق العربي حيث يقصده أبناء الجالية المغربية لشراء قوتهم اليومي ، ومن يدخل إلى المسجد يلاحظ أنه أحسن حالاً ووضعاً من الأول ، حيث تزدان جدرانه ومحرابه ببعض الزخارف والنقوش من صميم الفن المعماري العربي الاسلامي ، ويتفوق من حيث طاقته الاستيعابية ، وقد استفسرنا من وفود المصلين عن أوضاعهم وأحوال دينهم ، وكيف يواجهون الأحداث تحت الاحتلال فكانت الاجابات والردود تصب في مجرى واحد ، وتلتقي عند أفق واحد ، وتضرب جميعها على وتر المعاناة تحت ضغط الاحتلال ، ووتر الأمل في انتظار تخليص المدينة المسلوبة من سيطرة الاستعمار .

■ التعاون الصليبي اليهودي ... لطمس الوجه الإسلامي !!! ■

وتوجد بالمدينة مدرسة ابتدائية واحدة تتألف من أربع عشرة حجرة ، ويبلغ عدد التلاميذ فيها حوالي ثمانمائة تلميذ ، ويدرس فيها سبعة وعشرون معلماً يعينون من طرف وزارة التعليم المغربية ، وتلقى الدروس فيها بالعربية والاسبانية ، وهي خاضعة من حيث البرامج للمغرب فيما يخص العربية ولاسبانيا بالنسبة للاسبانية والتلاميذ بعد اتمامهم لدراستهم الابتدائية يمكنهم الالتحاق بإحدى الثانويات بالمدن المغربية المجاورة ، أو بإحدى الاعداديات الاسبانية بمليلة ، وهم غالباً ما يكررون الأقسام الابتدائية بغية التغلب على المصاعب التي يلاقونها في دراستهم بالعربية . ورغم ظاهرة التكرار فإن آباء التلاميذ لا يبدون تشاؤماً إزاء هذا الوضع إذ أنهم يريدون لأبنائهم تعليماً عربياً اسلامياً حفاظاً منهم على ذاتيتهم وأصالتهم ، وحرصاً منهم على عدم الذوبان في بوتقة الهوية الاسبانية النصرانية ، **وقد صرح أحد الآباء بهذا قائلاً : « لو كنّا نود إرسال أبنائنا إلى المدارس الاسبانية لما قمنا بتسجيلهم بالمدرسة المغربية في مليلة » .**

○ ممارسات خطرة ○

إنك إذ تواصل جولتك بالمدينة لا يغيب عن انتباهك كثرة الأفلام الجنسية التي تعرضها دور السينما بالمدينة بل إن بعضها قد تخصص بعرض هذا الصنف من الأفلام دون غيره .. ناهيك عن المجلات الداعرة التي تعمد محتوياتها إلى تكريس وإثارة أحط النزوات والميول البشرية .

ولعل الذي يدعو أكثر إلى الأسف تحويل **مليلة إلى وكر للمبشرين** ، والأدهى من ذلك كون العديد من هؤلاء يتحدثون العربية بطلاقة ، وهم يعملون على توزيع منشورات باللغة العربية وبالمجان ، كما أن للمواضيع التي تطرقها هذه المطبوعات خطراً على العقيدة الاسلامية ، إذ لم يعد سراً ما يبيت ضد الاسلام من مخططات رهيبة ترمي إلى زعزعة ثقة المسلمين به والتشكيك في صحته وجدواه وإثارة الشبهات حوله .. وتمثل حملات التبشير الأداة التنفيذية لهذه المخططات ورأس حربة لهذا التحامل المسعور .

ويمكننا أن نستدل لما قلناه بمثل واحد نقدمه : **تتحدث إحدى المجلات التبشيرية باللغة العربية وتدعى « مفتاح المعرفة » في أحد أركانها في قصة رشيد البدوي « ذلك الشاب القروي اليتيم ، الذي أصيب بتشويه في وجهه فاحتقره الأصدقاء ونبذه كل الناس ، ثم اضطر إلى وضع لثام يغطي به وجهه مثلما يفعل بدو الصحراء عساه يكفل عطف الناس هذه المرة ، ويشاء القدر فيبتسم الحظ لرشيد ليأتيه الخلاص على يد رجل كريم يحب الخير ويخلص ليسوع المسيح فيقبله خادماً عنده ، ويخلصه من أهل قريته** ، قساة القلوب وعديمي الرحمة ، ويكتشف الرجل الطيب سر اللثام فيصحب رشيد معه إلى المدينة حيث يعمل ابن اليسوعي طبيباً جراحاً ليجري له عملية تعيد نضارة وجهه وشبابه » .

فواضح بعد هذا الذي عرضناه كيف أن الموضوع ينعت أهل القرية المسلمين بالقساوة والفظاظة والجهل ، وكيف أن اليسوعي في المقابل هو الرجل الكريم الطيب والعطوف وصاحب العلم والمعرفة .. إلخ .

○ هزال المنطق الاسباني ○

تقترب جولتنا من نهايتها ونزور « **المتحف البلدي** » لمليلة وهو يطل على البحر من فوق مرتفع تحف به قلاع وحصون قديمة . نصعد المرتفع

• من أهم مايلفت النظر في « مليلة » تمثالان : الأول بصليبه الكبير يمثل التحدي الصليبي لأصحاب الأرض المسلمين والى جواره تمثال يهودي يمثل نجمة داود .. فما سر هذا الجوار ؟!

الجوهرة المسلوبة

ونصل إلى المتحف في القمة ، فتهب على وجوهنا نسمات بحرية ندية ، ولجنا إلى الداخل فلقينا محافظ المتحف ، بادلناه التحية وهممنا بملاحظة محتويات المتحف ، **قرأنا قصيدة لشاعر اسباني بتاريخ ١٩١٦م** . تتحدث عن واجب التسامح بين الأديان السماوية الثلاثة الاسلام والنصرانية واليهودية ، ولاحظنا بعض الآثار القديمة ، ومجموعة من الوثائق بشأن مليلة ، واطلعنا على خزانة تضم صوراً للجنرالات الذين لقوا مصرعهم على يد المقاومة المغربية في الشمال ، والذين دفعهم الاستعمار الاسباني ثمناً غالياً للسيطرة على شمال المغرب .

غير أن الذي شد نظرنا إليه واستلزم منا التفاتة طويلة لوح كبير كتب عليه مليلة مدينة اسبانية :

ـ ١٨ سنة قبل تأسيس مملكة نافارا (إحدى الممالك الاسبانية) .

ـ ١٦٢ سنة قبل أن تطرد مملكة « روبيون » الفرنسيين من اسبانيا .

ـ ٢٧٩ سنة قبل استقلال الولايات المتحدة الأمريكية .

ولعلها محاولة يائسة ومغالطة مفضوحة لنكران مغربية المدينة ، لم نملك سوى أن نبدي استغرابنا إزاءها فقلت لصاحبي ـ الذي كان برفقتي ـ معلقاً : **لماذا لا نضيف سلسلة من التواريخ تلي تلك المدرجة في اللوح فنقول مثلاً : ان مليلة مدينة اسبانية ٤٧٢ سنة قبل هبوط الانسان على سطح القمر ، مع العلم بأن تاريخ احتلال اسبانيا للمدينة هو ١٤٩٧م . أوليس هذا المنطق فاشلاً وهزيلاً ؟**

انها بالفعل قصة الواقع والحقيقة مع الاستعمار الذي مهما اختلق من مبررات يحاول أن يضفي صفة الشرعية على وجوده فانه لن يفلح فالحقيقة أقوى من أن تزيف .

■ المسجد ...
نافذة الوجه المغربي الإسلامي في المدينة ■

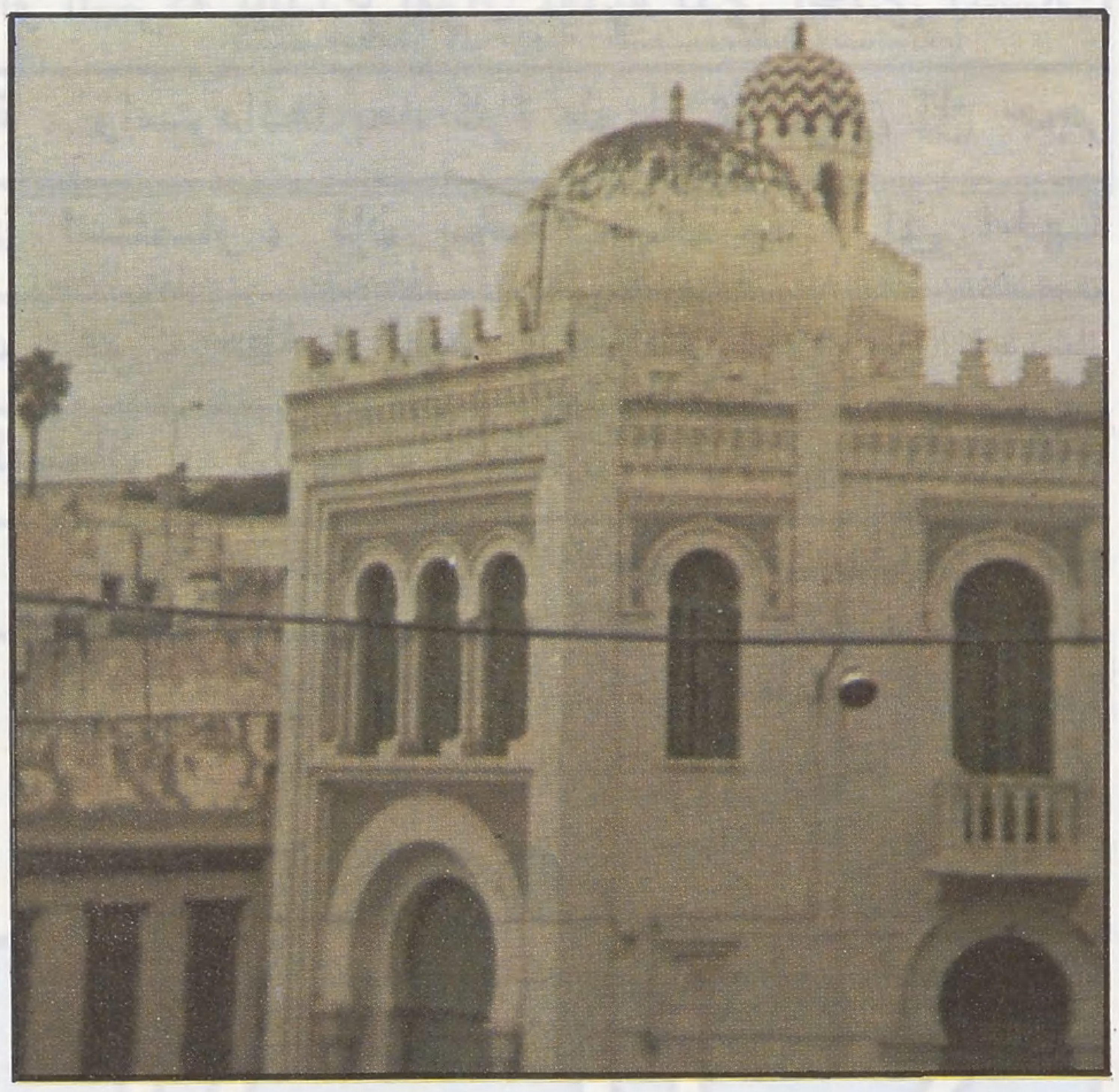

لم يخف على محافظ المتحف ما بدا على وجوهنا من آثار الاستغراب فأقعدنا وبدأ يشرح ما ورد باللوح من ترهات وسفاسف ، تحدثنا إليه بتحفظ لأن القضية حسَّاسة جداً إذ ليس أسهل من أن تصبح موضوع متابعة لا تنتهي ، إلَّا أن تزكيته لتلك الأكاذيب وإلحاحه علينا في المناقشة وإبداء الرأي ، شجعنا على إفحامه بالأدلة الدامغة .

قلنا لـه :

□□ لماذا تربطون بين قضية استرجاع جبل طارق كشرط للتنازل عن سبتة ومليلة ؟ أليس قبولكم لهذه التسوية اعترافاً صريحاً بالطابع الاستعماري لاسبانيا ؟ .

قـــال :

ـ أبداً إن حقيقة هذا الربط مجرد ادعاء وافتراء ، وهو أمر غير وارد اطلاقاً .

قلنـــــا :

□□ إذا كان الأمر كذلك فلماذا تسمحون لأنفسكم باحتلال مليلة وسبتة على أساس مدة الاحتلال في الوقت الذي تنكرون فيه هذا « الحق » على الانجليز حينما يستندون إلى نفس الحجة أساساً لوجودهم بجبل طارق .

قـــال :

ـ ما ذنبنا نحن إذ وجدنا أناساً لا تحكمهم دولة ، وأراضي لا تدخل تحت سيادة : أما جبل طارق فإن أخذه منَّا يشكل اعتداء على سيادة اسبانيا التي كانت دولة موحدة وذات سيادة كاملة آنذاك .

فأجبنـــا :

□□ وهل كان غياب الدولة أو السيادة في يوم من الأيام سبباً يفقد الأرض هويتها الأصلية والحقيقة ، لعلكم تعرفون أن المغرب كان يعيش ظروفاً من التنافر والانقسام بين سيادات جزئية ودويلات صغيرة انقسم إليها في أواخر عهد المرينيين ، وليس في الأمر سوى أنكم انتهزتم تلك الظروف ، فانقضضتم على ثغورنا الساحلية ، ثم هل يمكن القول تمشياً مع منطقكم :

إن الأراضي الألمانية والايطالية التي كانت خاضعة للنفوذ الأجنبي وسيطرته لم تعرف هويتها قبل تحقيق الوحدة فيها ؟ ولذا فإن عنصر الزمن لا يستقيم كدليل على اعتبار مليلة وسبتة مدينتين اسبانيتين لأنهما جغرافياً وتاريخياً ملك للمغرب .

ان محدثنا الذي كان مصراً على النقاش قد تنازل ـ وأمام دهشتنا ـ عن موقفه وتراجع بالمرة حينما قال : « **إن المسألة من اختصاص الهيئات الرسمية وستنظر على المستوى الحكومي ، أما نحن الأفراد المغاربة والاسبان فغالباً ما نحكِّم العاطفة ونجافي العقل والمنطق في مثل هذه المسائل الحساسة** » .

لقد أشفقنا عليه لهذا الرد ، لأنه كان تهرباً مقصوداً وتبدلاً مفاجئاً في المواقف والذي لا يفسره سوى عدالة القضية المغربية وقوة المنطق الذي ترتكز عليه .

وبذا نكون قد عرضنا بعض جوانب الصورة حول ماضي وحاضر مليلة التي يعمل المغرب على استرجاعها وبقية الأجزاء المغتصبة الأخرى ، وعتقها من قبضة الاستعمار الاسباني الغاصب .

قضية للمناقشة

خطاب الضمان وتكييفه الشرعي

بقلم : د.عبد الله العبادي

■■ مضمونه العام : أن يكفل المصرف عميله في مواجهة الآخرين بخطاب يرسله إليهم ، أو بعقد مستقل ، أو بأن يوقع كضامن احتياطي له في ورقة تجارية ، أو بأية طريقة أخرى تتناسب مع العملية التي يضمنها المصرف ، ويتقاضى عمولة مقابل هذا الضمان . .

وتتمثل أركان الضمان فيما يلي :

١ ـ اسم عميل المصرف الذي قدم الطلب لحسابه خطاب الضمان .

٢ ـ اسم المستفيد من خطاب الضمان .

٣ ـ العقد المبرم بين عميل المصرف ، والمستفيد .

٤ ـ القدرة الوقتية لصلاحية الخطاب .

٥ ـ أي شروط أخرى لازمة للتحقيق حتى يمكن الاستفادة للمستفيد بقيمة الضمان .

والواقع أن خطاب الضمان يقوم بدور كبير في الحياة التجارية ، وفي العمليات الإنسانية للوزارات ، والمصالح الحكومية ، إذ يتطلب الأمر عند النظر في العطاءات والمناقصات والمزايدات الخاصة بها أن يتقدم الشخص ، أو الشركة بضمان صادر من مصرف معتمد . .

فبدلاً من أن يتقدم الشخص ، أو الشركة بإيداع أموال نقدية لدى إحدى المنشآت أو الوزارات ، أو المصالح الحكومية ، واستردادها بعد فترة طويلة مما يؤدي إلى حجز جزء كبير من أمواله النقدية دون استثمار ، فإن بإمكانه أن يقدم إلى الجهة المختصة ما يقوم مقام تلك الودائع ، وهو : خطاب الضمان .

لذا فإن الالتزام المصرفي بخطاب الضمان ، كما يقول الدكتور البارودي ، يشبه تماماً التزام المصرف في مواجهة البائع المستفيد في عملية فتح الاعتماد المستندي ■■

• يمكن رد عملية خطاب الضمان الى نوعين من العقود طرقها الفقهاء هما : الوكالة .. والكفالة ..

تعريف خطاب الضمان :

ويعرف خطاب الضمان بأنه : « **صك يتعهد بمقتضاه المصرف المصدر له بأن يدفع مبلغاً لا يتجاوز حداً معيناً لحساب طرف ثالث لغرض معين** » ، ونتيجة لهذا الإصدار ، فإن ثلاث علاقات تنشأ في هذا الصدد ، وتتمثل في :

١ ـ علاقة عميل المصرف بالمستفيد .

٢ ـ علاقة العميل بالمصرف الضامن .

٣ ـ علاقة المصرف (الضامن) بالمستفيد .

غطاء خطاب الضمان ...

بمقتضى **خطاب الضمان** ، فإن المصرف يتحمل مخاطرة الوفاء بمبلغ الضمان للمستفيد في حالة عدم تنفيذ العميل لالتزاماته ، ويتمثل غطاء الضمان للمصرف في المصدر الذي منه يمكن للمصرف تغطية ما يمكن أن يتحمله نتيجة الوفاء بتعهده للمستفيد طبقاً لهذا الخطاب ، ومن ثم **قد يمثل هذا الغطاء ١٠٠٪ من قيمة الضمان** ، وقد يكون أقل ، وتتوقف نسبة الغطاء على مدى ثقة المصرف بالمركز المالي للعميل ، ويكون هذا الغطاء نقدياً ، أو متمثلاً ببضائع ، أو أوراق مالية .

تكييف عملية خطاب الضمان من حيث الوجهة الشرعية :

وبالنظر إلى هذا النوع من التعامل المصرفي ، وإحالته للعقود الشرعية الواردة في كتب الفقه ، فإنه يمكن رده إلى نوعين من العقود التي طرقها الفقهاء ، هما : **الوكالة** ، **والكفالة** ، وحسب ما أرى أن العمليتين متداخلتان .

فأما تعريف الوكالة شرعاً :

فهي لا تخرج عن كونها إقامة شخص جائز التصرف لآخر مثله مقامه في تصرف مملوك له قابل للنيابة . (**الفقه على المذاهب الأربعة** ٣/١٦٧) ، وهي جائزة بالكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب فقوله تعالى :

﴿ ... فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ... ﴾ (الكهف : ١٩) .

وأما السنة فبما ثبت عن عروة بن الجعد أن **النبي** ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري له به شاة ، فاشترى له به شاتين فباع إحداهما بدينار ، وجاءه بدينار وشاة ...) (**منتقى الأخبار مع شرحه نيل الأوطار** ٥/٣٠٤) .

ويجوز **التوكيل** ـ كما جاء في المغني ـ في الحوالة ، والرهن ، والضمان ، والكفالة ، والشركة ، والوديعة ، والجعالة ، والمساقاة ، والإجارة ، والقرض ، وفي مطالبة الحقوق وإثباتها ، والمحاكمة فيها ، حاضراً كان الموكل أو غائباً .

وأما الكفالة : فإن الفقهاء قد بحثوها وقسموها إلى نوعين : كفالة بالمال ، وكفالة بالنفس .

وهم متفقون على الكفالة بالمال ، فهي ثابتة بالسنة ، لقوله **عليه الصلاة والسلام** :

« **العارية مؤداة والزعيم غارم** » (أبو داود ، والترمذي ، وابن حبان) ، ومجمع عليها من الصدر الأول .

واختلفوا في الكفالة بالنفس ، والجمهور يقول بها .

والذي يهمنا في هذا المجال هو الكفالة بالمال ، وهي كما عرفها الفقهاء لا تخرج عن كونها : « **ضم ذمة إلى ذمة** » .

وقد تكون الكفالة بالمال : الالتزام بأداء دين ، أو الالتزام بتسليم عين ، أو ضمان المال المباع بأنه خالص من كل حق فيه للغير ، **وهو ما يسمى بضمان الدَرَك** .

ومعظم الحالات التي يستعمل فيه خطاب الضمان هو من نوع كفالة الدين .

وقد أوضح **الإمام ابن قدامة** القول بأنه : « **إذا قضى دينه بإذنه فهو كوكيله ، وإن ضمن بإذنه رجع عليه ، لأنه تضمن الإذن في الأداء ، فأشبه ما لو أذن فيه صريحاً** .. » (الكافي : ٢/٢٤١) .

وجاء في بداية المبتدي وشرحه الهداية للحنفية : « **فإن كفل الكفيل بأمر المكفول عنه رجع بما أدى عليه ، لأنه قضى دينه بأمره** ... » (**الهداية** : ٣/٩١) .

يتبين من ذلك أن **المكفول** عنه إذا كان هو الآمر ، فإنه كالموكل حيث **إن الكفالة بالأمر ، ما هي إلا كفالة بالأداء** .

ومن ناحية أخرى ، فإن العلماء قد أجازوا الوكالة في الإقرار بالأموال للغير ، فقد أوضح ابن قدامة في الكافي بأنه :

« يجوز التوكيل في الإقرار ، لأنه إثبات حق » .

ومثل النووي لذلك بقوله :

« **وصورته أن يقول : وكلتك لتقر عني لفلان بكذا ، وفيه وجهان .. ولو قال : أقر لفلان بألف له علي ، فهو إقرار بلا خلاف** » (**الروضة** : ٤/١٩٣) .

فعملية خطاب الضمان إذاً ما هي إلا توكيل من العميل للمصرف بإقرار حق قد ثبت مستقبلاً للمستفيد على العميل ، وتوكيل من العميل بالأداء عنه للمستفيد ، وإن لم يقل العميل [وكلتك] ، فإن ذلك حاصل ضمناً من واقع الحال لعملية خطاب الضمان المصرفي .

خطاب الضمان و تكييفه الشرعي

الأجـــرة ... والوكـــالة ..

وقد اتفق الفقهاء على جواز أخذ الأجرة في حالة الوكالة ، فقد جاء في المغني : « **ويجوز التوكيل بجعل ، وبغير جعل ، فإن النبي ﷺ وكَّل أنيساً في إقامة الحد ، وعروة في شراء شاة ، وعمراً ، وأبا رافع في قبول النكاح بغير جعل ، وكان يبعث عماله لقبض الصدقات ، ويجعل لهم عمالة** » (٥/ ٩٤) .

كما ذكر **ابن جزي** أن الوكالة تجوز بأجرة وبغير أجرة ، فإن كانت بغير أجرة ، فهو معروف من الوكيل ، (**قوانين الأحكام الشرعية ص٣٤٥**) .

وما أوردناه من تخريج على أساس جواز أخذ الأجرة على الوكالة وعدم جواز أخذها في حالة الكفالة .

أما إذا قلنا بجواز أخذ الأجرة على الكفالة ، فإن هناك من العلماء من يجيز أخذ الأجرة مقابل الضمان ، ما دام الضمان يترتب عليه استخدام جهد ، ولو كان ذلك الجهد مجرد مشي أو حركة .. والضمان شقيق الجاه ، وإن تطور الحياة الاقتصادية ، أدى إلى اجتهاد بعض الفقهاء في جواز أخذ الأجر مقابل الضمان :

فقد ذكر ابن حجر الهيثمي أن المحبوس ظلماً إذا قال لمن يقدر على خلاصه :

« **إن خلصتني ، فلك كذا بشرط أن يكون في ذلك كلفة تقابل بأجرة عرفاً** » .

وجاء في حاشية الشرواني تعليقاً على الكلام السابق :

أفتى المصنف بأنها جعالة مباحة ، وأخذ عوضها حلال » (**تحفة المحتاج مع حاشية الشرواني وابن قاسم العبادي ٦/ ٣٦٥**) .

ونقل **النووي** قول **القفال** في الفتاوى فيمن أراد استئجاره للخروج إلى بلد السلطان ، والتظلم للمستأجر ، وعرض حاله في المظالم ، فقال : « **يستأجره من كذا ، ليخرج إلى موضع كذا ، ويذكر حاله في المظالم ، ويسعى في أمره عند من يحتاج إليه ، فتصح الإجارة لأن المدة معلومة ، وإن كان في العمل جهالة** » (**الروضة : ٥/ ٢٥٧**) .

وقد روي عن الشافعي أنه قال :

« **ليس من الرشوة بذل مال لمن يتكلم مع السلطان في جائز ، فإن هذا جعالة جائزة** » (**الزواجر : ٢/ ١٥٩**) .

وجـاء في **حاشية الدسوقي** :

« **قال أبو علي المستاوي : محل منع الأخذ على الجاه إذا كان الإنسان يمنع بجاهه من غير مشي ، أو حركة ، وإن قول المصنف مقيد بذلك ... وبيانه أن ثمن الجاه إنما حرم ، لأنه من باب الأخذ على الواجب ، ولا يجب على الإنسان أن يذهب مع كل واحد ..** » (**حاشية الدسوقي : ٣/ ٢٢٤**) .

وفي المعيار سئل أبو عبد الله القوري عن ثمن الجاه ، فأجاب بما نصه :

« **اختلف علماؤنا في حكم ثمن الجاه ، فمن قائل بالتحريم بإطلاق ، ومن قائل بالكراهة بإطلاق ، ومن مفصل فيه ، وأنه إن كان ذو الجاه يحتاج إلى نفقة ، وتعب وسفر ، فأخذ أجر مثله فذلك جائز ، وإلا حرام ...** » .

وقد صح الحديث الذي اتفق عليه **البخاري ومسلم** ، والذي رواه **أبو سعيد الخدري** في أخذ الجعل على رقية من القرآن .

قال ابن تيمية : « **ولا باس بجواز أخذ الأجرة على الرقية ، نص عليه أحمد** » (**الفتاوى الكبرى : ٥/ ٨٩**) .

فإذا كان يصح أخذ الجعل على الرقية يقرأها القارىء من كتاب الله ، وصاحب الرقية لا يبذل جهداً ، فلماذا لا يجوز أخذ الأجر في عملية خطاب الضمان الذي يترتب عليه جهد ، وعمل .

كما ذكر **الإمام ابن تيمية** قول **القاضي** في التعليق :

« **إذا دفع إلى دلال ثوباً ، أو داراً ، وقال له : بع هذا فمضى ، وعرض ذلك على جماعة من المشترين ، وعرف ذلك صاحب المبيع ، فامتنع من البيع ، وأخذ السلعة ، ثم باعها هو من ذلك المشتري أو من غيره ، لم تلزمه أجرة الدلال للبيع ، لأن الأجرة إنما جعلها في مقابل العقد ، وما حصل له ذلك** » (**المصدر السابق : ٥/ ٩٢**) .

المقصود من ذلك أن الدلال يستحق الأجر على ما قام به من إجراءات عقد الضمان .

ملخصـــه : إن من العلماء من أجاز أخذ الأجر على الجاه ، إذا كان يترتب عليه جهد ، ومشقة ، ولا شك في أن المصرف يبذل جهداً ليس هيناً في سبيل إتمام عملية خطاب الضمان ، كما أنه يتحمل مخاطرة الوفاء للمستفيد في حالة عدم قيام العميل بالتزاماته تجاه المستفيد .

وقد ذكرنا أن هذه العملية عملية مكونة من عقدين متداخلين هما : **الوكـالة** ، **والضمـان** ، وأخذ الأجر على الوكالة لا غبار عليه ، فالعلماء متفقون على ذلك ، وإن اختلفوا في أخذه في حالة الضمان ، وقد رجحنا القول بالجواز .

ومن ناحية أخرى ، فإنا نلحظ أن العرف يلعب دوراً كبيراً في حياة الناس الاقتصادية ، والاجتماعية نتيجة لتغير الزمان والمكان ما لم يعارض نصاً من النصوص الشرعية ؛ وأخذ الأجر في حالة الضمان لم يرد به نص شرعي صريح ، لا من الكتاب ، ولا من السنة ، وإنما هو اجتهاد لبعض العلمـــاء .

والعرف في زماننا - كما هو معروف وملحوظ - أن غالبية الأشخاص ، وخاصة الأشخاص الاعتباريين منهم ، كالشركات ، والمصارف والمؤسسات الأخرى ، لا يتحركون مع أحد ، ولا يقومون بعمل أو مهمةٍ من المهام إلا مقابل أجر محدد متفق عليه بين الطرفين مسبقاً .

ولكن ننبه إلى أن أخذ الأجر يجب أن يراعى فيه عدم الاستغلال ، وإلا حرم ، فالحرمة حينئذ تاتي نتيجة الاستغلال ، لا نتيجة أخذ الأجر ، والحكم في ذلك العرف التجاري السائد بين الناس : والله أعلم .

جامع أبوبكر الصديق

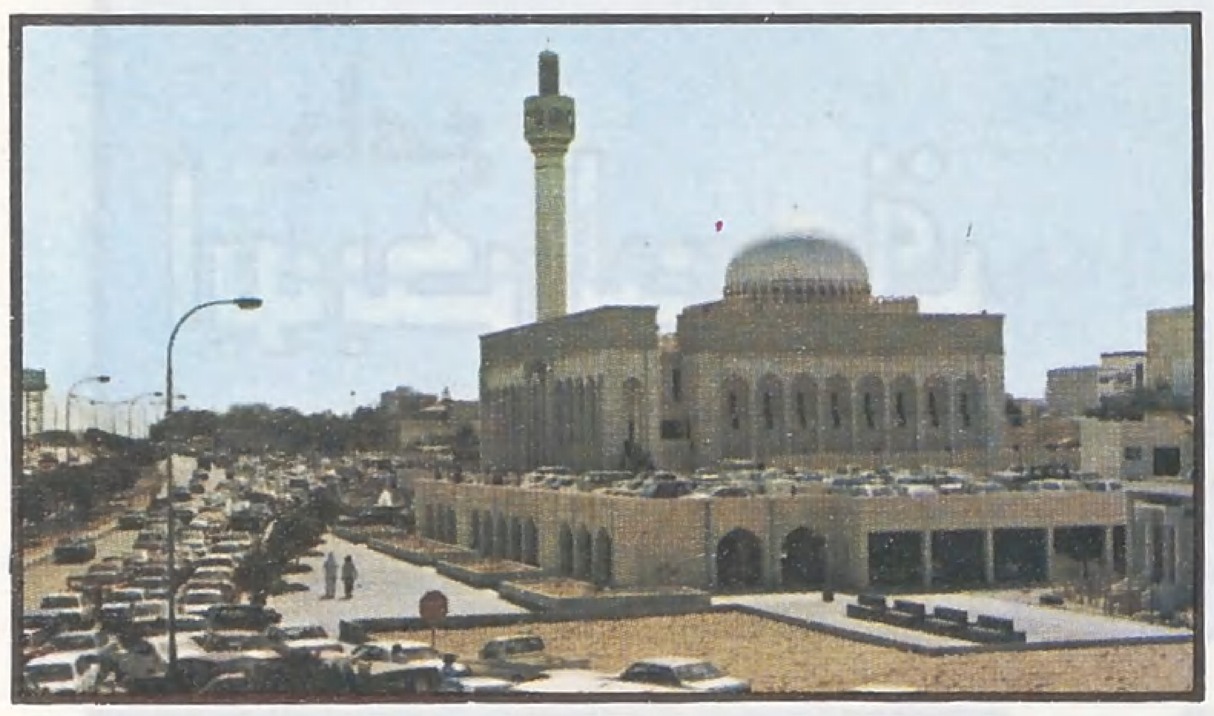

■ المسجد : الرئة التي يتنفس منها المجتمع المسلم ■

محاولة جادة لاستئناف دور المسجد

■■ شاء الله أن تكون المدينة المنورة المهد الأول الذي مُكّن فيه للإسلام والمسلمين .. والمنطلق لبناء الفرد والمجتمع والدولة ، على أساس الهدي الرباني .. وكان أول ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم حين استقر بالمدينة مهاجراً أن بنى مسجده العظيم ليكون اللبنة الأولى في صرح البناء .

لم يكن المسجد النبوي مقتصراً على أداء الصلاة فحسب ، وذلك على الرغم من أن الصلاة أخصّ ما أُسس لأجله ، ولكن كانت رسالته تمثل الإسلام ذاته ، من حيث التكامل والشمول ...

كان مركزاً روحياً ومعهداً تعليمياً ومنتدىً أدبياً .. وداراً سياسية ، يتم فيها التخطيط والتدبير لمواجهة الأحداث الكبرى في حياة الجماعة المسلمة .. فيه جُهزت الجيوش .. ومنه انطلقت كتائب الرحمن ...

■ السيد محمد بن علي العلي مدير شؤون الأوقاف ■

وفي أوقات السلم ، كان مقراً لاستقبال الوفود ورسل الحكام والأمراء وسفراء الدول الأجنبية .. وكان محكمة قضائية يُفصل فيها بين الخصوم .. ومجلساً تشريعياً ومكاناً لأهل الحلّ والعقد شعاره ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ...﴾ .. ومن ثم فهو مؤسسة اجتماعية تحققت فيها أسمى آيات التكافل والتعاون والإخاء والمساواة والتدريب على المعاني الإسلامية .. لقد كان المسجد مصدر إشعاع دائم في حياة المجتمع .. بل كان الرئة التي يتنفس منها ذلك المجتمع المسلم .

وعلى ذلك النهج استمر المسجد يؤدي رسالته في عهد الخلفاء الراشدين ومن سار على طريق النبوة من بعدهم .. إلّا أنه ومع ظهور كثير من الفتن والخلافات والغزو الثقافي لبلاد المسلمين ، بدأت عملية « تهميش » دور المسجد والتقليل من شأنه وعزله عن حياة المسلمين ..

وبدأت تُسلب منه كثير من المهام والوظائف التي كان يضطلع بها في صدر الإسلام .. ففصلت عنه الشؤون السياسية ، وانتقلت إدارتها إلى دواوين الحكام والولاة .. وأُنشئت المدارس ودور العلم بعيداً عنه ، وأضحت الأهداف التي كان يعمل لها مجرد معانٍ ، لا تتفاعل مع تيارات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ولا توجهها ..

وقد أدى ذلك إلى إغراق العالم الإسلامي في خضم مصائب متلاحقة ومشكلات لا ينفك بعضها عن بعض ..

وفي المجتمع الحديث ، حيث الإصرار في تعميق الفصل بين المسجد والحياة أكثر فأكثر ، بدأ بعض الناس يفلسف ذلك ويدَّعي أن قيام المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والعسكرية وما إليها ، يغني (أو) يلغي دور المسجد في الحياة .. ولكنها مغالطة كبيرة .. فلئن كانت المؤسسات المتخصصة تقدم العلم والمعرفة إلى طبقة متخصصة أيضاً ، فإن المسجد بما يشيعه من جو نفسي وحضور روحي ، يقدم الأحكام الشرعية والثقافية الإسلامية لعامة الأمة ويبقى ذا عطاء جماهيري لا يمكن الاستغناء عنه بأي صورة من صور البدائل ...

لقد ظل المسجد على مرّ التاريخ الإسلامي ، ملاذاً وملجأً للمسلمين أيام الشدائد .. يمدهم بأسباب القوة والمنعة والصمود أمام عوامل الانهيار والذوبان الحضاري .. وهو أمرٌ لابد من التنبه إليه لكي نعود برسالة المسجد إلى سيرتها الأولى ■■

جامع أبو بكر الصديق

محاولة جادة لاستئناف دور المسجد

■ المسجد الرئة التي يتنفس منها المجتمع المسلم

مســاجد أنموذجية . . .

تُولي دولة قطر ، ممثلة في رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، اهتماماً خاصاً بتعمير المساجد وإعمارها .. وتمشياً مع النهضة العمرانية الضخمة التي تشهدها قطر وضعت رئاسة المحاكم الشرعية خطة كبيرة لإنشاء عشرين مسجداً حديثاً في أنحاء الدولة ومدنها : الدوحة .. الريَّان .. الخور .. الوكرة .. ومدينة مسيعيد الصناعية .. وقد حظيت مدينة الدوحة « العاصمة » بخمسة مساجد أنموذجية .. اكتمل العمل في اثنين منها أولهما مسجد « سوق الجملة المركزي » [افتتح في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٢م] ، والثاني مسجد « أبو بكر الصديق » .. أما الثلاثة الأخرى ، فلا تزال في طور التشييد .

مسجد « أبو بكر الصديق » . . .

في يوم الجمعة الثاني عشر من جمادى الأولى ١٤٠٣هـ [٢٥ شباط (فبراير) ١٩٨٣م] ، وفي المنطقة الشرقية من الدوحة ، بجوار جسر رأس « أبو عبود » على الطريق الدائري الثالث الذي يربط رصيف « كورنيش » الدوحة بالمطار ، احتفل المسلمون بافتتاح مسجد « أبو بكر الصديق » .

شاركت (الأمَّـة) المسلمين في قطر احتفالهم ..

□□ وعن خصائص ومميزات مسجد « أبو بكر الصديق » قال السيد محمد بن علي العلي مدير إدارة شؤون الأوقاف برئاسة المحاكم الشرعية :

ـ يمتاز مسجد « أبو بكر الصديق » كغيره من المساجد الأنموذجية ـ بتعدد الخدمات التي يقدمها للمصلين وبمواصفات البناء ذات المستوى الرفيع التي روعي فيها الطابع المعماري الإسلامي الأصيل ، مع الأخذ بآخر ما توصلت إليه العمارة الحديثة من فنون وتقنية ..

نُفذ المسجد وملحقاته على مرحلتين : بدأت المرحلة الأولى في جمادى الأولى ١٤٠٠هـ [مارس (آذار) ١٩٨٠م] بإنشاء المسجد (قاعات الصلاة) وبتكلفة تقدر بتسعة ملايين ونصف مليون ريال قطري .. وفي ربيع الثاني ١٤٠٢هـ [يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢م] ، بدأ العمل في إنشاء مواقف السيارات مع أعمال التسوية الخارجية للساحات المحيطة بالمسجد بما فيها النافورة والحديقة الشمالية ، وبلغت تكاليف ذلك أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون ريال قطري .

تبلغ المساحة الإجمالية للمسجد ،

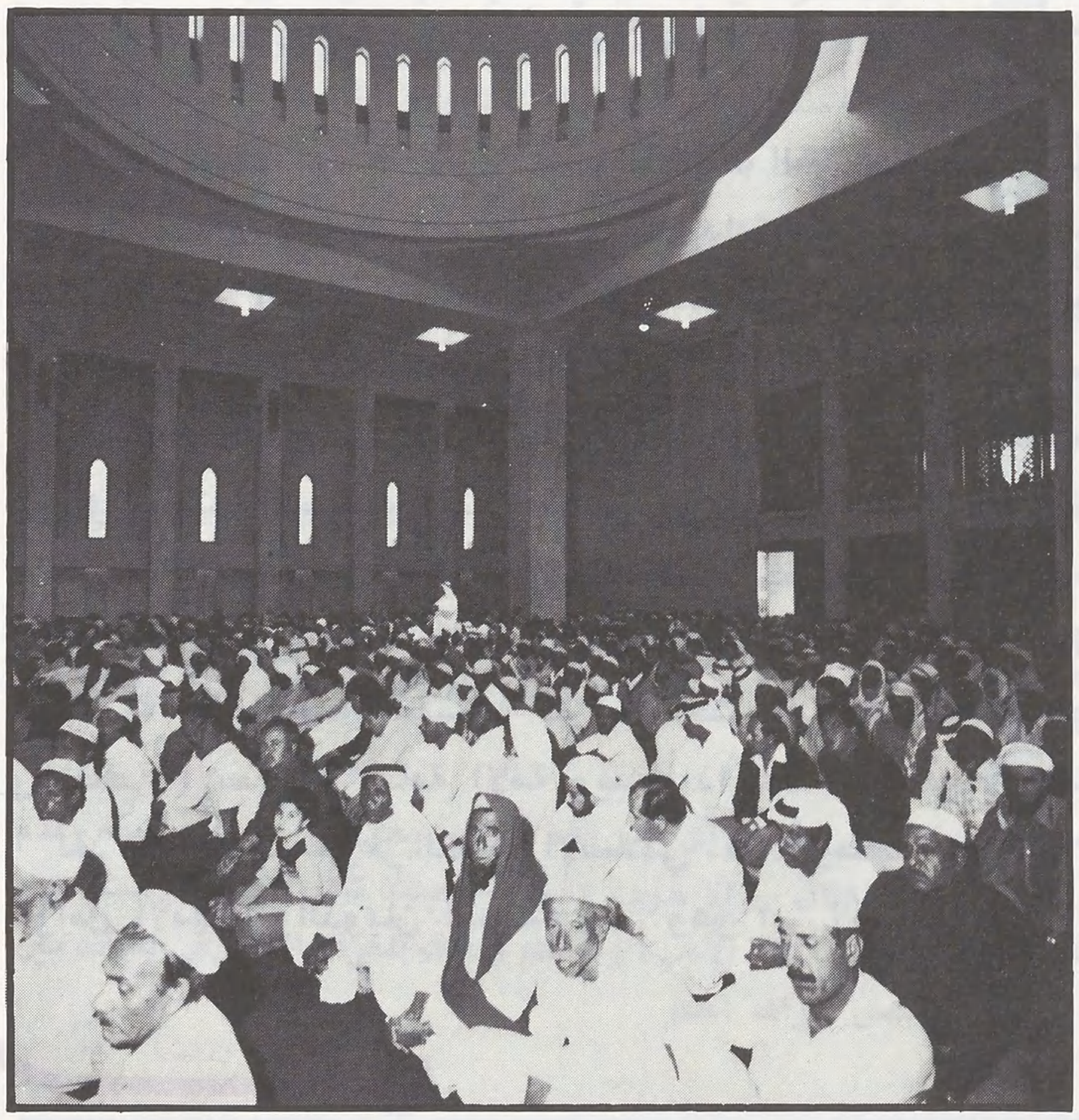

■ بانتظار الصلاة ■

■ إن وجود المؤسسات التعليمية والعسكرية والاقتصادية المتخصصة لا يلغي دور المسجد أو يغني عنه ..

■ لقد ظل المسجد على مر التاريخ الاسلامي ملاذاً وملجأ للمسلمين أيام الشدائد ..

بمستوياته الثلاثة ، ٢٥٠٠ متر مربع .. يضاف إليها ٢١٦٠ متراً مربعاً لمواقف السيارات .

مكوِّنات المسجد ...

يتكون مسجد « أبو بكر الصديق » بصورة أساسية من ثلاث قاعات رئيسة :

(أ) **قاعة الصلاة الرئيسة** ؛ على مساحة ٧٢٥ متراً مربعاً ، وتتسع حوالي ١٢٢٥ مصلّ . وتستخدم لصلاة الجمعة وفيها منبر الخطيب .. وهي مكسوة بالرخام الطبيعي من الداخل .. ويعلوها قبة بقطر ١٤ متراً و ٤٠ نافذة من الزجاج الملون .. وعلى كل جانب من جوانب القاعة توجد ثماني نوافذ من الزجاج المعرّق والزخارف الخشبية الإسلامية .

(ب) **قاعة الصلاة السفلى** : وتقع في الطابق الأرضي على مساحة ٤٨٠ متراً ، لتتسع لحوالي ثمانمائة مصلّ .. وتستخدم لأداء الصلوات الخمس اليومية .. كما تفتح أيام الجمع لاستيعاب الأعداد التي لا تسعها القاعة الرئيسة .. وهي محاطة من جميع جوانبها بالزجاج الذي يسمح بالرؤية .

(ج) **مصلى النساء** : للمرأة مكانها في المسجد ونصيبها رسالته .. وقد كانت النساء في عهد رسول الله ﷺ يشهدن صلاة الجماعة وحلقات العلم .. يتعلمن ويُعلِّمن .. كانت المرأة في صدر الإسلام ، تنمو وتتربى في المسجد فكانت شخصيتها سوية ، متوازنة .. ولكن عندما أبعدت عنه وانفصلت ، اختلت شخصيتها وحار بها الدليل .. فانعكس ذلك ـ سلباً ـ في علاقتها مع زوجها وبنيها وأسرتها عموماً ..

وحتى تعود المرأة إلى المسجد ويعود للمسجد أثره في حياتها ، فقد خصص بمسجد « أبو بكر الصديق »

مصلى خاص بالنساء .. يعلو قاعة الصلاة الرئيسة ويطل عليها بمواجهة المحراب ، من خلال « مشربيات » خشبية .. ويتبع « المصلى » دورة مياه ومغاسل ودرج خاص يسمح بدخول المصليات بصورة مستقلة .. وهو يتسع لأكثر من ١٧٥ مصلية .

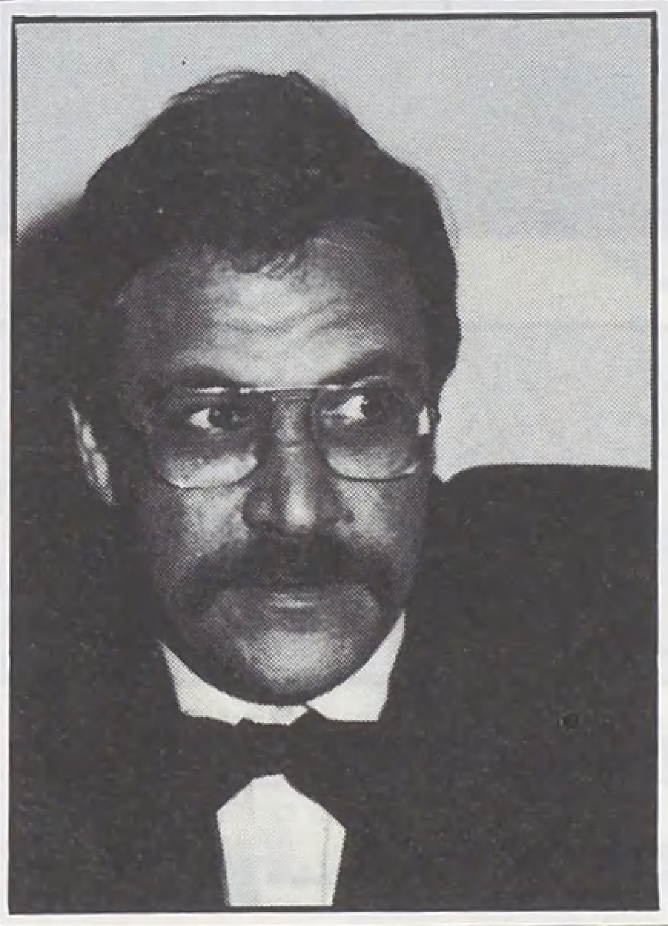

■ المهندس أنـور عطـا ■

المـرافق الضـرورية ...

□□ **ويضيف السيد محمد ابن علي** :

... يحتوي الطابق الأرضي للمسجد ، على دورات المياه وأماكن الوضوء المخصصة للرجال .. وهي **مزودة بالماء الساخن شتاءً** .. كما زودت الممرات المؤدية إلى قاعات الصلاة ، برفوف خشبية لحفظ أحذية المصلين وحاجاتهم ..

وفرشت جميع قاعات الصلاة ، بالسجاد الفاخر الذي تم تصنيعه خصيصاً للمسجد ، بالأطوال المناسبة لكل قاعة وبشكل يحدد صفوف الصلاة ، وضماناً لاستوائها واعتدالها ..

كما أن تكييف الهواء وتجديده ، يتم بصورة مستمرة على الطريقة المركزية الحديثة . وتم توزيع فتحات التكييف بطريقة فنية تضمن وصول الهواء المكيف إلى جميع أرجاء المسجد ..

وتتوزع الإنارة الداخلية بشكل فني مريح في أنحاء المسجد الذي زوِّد بالعديد من الثريات الكهربائية التي يمكن التحكم في قوة إضاءتها .. أمّا بالنسبة للصوت ، فقد مُدت شبكة حديثة لتوزيع الصوت داخل قاعات الصلاة وفي الأروقة وساحات المسجد ، بحيث يتمكن المصلون من الاستماع إلى الخطبة والأذان بوضوح ..

ونظراً لكبر حجم المسجد ، تم توزيع لوحات إرشادية تقود المصلين والزائرين إلى بغيتهم .. كما زوِّد بنظام حديث للإنذار ضد الحريق حسب أنظمة السلامة المطبقة في الدولة .

المكتبـة ...

دأبت رئاسة المحاكم الشرعية أن تلحق بكل مسجد ، مكتبة تحتوي على عدد من الكتب والمراجع تتيح للإمام والمصلين عموماً والمهتمين بالثقافة الإسلامية ، فرصة البحث والاطلاع على الأحكام الشرعية وعلى جوانب الحضارة الإسلامية والتزود بمختلف ألوان المعرفة والثقافة .. وقد نال مسجد « **أبو بكر الصديق** » حظاً أوفر من تلك الكتب والمراجع .. حول مكتبات المساجد ومكتبة مسجد « **أبو بكر** » .

□□ **يقول السيد مسؤول المكتبات برئاسة المحاكم** :

روعي في اختيار الكتب التي زود بها مسجد « أبو بكر الصديق » على وجه الخصوص ، أن تشتمل على معظم المصادر الإسلامية في القرآن وعلومه ،

جامع أبو بكر الصديق

محاولة جادة لاستئناف دور المسجد

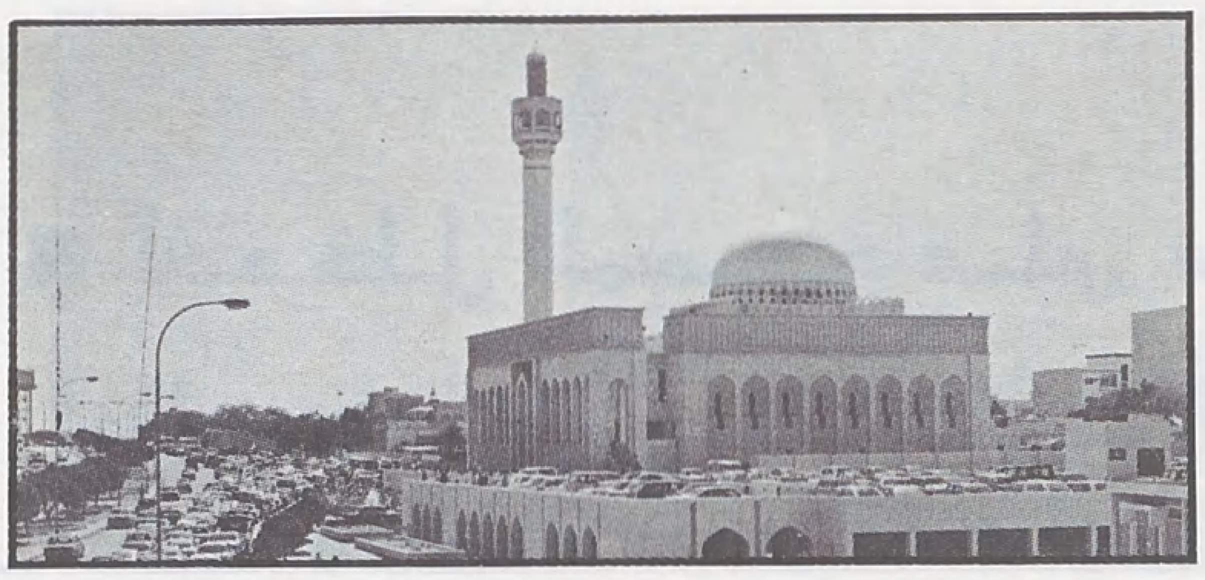

■ المسجد الرئة التي يتنفس منها المجتمع المسلم ■

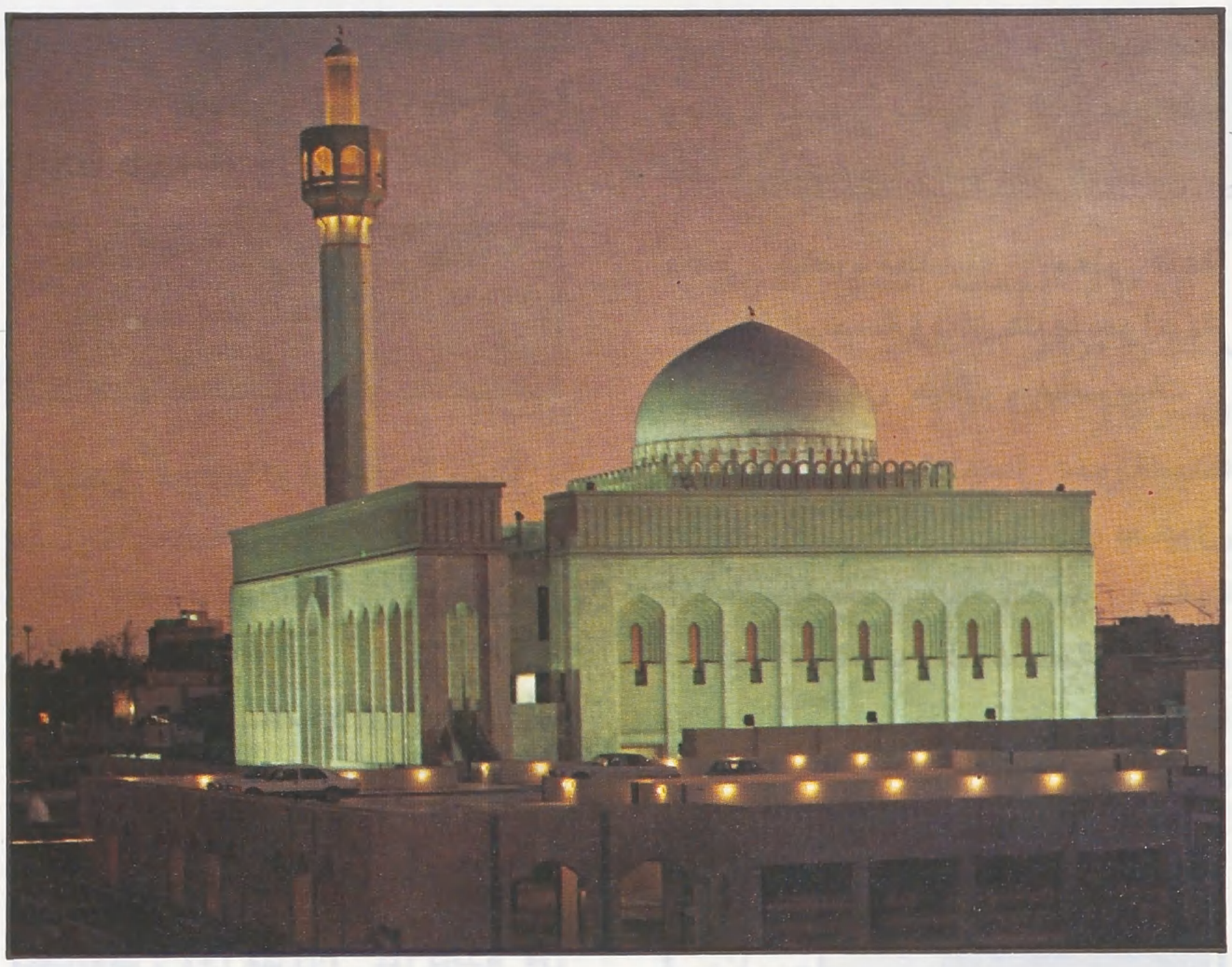

الحديث الشريف وعلومه .. المعاجم الخاصة بالحديث .. كتب الفقه عموماً وكتب الإمام أحمد بن حنبل خاصة .. كتب السيرة النبوية وتراجم الأعلام من الصحابة والتابعين والعلماء .. كتب الدراسات التشريعية والقانونية .. وكتب في التاريخ الإسلامي العام والخاص .. والجغرافيا والدراسات الإنسانية بوجه عام .. كما اشتملت على كتب إسلامية فكرية ثقافية وكتب أدبية وأخرى قصصية، تصلح لمختلف المستويات والأعمار .. كما يوجد عدد من السلاسل العلمية الهادفة، والمجلات الإسلامية ..

إلى جانب ذلك هناك خزانات خاصة بالطفل المسلم، يمكنه أن يجد فيها ما يناسبه من الكتيبات الإسلامية ..

تفتح المكتبة أبوابها يومياً من بعد صلاة العصر وإلى ما بعد صلاة العشاء ..

ويشرف على المكتبة قيِّم ييسر للباحثين والمطلعين مهمة الوصول إلى الكتب والمراجع التي يطلبونها، فقد صنِّفت حسب التصنيفات الأساسية للمعارف والعلوم بحيث تشتمل كل خزانة من خزاناتها على جانب من جوانب المعرفة .

سكن الموظفين . . .

من الوسائل التي أصبح من الضروري التفكير بها والعمل على توفيرها في هذا العصر، العناية بالإمام والمؤذن والمشرفين - عامة - على شؤون المسجد، وتوفير أسباب الاستقرار والراحة والتهيؤ النفسي لهم حتى يتمكنوا من أداء المهام الملقاة على عواتقهم بأفضل ما يمكن ..

وبناءً على ذلك، فقد اشتملت خارطة المساجد الأنموذجية - ومنها مسجد **« أبو بكر » على منزل للإمام وسكن للموظفين ..**

المداخل . . . والساحات الداخلية والخارجية . .

□□ وعن مداخل المسجد وساحاته الداخلية والخارجية، يقول السيد محمد بن علي :

... للمسجد عدد من المداخل من الجهات الشرقية والجنوبية والغربية .. وأروقة مغطاة ومكشوفة .. ففي الواجهة الشرقية يوجد رواق مغطى مساحته **٢٢٠ متراً مربعاً** .. وفي الجانب الشرقي تمتد ساحة مكشوفة على مساحة **٢٨٠ متراً مربعاً** .. وهناك **٢٢٥ متراً مربعاً** أخرى مكشوفة على الجهة الجنوبية، ومثل ذلك من الجهة الشمالية .. ويحيط بهذه الساحات، مقاعد للجلوس وأحواض للزهور .

ويمكن استخدام الساحات لصلاة العيدين وفي الحالات التي تزدحم فيها قاعات الصلاة بالمصلين ..

أما الساحات الخارجية التي يمتاز بها المسجد، فهي مرصوفة ومزودة بأحواض للزراعة ونافورة ثمانية الشكل تقع على الجهة الشرقية، ويمكن للمارة مشاهدتها عن بُعد .. وفي الجهة المقابلة للنافورة، يوجد مورد للماء البارد يروي منه المصلون وعابرو السبيل ظمأهم .. كما تم إنشاء حديقة في الزاوية الشمالية المواجهة لجسر رأس « **أبو عبود** » تضم عدداً من المقاعد لجلوس المارة .

مواقف السيارات . . .

□□ ويختتم السيد مدير شؤون الأوقاف بكلمة عن مواقف السيارات .. فيقول :

... **على الجانب الشمالي للمسجد، صُممت أماكن لوقوف السيارات بطريقة تستخدم لأول مرة في دولة قطر** وبشكل يتناسق مع الشكل الخارجي للمسجد .. وتتكون المواقف من طابقين يربط بينهما منحدران أحدهما للسيارات القادمة والآخر للسيارات الخارجة .. وهناك ممر مرصوف للمشاة حول أماكن الوقوف .. ويتصل الطابقان والممر

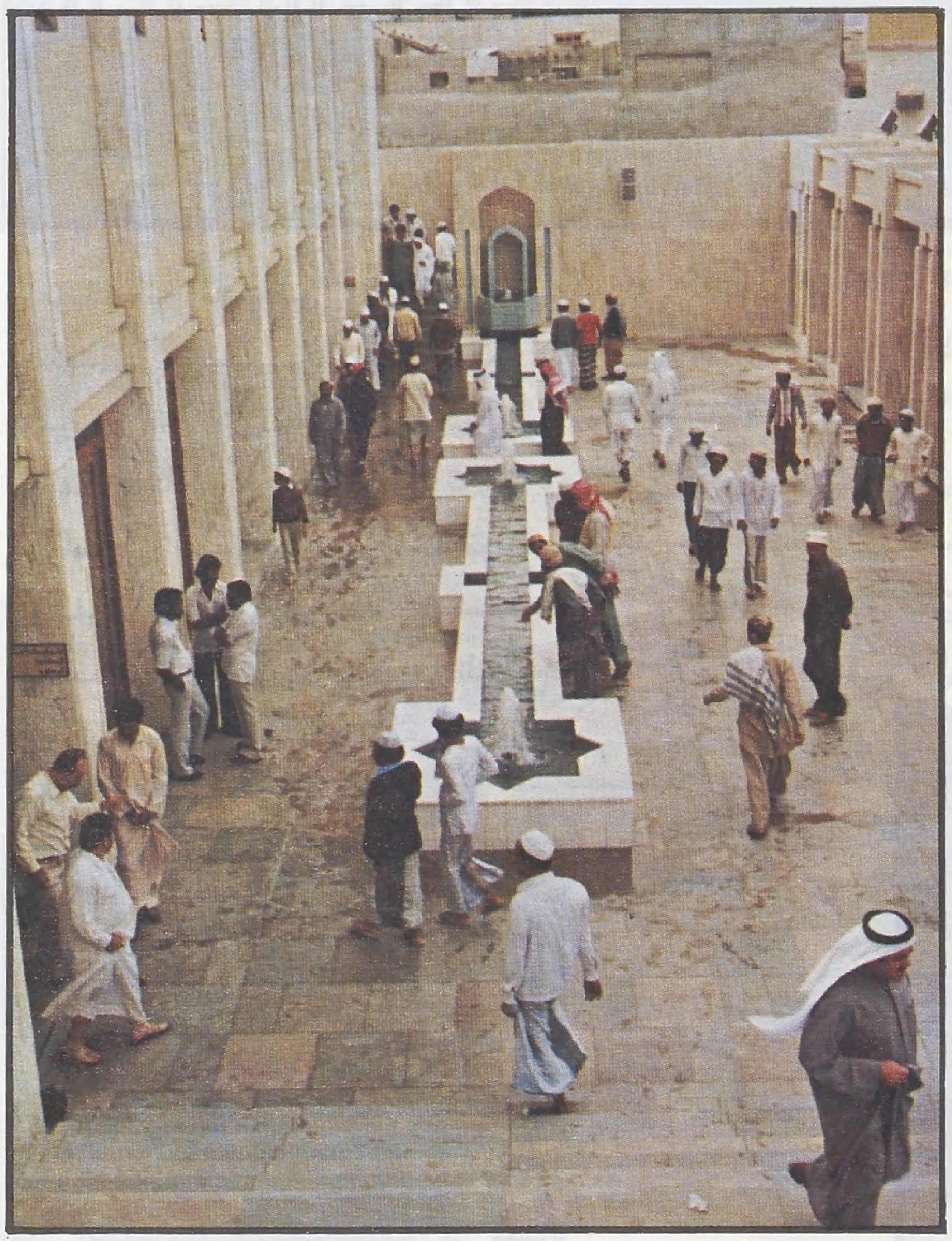

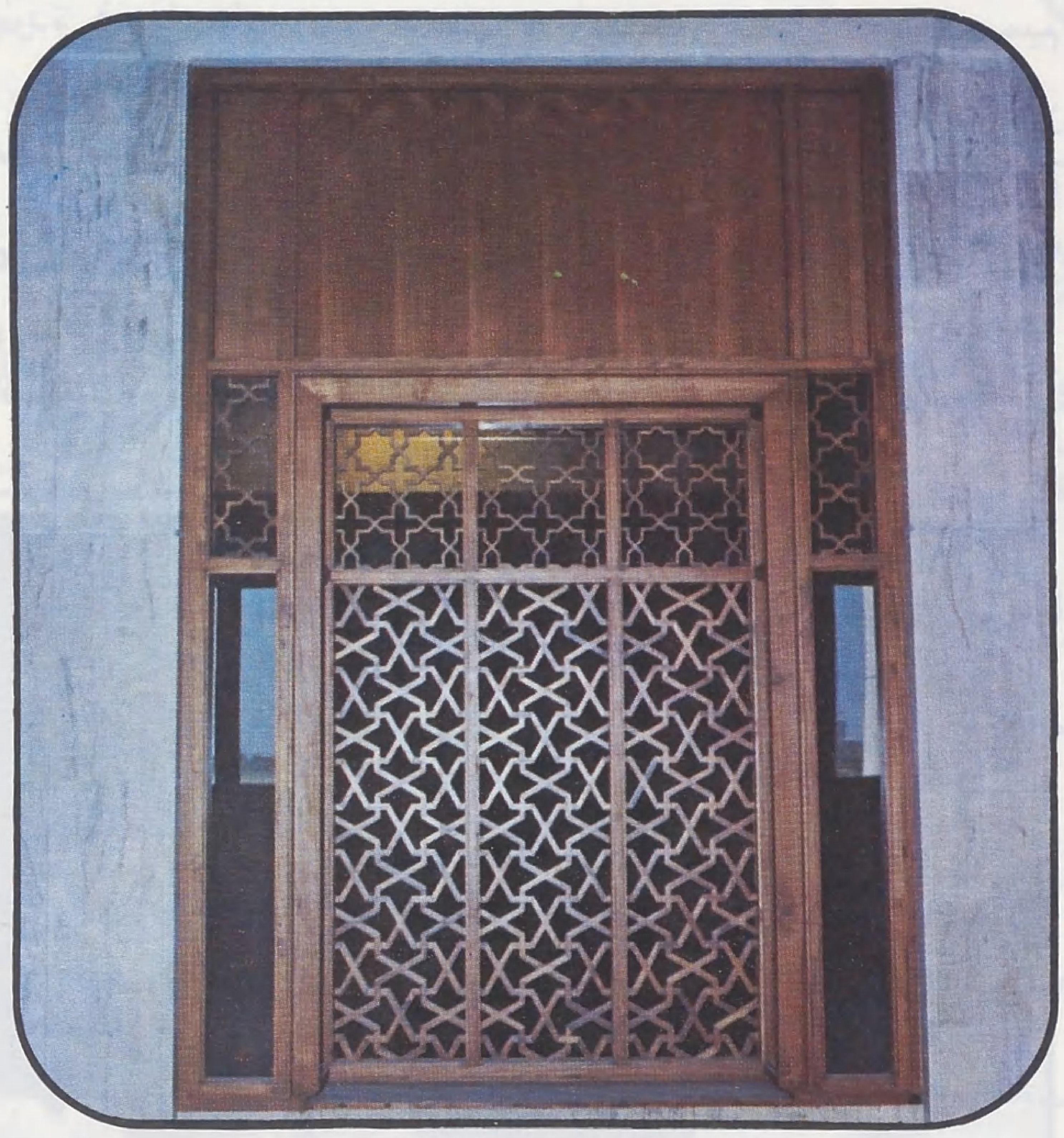

■ نوافير الماء تضفي مسحة جمالية تضاف إلى جمال النسب المعمارية وتلطف الجو ■

■ إحدى مشربيات مصلى النســـاء ■

بالمسجد مباشرة .

ويتم التحكم في دخول وخروج السيارات من المواقف التي تسع لأكثر من تسعين سيارة عن طريق حواجز أوتوماتيكية يتم السيطرة عليها عن طريق غرفة التحكم الموجودة في مدخل المواقف عند الجهة الغربية للمسجد .

□□ وأمّا عن سمات ومظاهر فن العمارة الإسلامية في مسجد « أبو بكر الصديق » يقول المهندس أنور عطا ، مسؤول قسم الهندسة برئاسة المحاكم الشرعية :

... هناك عناصر أساسية في فن العمارة الإسلامية ، تستخدم في تصميم المباني التي تعبر عن التفكير الإسلامي .. من تلك العناصر :

المشربيات ، الأقواس ، الساحات والفراغات المعمارية المختلفة بين أجزاء المبنى والنوافير .. وقد تم استخدام هذه العناصر جميعها في مسجد « **أبو بكر الصديق** » .

فعنصر المشربية ، استخدم في واجهات المسجد الخارجية وذلك لكسر أشعة الشمس ، وتخفيض حدة ضوئها . **وتُعد هذه : الوظيفة الأساسية للمشربية** .. إلى جانب ذلك ، للمشربية وظيفة أخرى تعرف « **بالخصوصية** » تم الاستعانة بها في تصميم مصلى النساء .. إذ تقوم المشربية ، وهي عادة ما تكون من الخشب الدقيق مرتبط بعضه ببعض بمقاسات محددة ، بحجب الرؤية من الخارج ، بينما تسمح بها من الداخل ..

وبهذه الطريقة أمكن للمعماري أن يجعل فتحة الشباك بكامل مسطح جدار مصلى النساء دونما حرج ..

■ « مسجد أبو بكر » جمع بين الفن المعماري الإسلامي مع الأخذ بآخر ماتوصلت اليه العمارة الحديثة من تقنية ..

■ من الوسائل التي أصبح من الضروري العمل على توفرها للمسجد تأمين سكن العاملين فيه ..

جامع أبو بكر الصديق

محاولة جادة لاستئناف دور المسجد

■ المسجد الرئة التي يتنفس منها المجتمع المسلم ■

وبالنسبة للأقواس الإسلامية فإن استعمالها بالنسب الموجودة حالياً في مسجد « **أبو بكر الصديق** » ، دليل على فخامة البناء وعظمته . وهي توجد في الساحات الخارجية على مستويات مختلفة وتقي المصلين هجير الشمس عند استخدامها كمصلى خارجي في الحالات التي يزدحم فيها داخل المسجد .

الفراغات المعمارية :

ويضيف :

... **أما الفراغات المعمارية فتعتبر من العناصر الأساسية في بناء المساجد** .. وهي في مسجد « **أبو بكر الصديق** » تتمثل في الارتفاعات المتناسبة مع مقاييس الإنسان ، وذلك لقاعات الصلاة وخاصة القاعة الرئيسة ، التي تمتاز بوجود قبة تتوسط ساحتها .. كما تتمثل في الساحات والأروقة الخارجية الممتدة على ناحيتي المسجد ، الجنوبية والشمالية .. وتمتاز هذه الساحات وخاصة تلك التي على الناحية الشمالية ، بأنها أماكن ظليلة لا تصل إليها أشعة شمس الظهيرة الحارقة ، ذلك أن ارتفاع قاعة الصلاة الرئيسة يحول دون وصول أشعة الشمس إليها .. مما يعني إمكانية الصلاة فيها حين تمتلىء القاعات الداخلية .

النوافير ...

يضم المسجد نافورتين .. أما الأولى والتي تقع على الشارع الرئيسي فهي تضفي مسحة جمالية تضاف إلى جمال النسب المعمارية الموجودة في واجهات المسجد .. هذا بجانب دورها في تلطيف المنطقة المحيطة ..

وأما الأخرى ، فهي إلى الداخل ، تتوسط الرواق الشمالي .. وتعتبر تطوراً للسلسبيل الإسلامي الأصيل ، وهو مما اهتم به المسلمون كثيراً عند تصميم وبناء مساجدهم .. ومما يثير عجب وإعجاب المرء أن المسلمين الأوائل بالرغم من نشأتهم في بيئة صحراوية ليس فيها أنهار جارية كثيرة إلا أنهم وضعوا أحسن وأجمل تصاميم للنوافير ..

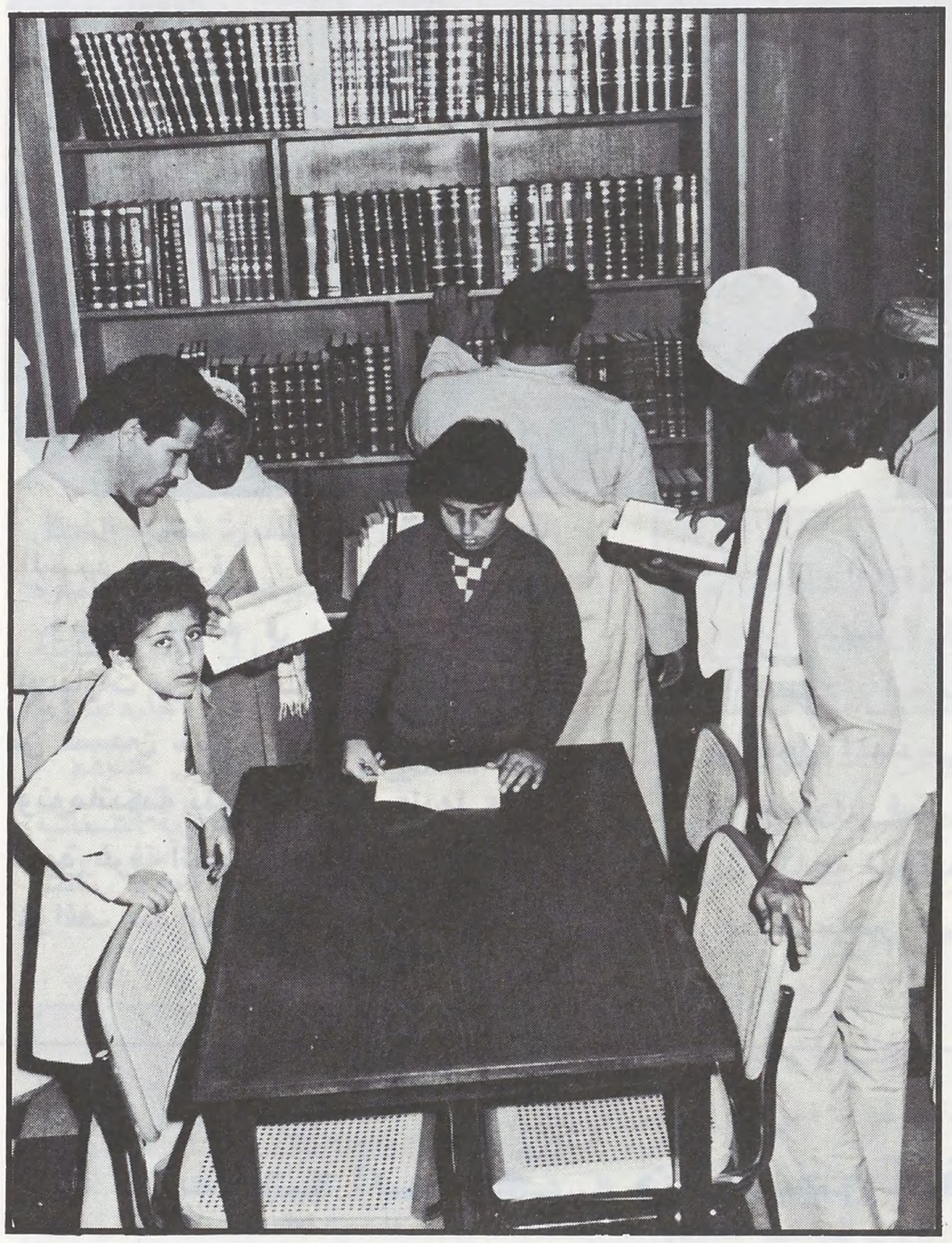

■ مكتبة المسجد : تزخر بالكتب الإسلامية القيمة ■

□□ **ويختتم المهندس أنور حديثه بالقول :**

... إن كل جزء من مسجد « **أبو بكر** » يحمل روح العمارة الإسلامية والفن الإسلامي .. فبالإضافة لما تقدم ، **هناك المئذنة بارتفاعها المتميز [٤٥ متراً]** والحديقة وأحواض الزهور الطبيعية ..

كل ذلك يعبر بصورة أو بأخرى ، عن روح العمارة الإسلامية الأصيلة ..

■■ **وبعد : هذا هو مسجد « أبو بكر الصديق » إضافة جديدة لكيان النهضة العمرانية الحديثة التي تشهدها دولة قطر .. نأمل أن يكون إعماره في مستوى عمارته ؟**

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (التوبة ١٨) .

آسام

■ قال مراسل الإذاعة البريطانية .. لقد شاهدتُ هذا اليوم (الأحد ١٤٠٣/٥/٧هـ) في ولاية آسام الهنديّة مجزرة لم أشهد أبشع منها كان ضحيتها ألفٌ من المهاجرين البنغاليين المسلمين، كنت أرى جثثًا بلا رؤوس .. كلها لأطفال ونساء ... وقالت إذاعة العرب ....

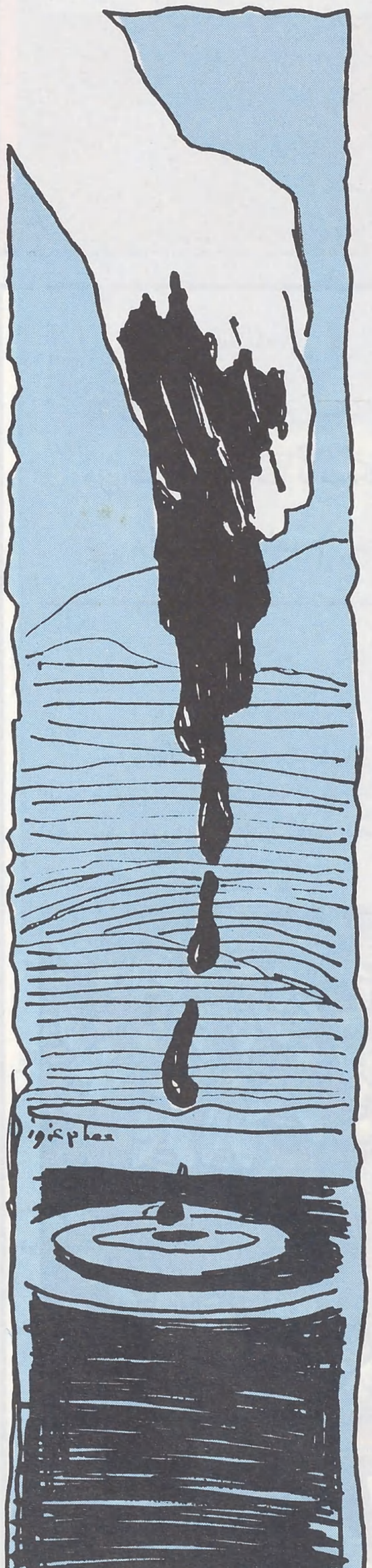

لماذا يُذبحون ونستكينُ — ولا أحدٌ يردُّ ولا يُبينُ؟
ألِلإسلام نِسبتُنا وهذا — دمُ الإسلامِ أرخصُ ما يكونُ؟
تَغوصُ خناجرُ الطاغوتِ فينا — ويَنحرُنا التسلّطُ والجنونُ
وَنحن نَغطُّ في نومٍ بليدٍ — وتضحكُ من بلادتِنا القرونُ
وإنَّ المؤمنين بكلِّ أرضٍ — طريدٌ أو سجينٌ أو طعينُ
لقدْ ضاقتْ سجونُ البغيِ فيهم — وَما ضاقتْ بأوباشٍ سجونُ

دمُ الإسلامِ مسفوكٌ فمنْ ذا — يَردُّ لهُ الكرامةَ أو يصونُ؟
تُحاصرُنا المجازرُ كلَّ يومٍ — وتُهدَمُ في مرابعنا الحُصونُ
فكمْ مِنْ مسجدٍ أضحى يباباً — وعاثَ بهِ التهتّكُ والمجونُ

هُنالكَ في ثرى لبنانَ أفعى — وَفي "آسامَ" ثعبانٌ قرينُ
ولمْ أسمعْ من المذياعِ عتباً — ولا خفقتْ لمصرعهمْ شؤونُ
كأنَّ دمَ الأخوّةِ صارَ ماءً — وإنَّ الماءَ يُغليهِ الفطينُ

نُبادُ نُبادُ والساداتُ فينا — على فُرُشٍ تُظنُّ بها الظنونُ
فلا خيلُ الفتوحِ تطيرُ ثأراً — ولا سيفُ الشهامةِ يستبينُ
وفي "آسامَ" قدْ بُقرتْ بطونُ — وَفي "آسامَ" قد سُملتْ عيونُ
وفي "آسامَ" قدْ جُزّتْ رقابٌ — كما جُزّتْ بنضرتها غصونُ
يُلاحقهمْ رصاصُ الحقدِ زخّاً — وإنَّ "السيخَ" حقدُهمُ دفينُ
وَما ذنبُ الضحايا غيرُ دينٍ — تهونُ لهُ النفوسُ ولا يهونُ
أعُبّادَ العجولِ هناكَ أُسْدٌ — وأُسدُ اللهِ يبكيها العرينُ

لقدْ كانتْ لنا في الكونِ شمسٌ — وَكانَ لنا على الدُّنيا جبينُ
وَكانَ لنا خيولٌ جامحاتٌ — تلينُ لها الخطوبُ ولا تلينُ
كأقدارٍ منَ الرحمنِ تجري — وباسم اللهِ تندفعُ السفينُ
يُضيءُ لهمْ كتابُ اللهِ درباً — وَحبلُ اللهِ حبلُهمُ المتينُ

شعر : محمود مفلح

من عجائب المخلوقات

القرآن وأمة النحل

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

■■ ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٦٨ - ٦٩) . ■■

بقلم : سعد عوض المر

إن ما رأيناه وما نراه من عجائب في عالم النحل ليس وليد مصادفة ، أو جاء نتيجة لتصرف ذاتي تولد عن تفتق ذهني لهذا الكائن الحشري الصغير ، فإن جادلك يوماً أحد المتفلسفين فقال لك : لقد توارثت أجيال النحل ما كان يفعله آباؤها الأولون ، فقل له : **لو كان ذلك حقاً فمن ذا الذي علم هذا الجيل الأول ذلك الذي نراه اليوم** ؟ كذلك اسأله : **هل اجتمع نحل العالم كله في مكان ما فوق هذه الكرة الأرضية ليتفقوا** ؟ ... بل كيف تسنى لهم أن يجتمعوا ليتفقوا على أسلوب موحد يتخذه كل الأفراد نبراساً لهم عند قيامهم بمهامهم المعيشية ... ثم من بعد ذلك تفرقوا .

■ النحل داخل الخلية ■

إن كل ما تعلق بهذا المخلوق العجيب إنما هو وحي من عند ربك العظيم وهدايته كما يقول في كتابه الكريم :

﴿ الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (طه : ٥٠) .

﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ (الأعلى : ٢-٣) .

إننا حينما نتعمق أكثر نجده عز وجل قد ذكر النحل بصيغة الجمع لا بصيغة المفرد ، مما يدل على أن لهذا النحل عالمه الخاص به ، بل ومملكته المنظمة التي لها بيوتاتها التي تأوي إليها كالمجتمعات الراقية من البشر وتزيد : تزيد في روعة مبانيها من حيث تقسيماتها المتعددة وفقاً لأغراضها الحياتية الكثيرة .

مم يتكون هذا المجتمع النحلي ؟

تتكون هذه المملكة (بل هذه الأمة) من :

الملـــكة : أكبر أفراد النحل حجماً ، وتعيش وحدها في الخلية دون ملكة أخرى تنازعها في تبعية رعاياها لها ، أو ولائهم وطاعتهم إياها ، فيلتف الجميع حولها ناظرين نحوها دون أن يعطوها ظهورهم أبداً إلا في الضرورة القصوى عند إنجاز بعض الأعمال ...

الذكـــور : تمثل أعداداً قليلة نسبياً في الخلية ، تعيش بلا عمل سوى هذا الأكل الذي يشغلها عن غيرها انتظاراً ليوم زفافها ... يوم هلاكها بعد كسلها ، وكأنها قد سددت ثمن راحتها وفاتورة فرحتها بطيرانها من أجل فوزها بشرف تلقيح تلك الملكة .

الشغـــالات : إناث عقيمات طالما توجد بالخلية ملكة تبيض ، وبالرغم من ذكرنا إياها أخيراً ، إلا أنها أكثر عدداً بل أهم أفراد هذه الأمة (المملكة) على وجه الإطلاق نظراً لما تقوم به من أعمال كثيرة وحيوية .

حذار من حراس الخلايا !!

قبل أن نقترب معاً فندنو بأنفسنا إلى خلية من خلايا هذا المجتمع الحشري ، يجب علينا أولاً أن نأخذ حذرنا ، فنلبس لباسنا الواقي من لسعاتها ، لأن أول ما نصطدم به هو ذلك الحرس اليقظ الذي يذود عن حماه بحياته ، فتراه واقفاً متربصاً متراصاً طول وقته على مداخل هذه القلعة الحصينة دون ملل أو كلل ، متحفزاً ينقض بشجاعة وجسارة فائقة على كل من تسول له نفسه أن يمد يده إليها أو أن يقترب منها ، **بل الأعجب أن تلك النحلة التي تلسعك قد تموت في الحال مضحية بحياتها في سبيل أداء رسالتها** ، باذلة من أجل ذلك ثمناً باهظاً لا تنتظر بعده من أحد أي شكر أو ثناء .

لكن كيف ماتت هذه النحلة بمجرد تلك اللسعـــة ؟ .. نقول : **إن الإجابة على هذا السؤال تأتي مع تلك النظرة هناك نحو مؤخرة بطنها حيث يوجد (زبان مستقيم) عندها** : هذا الزبان يتركب من غلاف بداخله أنبوبة لها طرف حاد مدبب .. تتوغل هذه الأنبوبة داخل جسمها حتى تصل إلى كيس السم الذي تقبع فيه غدة سامة تفرز فيه سائلها ، فحينما تلسع النحلة إنساناً أو حيواناً ، فإنها تغرس زبانها هذا في جسده ثم تصب فيه السم صباً ، إلا أنها لا تستطيع بعد ذلك أن تسحبه ، لأنها ربما قد نسيت أنه مرصع بأشواك ذات اتجاهات عكسية إلى الأمام مثل : (طرف السنارة المدبب) بحيث تسمح بدخوله من اتجاه دون خروجه عند رجوعه بعكس ذلك الاتجاه الأول ، فلا يبقى أمامها إلا أن تجذب نفسها مرة أخرى لتتخلص منه نهائياً ، **وبذلك تكون قد اكتفت بلسعة واحدة طول عمرها ، بل وأحياناً ما تنتهي حياتها إذا انفصل مع زبانها جزء من أحشائها .**

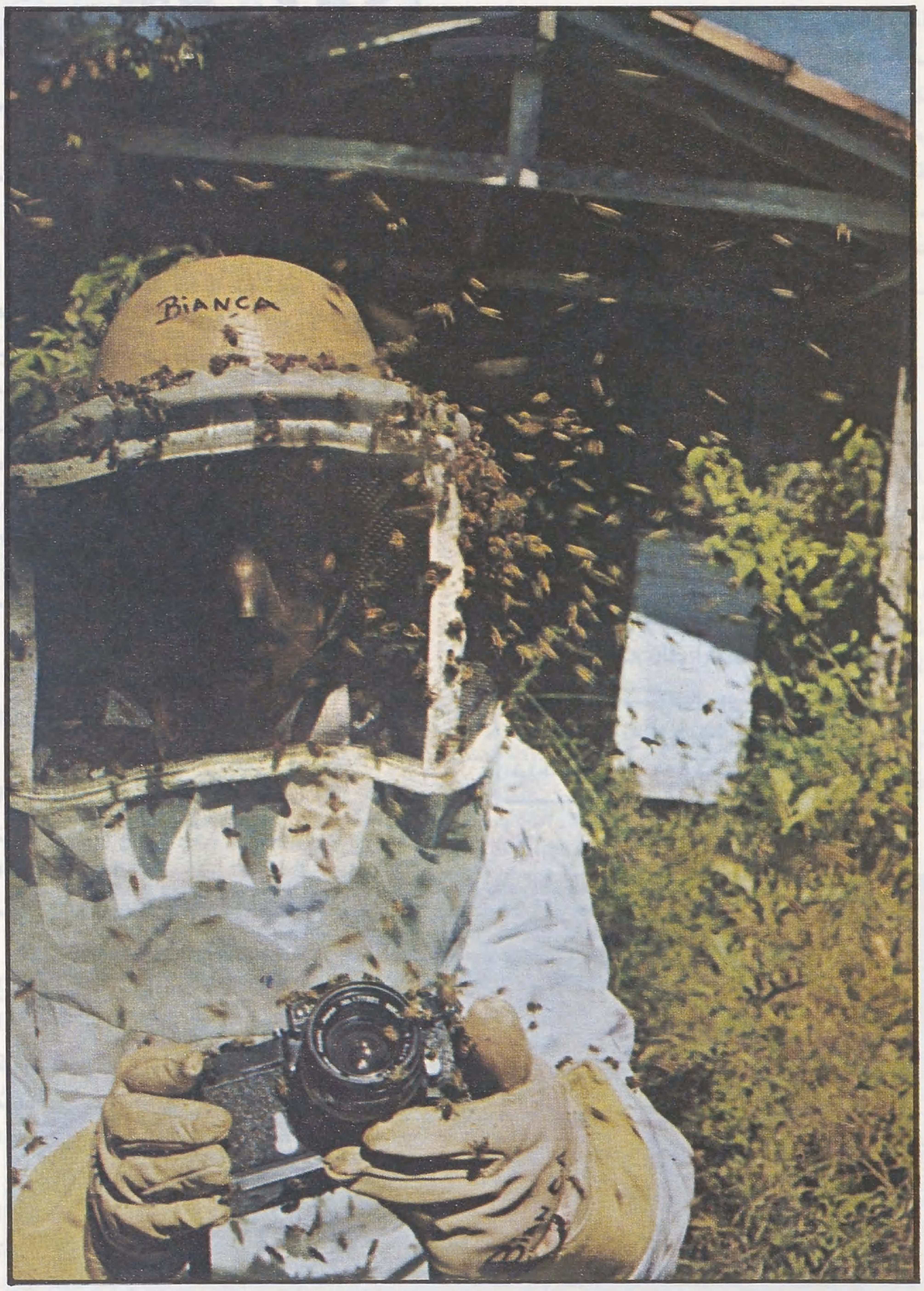

■ لقد ثبت بالدليل القاطع : أن النحل يعمل على أن تكون عيون خلاياه سداسية الشكل بإلهام من الله الذي أودع في هذه الحشرة الصغيرة أسراراً كبيرة ■

الله هــو الذي أوحى لهـا ...

كان يجب علينا قبل أن نقترب من بيوت النحل أن نجلس معاً برهة لنتدبر أوائل الكلمات التي تصدرت الآية المباركة ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ... ﴾ ، فنتفكر ونقرر بأن كل ما في هذا العالم من عجائب إنما هو وحي من الله عز وجل ﴿ الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (طه : ٥٠) .

فالوحي هنا معناه : هداية النحل وتعليمه كيف ينظم حياته ويرتب أحوال أمته ... لقد جاءها الوحي إلهاماً لا وحياً مباشراً لها حيث ورد في كتابه الكريم قوله سبحانه ﴿ ... إِلَى النَّحْلِ ... ﴾ ولم يقل (للنَّحل) .

كذلك جاءت كلمة ﴿ رَبُّكَ ﴾ لتذكرنا بأن الله هو الذي ربى ، لأنه سبحانه خالق كل شيء وصاحبه .. قد تكفله منذ كان صغيراً ، ثم رعاه حينما كان ضعيفاً ، ثم رباه كبيراً فعلمه وهذبه .

هذا وقد قام (**جون لوبك**) صاحب الأبحاث الكثيرة عن النحل بتجربة أثبت فيها عدم ذكاء النحل إذا ما قورن بذكاء الذباب ، مما يثبت أن هذه الأعمال الرائعة التي يؤديها إنما جاءت وحياً له وإلهاماً من خالق حكيم ييسره لأداء وظيفته في هذا الكون .

كذلك كتب **العالم البلجيكي (موريس ماترلينك)** الذي ظل يراقب النحل أكثر من عشرين عاماً : **لقد ثبت بالدليل القاطع أن النحل يعمل على أن تكون عيون خلاياه سداسية الشكل بإرشاد من الطبيعة التي تلهمه وترشده ، إن الطبيعة قد أودعت في هذه الحشرة الصغيرة أسراراً كبيرة وزودتها بقوة خارقة تبلغ حد الإعجاز .**

من عجائب المخلوقات

(ولعلنا كنا نتمنى أن نهمس في أذن هذا العالم فنقول له : إن ما تسميه (**الطبيعة**) هي كلمة غير محددة ، فلو كان المقصود بها ذلك العالم المادي من حولك ... فهو مخلوق مثلنا ومثلك ، ومن ثم يجب أن تقرأ أو يقرأ تلاميذك معنا ما أوحاه الله لنبينا محمد ﷺ عن النحل لتعرفوا الذي أوحى له وألهمه إياه) .

بيـــوت النحـــل !!

يقول الله تعالى :

﴿ ... أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (**النحل** : ٦٨) .

إن النحل يقوم ببناء بيوته في الجبال وفي الأشجار بما يتلاءم وتلك البيئة التي يجد نفسه فيها ، كذلك يقوم الإنسان ببناء بعض المساكن له ليضمن استقراره فيها ليتمكن من الاستفادة من عسله .

لقد جاءت كلمة **﴿ مما يعرشون ﴾** لتشير إلى تلك الخلايا البلدية (**الكوارة**) المرصوصة فوق بعضها على شكل هرم ، كذلك هذه الخلايا الافرنجية المسماة (**خلايا نجستروث**) التي يمثلها ذلك الصندوق المثقوب ذو الأرفف الخشبية المتحركة .

كما لا ننسى أيضاً أن ننوه بأن تلك العيون الشمعية التي تصنعها الشغالات تعتبر أجزاء من هذه البيوت لأنها هي تلك التي تأوي لها الملكة حينما تضع بيضها ، كذلك يتم فيها تخزين العسل ، كما يتم فيها أيضاً تربية اليرقات وصنع خبز النحل.

فمن ذا الذي أعطاها تلك القدرة ؟... التي جعلت غددها الثماني الموجودة أسفل حلقات بطنها الأربع الأخيرة تفرز قشوراً شمعية تبني بها تلك العيون السداسية ، ثم من أوحى لها بعد ذلك أن تفرز لعابها عليه ؟ كي تتمكن من عجنه بعد مضغه بواسطة فكوكها القوية ؟!! ومن ذا الذي علمها كيف تثبت العيون وتلصقها ببعضها بواسطة تلك المادة الصمغية التي تفرزها من أجل هذا الغرض ؟!!..

النحـــل يحب بيوته ويحميها

ثم هيا بنا نقترب مع السير (**موريس ماترلينك**) من إحدى خلايا النحل ننظر إليها منتظرين قدوم فأر صغير ربما استطاع أن يدخل تلك الخلية بسبب حجمه ، وكأنه كان على موعد مسبق بموته وحتفه المحتوم داخل مقبرته الشمعية !!!

إن هذا بالضبط ما وصفه ذلك العالم البلجيكي **موريس** في كتاباته بالتفصيل : **إذا تسلل حيوان غريب إلى داخل الخلية فإنه يقتل على الفور ، ثم يتخلص النحل من جثته لكيلا تتعفن ، فإذا ما استحال عليه التخلص منها قام بإفراز مادة شمعية تكون للجثة بمثابة قبر محكم ـ أو تابوت ملفوف ـ حتى يدرأ عن الخلية خطر الأوبئة ، فلا تتسمم أفراده حينما تشيع الرائحة الكريهة فيها ، وكأن النحل قد شيع بشموعه ذلك الميت قبل أن يتعفن .**

بعض ما يقوم به عالم النحـــل داخـــل بيوتـــــه !!

إن هذا المجتمع النحلي قد فرض على أفراده أعمالاً محددة بعينها ، فكل فرد فيه يعرف ما هو مطلوب منه على وجه الدقة ، إن هذا النظام قد وضع على كاهل الشغالات أعمالاً متعددة مضنية تلك التي بسببها اكتسبت هذه الأفراد اسمها ، إنها أعمال شاقة كثيرة تثير في نفوسنا الشفقة نحوها قبل أن ينطلق لسان حالنا يرثي لها .

إن (تقسيم العمل) في هذا المجتمع أعطى هذا الإنسان القدوة كي يتعلم لا أن يفتخر بأنه توصل لذلك منذ زمن ليس ببعيد ، ذلك الذي أطلقوا عليه (**عصر**

الثورة الصناعية أو الانقلاب الصناعي) الذي سطع نوره في سماء أوروبا فكان سبباً في تقدمها .

إن تقسيم العمل بالملكة وضع على كاهل الشغالات أعباء كثيرة وواجبات تفوق غيرها ، لكننا نقرر بأن أهمها هو ما تقوم به من جمع الرحيق لإنتاج العسل الشهي .

كما أنها تقوم في حالات الضرورة ـ وبصفة استثنائية ـ بوضع البيض في حالة تعرض الملكة للضياع أو في حالة ضعفها أو مرضها أو موتها مساهمة منها في المحافظة على بقاء نوعها .

كما تقوم بالعناية بالبيض قبل أن يفقس ، وتوفر له الحرارة بقيامها بتحريك وإجهاد عضلاتها بالقرب منه ، فتنتقل الحرارة المنبعثة من جسمها إلى جو الخلية الذي يعطي البيض القدر الكافي من الدفء اللازم لفقسه ، كما تقوم بعدة زيارات متكررة لهذا البيض لمراقبته والاطمئنان عليه ، كما تقوم أيضاً بتربية النحل الصغير حتى يكبر .

كما تقوم بعمل الوصيفة التابعة للملكة فتعمل على خدمتها : فتحرص على مداومة تدليكها واستحمامها بلعقها بلسانها ، ثم انها تقوم بحمل برازها إلى الخارج ، كما تقوم بتوفير الغذاء الملكي لها ، ذلك الغذاء الذي يتم إفرازه بواسطة غدد خاصة في أعلى رأسها (**وهو سائل غني بالبروتين يشبه اللبن ، ويستخدم أيضاً في تغذية الصغار**) . وتقوم بتلطيف درجة حرارة الخلية في الصيف حينما يشتد الحر ؛ ذلك بتحريك أجنحتها لإحداث تيار هوائي بارد وكأن أجنحتها قد أصبحت (**مراوح**) لها .

وتقوم أيضاً بإنتاج الأقراص الشمعية ذات العيون السداسية عند تشييد خلية جديدة .

لكل هذا جاء إعجاز القرآن الكريم في الآية المباركة حينما وردت الكلمات التي أشارت إلى النحل بصيغة التأنيث : **بناء بيوتها ، سبل ربها ، بطونها** ، كذلك توجيه الأمر لها بأكل الثمرات لأن الذي يقوم بكل هذا الشغالات دون الذكور (كسالى المملكة) .

النحـــل يأكل بأمـر ربه ...

يقول الله تعالى :

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ (**النحل** : ٦٩) .

يجب ألا يغيب عنا أن الذي يقوم برحلات الحقول لجمع الرحيق الشغالات دون غيرها من أفراد المملكة ، إن الله عز وجل قد خلقها وهيأها لهذا الغرض فجعل فمها قارضاً لاعقاً قد تحولت فيه شفته السفلى إلى قناة طويلة يتصل بطرفها الخارجي ملعقة قابلة للحركة تساعدها في أداء وظيفتها الأساسية حينما تقضم تلك الثمرة أو تلك الزهرة .

كما يجب أن ننوه هنا كي لا يختلط الأمر علينا ـ انه حينما تقوم تلك الشغالات بجمع الرحيق ، لا تقوم في ذات الوقت بجمع حبوب اللقاح ، لأن لكل عمل وقته الذي لا يشغلها فيه عن غيره .

فإذا ما تأملنا هذه الشجرة حينما تقبل عليها تلك الحشرة ، ثم تدبرنا كيف تقضم هذه الثمرة فتمتص رحيقها ، ثم تدبر وتعود مرة أخرى ، فتجمع من تلك الزهرة كرات صغيرة ناعمة تسمى حبوب اللقاح ، حينئذ لا نستطيع أن نكتم ما ينطق به لسان حالنا فنردد قوله سبحانه وتعالى :

﴿ **مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ** ﴾ (الروم : ٨) .

ويا له من منظر مدهش حقاً ذلك الذي تقف فيه هذه الشغالات فوق هذه الأزهار فتهزها هزاً كي تتساقط حبوب اللقاح من فكها بمساعدة فمها وأرجلها الأمامية ، في الوقت الذي نراها فيه تبصق ببعض عسلها الموجود في حويصلاتها حتى تلتصق به تلك الحبوب بجوار بعضها ، ثم تلتصق بعد ذلك بشعرها الذي يملأ أجسامها ، ثم تحمله بواسطة أرجلها الخلفية لتضعه في سلات اللقاح الموجودة بسيقانها الرشيقة ، كذلك نراها تستعمل فرش الشعر الموجودة بتلك الأرجل كي تساعدها في تجميع هذه الحبوب من أجزاء أجسامها كافة حينما تمشطها تمشيطاً ليكون هذا المحصول هو المجموع المكون لهذا الخبز الذي يعتبر الغذاء الأساسي في الخلية .

يرقات النحل درجات في غذائها

عجباً ذلك الذي نراه في عالم النحل خاصة في غذائه ، فكما نجد في عالمنا هذا (**اختلاف البشر من حيث تمتعهم بأطيب أنواع الطعام والشراب**) كذلك أيضاً في عالم النحل ...

إن الذين يحصلون على أزكى الطعام هم أولئك الذين يعيشون في رغد من الحياة وترف ، وبالرغم من انهم قليلون لا يعملون إلا انهم يتقاتلون حتى يظلوا كذلك يملكون .

كذلك هذه الأمة ، نجد يرقات الشغالات فيها رغم كثرتها ، لا تقتات إلا بخبز النحل مع أنها أكثر الأفراد تعباً ونصباً حينما يكتمل نموها ، بينما يرقات الذكور الذين لا يعملون لا تعيش إلا على خليط من الخبز والغذاء الملكي ، أما غذاء يرقات صاحبة السمو فإنه يظل دائماً ذلك الغذاء الملكي دون سواه ، لماذا لا .. وهي التي لا ترضى بأن تكون ملكة أخرى بجوارها ، وإن حدث ذلك وجدت قتالاً شديداً بين الملكات حتى تبقى أقواها .

الله هو الذي أوحى لها سبلها .

يقول الله تعالى في الآية نفسها :

﴿ ... **فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا** ... ﴾

لقد بين الله لها طريقها كي لا تطير هنا أو هناك كالفراشات التي لا تدري مسبقاً ما الهدف الذي يوصل إليه هذا الطريق الذي تسلكه ؟ إنه ليس طريقاً واحداً بل سبلاً كثيرة علمها الله لها ، وأبان لكل الشغالات كيف تحددها حتى لا تطير فتقطع المسافات بعيدة عن هدفها ثم تعود صفر الأيادي .

لذلك كان قوله تعالى لها ﴿ ... **فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ** ... ﴾ أمراً نافذا لأنه عز وجل إذا قال للشيء ﴿ ... **كن فيكون** ... ﴾

فحينما تطير هذه النحلة فتجد في طريقها مكاناً مكتظاً بأزهار وثمار ، حينئذ تأكل حتى تشبع ثم تعود إلى خليتها لتتخلص مما جمعت ، لكنها في الوقت نفسه تخبر زميلاتها عن الموقع الجغرافي لهذا المكان ، بل وتحدده تحديداً دقيقاً ، وفي الحال لا تجد مجموعات النحل أي صعوبات أمام طيرانها في سبيل الوصول إلى هدفها المنشود ، وكأن هذه السبل التي سلكتها كانت ممهدة مرسومة من قبل ، سهلة ومذللة ، لا عوائق فيها ولا عقبات ، أو كأن يداً خفية حركتها فجذبتها وحطتها على هذا المكان بلا تردد أو أي خطأ أو أدنى انحراف .

لغة النحل المتبادلة في تحديد سبل ربها ...

إن كل ما نراه في هذا العالم عجيب حقاً ، وليس أدل على هذا سوى ما قرره العالم النمساوي (**الدكتور كارل فون فريتش**) من أن النحلة عندما تريد تحديد المكان المنشود لزميلاتها ، **فإنها ترقص رقصات**

■ العاملات في طريقهن إلى الخلية ■

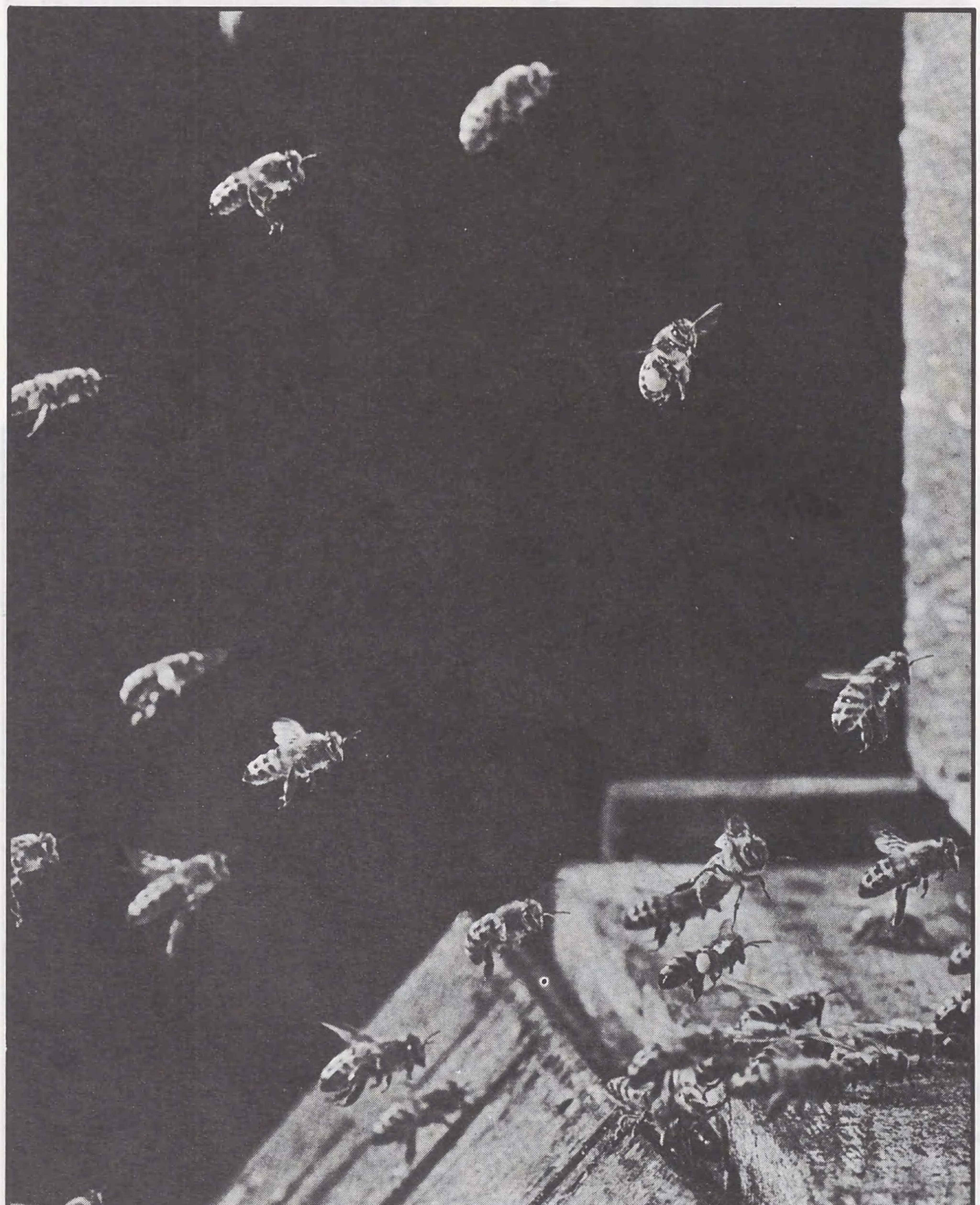

من عجائب المخلوقات

دائرية متتالية ذات أقطار صغيرة في اتجاه عقارب الساعة ثم بعد ذلك تعكس اتجاهاتها للدلالة على أن المسافة بين الخلية وبين مكان المأكل تقل عن مائة متر ، أما إذا كانت السبل تزيد في أطوالها عن هذه المسافة فإن الرقصة تكون على شكل دائرتين متلاصقتين رأسياً لترسم الرقم (8) .

أما إذا كان المأكل في اتجاه الشمس فإن هذه النحلة التي عثرت عليه تقوم بتحريك رأسها إلى أعلى بانحراف بسيط صوب اليمين أو اليسار بغية رسم وتفهيم الشغالات الأخرى خط سيرها حسب زوايا انحرافية معينة نحو اتجاه الشمس لتصل بخط مستقيم ودون أن تحيد عن الهدف المأمول وبطريق مباشر .

أما إذا كان مكان المأكل في اتجاه الغرب فإن هذه النحلة تقوم بتحريك رأسها إلى أسفل بزوايا انحرافية معينة ومتباينة صوب اليمين أو اليسار للدلالة على الطريق الموصل إلى ذلك المكان .

فسبحان الله ربنا الذي هداها إلى سبله ، ثم هداها أيضاً إلى طريقة التعبير عنها لزميلاتها ومقدرة فهمها ، وما يتبع ذلك من قيامها بالطيران في مجموعات رائعة تطير برشاقة إلى تلك الزهرات دون أي بحث أو عناء .

العســل يخرج من بطونها !!

يقول الله جل شأنه :
﴿ ... يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ ... ﴾ (النحل : ٦٩) .

حينما ننظر إلى هذا الرحيق الذي امتصته هذه الشغالات من كل الثمرات نراه قد أخذ طريقه إلى حويصلاتها ليختلط بلعابها القلوي وإفرازاتها الهاضمة ، ثم يتحول هذا الخليط إلى سكر القصب **(الجلوكوز)** وسكر الفواكه **(الفركتوز)** بواسطة إنزيم خاص يسمى **(إنزيم الانفرتاز)** .

ثم يصب عليها حمض النمليك لمنع تعفنه أو تخمره ، ثم أخيراً نراه عسلاً يخرج من (بطونها) عن طريق الفم لتخزينه في تلك العيون الشمعية أو لتغذية صغارها به ، وكذلك لإمكان صنع غيره .

فسبحانك ربنا أن هيأت لنا هذا العسل لنأكله بشهية ، فلا تتقزز منه نفوسنا حينما نتخيل خروجه من بطون تلك الحشرات التي تشبه تماماً هذه الذبابة القذرة .

عسل النحل مختلف ألوانه ..

يقول الله عز وجل :
﴿ ... شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ... ﴾ (النحل : ٦٩) .

إن الوان العسل تختلف حسب الزمان والمكان : فهذا أبيض وهذا أصفر وهذا بني وهذا داكن ، وهذا يميل إلى الاحمرار ، وكما يختلف لونه من مكان إلى مكان ، كذلك يختلف من موسم إلى آخر في النحل الواحد حسب نوع الحصاد ، وإن هذا ليس بمستغرب لأننا نميز بعضه عن بعض في الأكل والمذاق .

إن اختلاف لون العسل يرجع أصلاً إلى اختلاف تلك الثمرات التي يمتص منها رحيقها ، كذلك فإن البيئة التي يعيش فيها كل مجتمع نحلي تؤدي إلى اختلاف لون عسله : فهذا النحل القريب من (**خليج السويس**) بجمهورية مصر العربية يحتوي عسله على نسبة أعلى من اليود تجعله يميل للون البني بعكس ذلك العسل الناتج في منطقة **(أسوان)** حيث يكثر فيه مركب الحديد الذي يجعل لونه داكناً ، حتى عسل نحل الحقول يختلف لونه حسب نوع الأشجار بل ويختلف أيضاً مذاقه ورائحته التي يكتسبها من رحيق الثمرة إذا اختلفت مع الأخرى .

إن اختلاف ألوان العسل هي آية في سلسلة طويلة من آيات اختلاف خلق الله في الصنف الواحد للدلالة على قدرته جل علاه ، وإثباتاً لوحدانيته ، ولقوم يتفكرون .

عسل النحل فيه شفاء من كل داء

يقول الله عز وجل :
﴿ ... فِيهِ شِفَاءٌ ﴾ (النحل : ٦٩) .

حقاً إن هذا العسل فيه شفاء من كل داء لكل الناس ، لم لا ؟ والذي قال ذلك هو الله جل جلاله الذي خلق ذلك الإنسان ، وكما أن كل صانع هو أعلم بصنعته ، فما بالك بالله العظيم ... إنه أعلم بما ينفع ذلك الإنسان الذي صنعه بيده ونفخ فيه من روحه ، هو أعلم بما يضره وما يشفيه ، أعلم بذلك العسل الذي خلقه أيضاً وأعلم بأسراره ، وهو أعلم بهذه الأمراض التي تطرأ على الأبدان أو تتوطن فيها .

لقد جاءت حكمة الله في تبيان هذه الآية

من أجل أن يطمئن كل إنسان خاصة هذا المؤمن ، فلا يخاف شر أي مرض ، ولا يخشى شيئاً سوى الله تعالى ، لأن الخوف من غيره شرك به ، حتى وإن كان هذا الذي يخيف هو ذلك المرض .

لقد أراد الله أن يجعل المؤمن عبداً مخلصاً إليه ، أراد ربه أن يخلصه من كل خوف (إلا الخوف منه) حتى وإن كان ذلك الخوف من تلك الأمراض .

الله يأمرنا ... أن نتفكر في نهاية هذه الآية ..

يقول الله عز وجل :

﴿ ... **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (النحل : ٦٩) .

ربنا سمعنا وأطعنا سبحانك ... إليك المصير ، لقد امتثلنا لأمرك جل جلالك وتقدست أسماؤك ، لهذا فإننا لن نذهب بعيداً لنتفكر بعد أن رأينا تفكيرنا قد انفلت منا ووقف مبهوراً أمام هذا البنيان الهندسي الرائع ذي الأقراص الشمعية ذات العيون المتراصة التي تنطق أشكالها السداسية بالحق .

العيون الشمعية بنيان مرصوص

إن هذه العيون الشمعية تذكرنا دائماً بحبات الرمان الحمراء رائعة الجمال التي يعجز عن وصفها لسان أي إنسان أو أن يختار أي بيان أية كلمات تعبر عن روعتها أو مدى تأثيرها في النفوس ، إنها قدرة الله التي أوجدت جمالها .

إن هذه العيون صنعت وفقاً لكل غرض بنيت من أجله ، لهذا نراها على أشكال ثلاثة :

الأول ـ عيون سداسية كبيرة :

تلك التي يتم فيها وضع البيض غير المخصب الذي ينتج الذكور للمحافظة على النوع ؛ لقد بنيت كبيرة لأن حجم الذكور أكبر من حجم الشغالات (**وحتى لا تمكن الملكة من تخصيب البيض لاستحالة قيامها بالضغط على القابلة المنوية**) .

الثاني ـ عيون سداسية صغيرة :

هي تلك التي يوضع فيها البيض الذي يتم تخصيبه حتى يتم إنتاج الشغالات منه ، بعد أن يفقس وتخرج منه اليرقات التي تتولى تغذيتها والعناية بها (**المربيات من الشغالات الكبيرات**) حتى تكبر وتتحول إلى عذارى ثم إلى نحل كامل .

الثالث ـ عيون اسطوانية طويلة :

هي تلك التي يوضع فيها البيض المخصب الذي ينتج الملكات ، لهذا السبب سميت العيون بالمقصورات الملكية ، فنراها كبيرة نسبياً لأن الملكة هي أكبر الأفراد حجماً على وجه الإطلاق .

ولعل الحكمة من اختلاف حجم العيون هو تمكين أو عدم تمكين الملكة من تخصيب البيض الذي يتحكم في تحديد نوع أفراد المملكة ، فمثلاً هذه العيون الصغيرة التي تغرس الملكة بطنها فيها تمكنها من الضغط على القابلة التي تختزن فيها تلك الحيوانات المنوية التي احتفظت بها بعد هذا اللقاح المميت الذي نالها من أقوى الذكور وأسرعها ، بعكس تلك العيون الكبيرة التي تحتوي على البيض الذي ينتج الذكور ، فإنه لا يخصب بل يفقس بواسطة (**التكاثر البكري**) وبدون أن تمسه أية حيوانات منوية : (**وهذا في حد ذاته آية من آيات الله التي تكررت في بعض أنواع أخرى من خلقه**) .

■ رسم النحلة العاملة وهي خارجة من الخلية لجمع الرحيق ■

البنيان الهندسي للأقراص يتحدى غرور الإنسان

إننا إذا ما نظرنا إلى هذه الخلايا المتراصة نجدها ذات شكل جميل ، لأن هذه الخلايا متساوية منتظمة أصبح الكل فيها كشيء واحد ؛ وإن كان مجزءاً ، إنك تكاد لا ترى فيها عيناً واحدة قد اختل فيها بناؤها أو خرجت عن هذا التناسق أو التناظر أو اختلفت عن مثيلاتها المتجاورات ، إنها متطابقة حجماً وشكلاً رغم أعدادها الهائلة .

وياللعجب إن كل هذا يتم دون أن يستخدم ذلك النحل أي أدوات هندسية لقياس هذه الأطوال أو الزوايا لأنه لا يملك قلماً يعلقه وراء صيوان أذنه ، ولا يملك مسطرة ولا منقلة ولا مثلثاً .

من عجائب المخلوقات

لكن كيف يتم ذلك ؟ الواقع أنه وحي من الله الذي يلازمها في كل حركة ومع كل نبض فيها .

إننا إذا نظرنا انبهرنا ، فهذا البناء يتم دون أن يتخلله أي محاولة ترميمية ، أو بناء يتم ثم يأتي من بعده هدم بغية الوصول إلى التكوين الأمثل الذي يظهر في نهايته هذا البنيان العظيم .

العلماء المتخصصون يشهدون

لقد اكتشف العالم (لانجستروث) عام ١٨٥١م أن المسافة النحلية يبلغ اتساعها (١٦/٥ من البوصة) ٥/١٦ بصفة ثابتة في كل زمان ومكان ـ والمقصود بالمسافة النحلية هو ذلك الطريق الذي يصنعه النحل عندما يبدأ في بناء الخلية ليتخذه ممراً بين الأقراص ـ وفي هذا يشهد العالم البلجيكي (**موريس ماترلينك**) أيضاً في كتاباته عن النحل : **لو هبط أحد من عالم آخر إلى الأرض وسأل عن أكمل ما أبدعه منطق الحياة ، لما وسعنا إلا أن نقدم له قرصاً من الشمع المتواضع الذي يبنيه (النحل)** .

هذا ولقد كتب هذا العالم أيضاً في كتابه (**حياة النحل**) الذي طبع منه أكثر من خمسين طبعة في الولايات المتحدة الأمريكية وترجم إلى معظم اللغات الحية : انه بالرغم من الحقائق والغرائب المذهلة عن حياة النحل فإننا لا نزال لا نعرف إلا القليل عنها ، إذ كلما تعمقنا في عالم النحل ظهر جهلنا بحقيقة وجوده .

هجـــرة النحـــل ... يحدد وقتها باعث خفي !!!

قـال العـالم البلجيكي (**مـوريس ماترلينك**) :

نسمع بداخل الخلية ضجيجاً وعجيجاً !!! نرى فيها اضطراباً لا ندري كنهه ، فالنحل يطير حول جدران الخلية في حلقات متكررة ، وكان يدأ خفية تحركه وتهيجه !!! وترتفع درجة الحرارة داخل الخلية بسرعة ، حتى ينصهر الشمع ويذوب وسرعان ما تخرج الملكة بعد أن تكون الحرارة قد لفحتها ، ثم تتجه نحو جموع النحل !!!!..

فهل يا ترى تستحثها على الهجرة ؟ أم هـل تحـاول تـأخيرهـا ؟!!!.. ربمـا ... (**ويستطرد قائلاً**) ... **إن الدلائل كلها تشير كما سبق أن قلنا إلى أن روح الخلية ـ يقصد الباعث الحقيقي ـ وراء هذه التصرفات وليست الملكة هي التي تقرر الهجرة** ، لأن الملكة نفسها تتلقى أوامر غامضة سرية تطيعها على الفور شأنها في ذلك شأن رعاياها ، فإذا دقت الساعة حددت (**روح الخلية**) فجر يوم معين تعلن عنه قبل يوم أو يومين .

إن هذه الهجرة ليست كما يظن بعضهم من انها تدمير للمجتمع النحلي بل هي برهان رائع في التضحية حينما يقترب فقس أعداد هائلة من البيض ، وحلول موعد استقبال ملكات أخرى شابة !!!

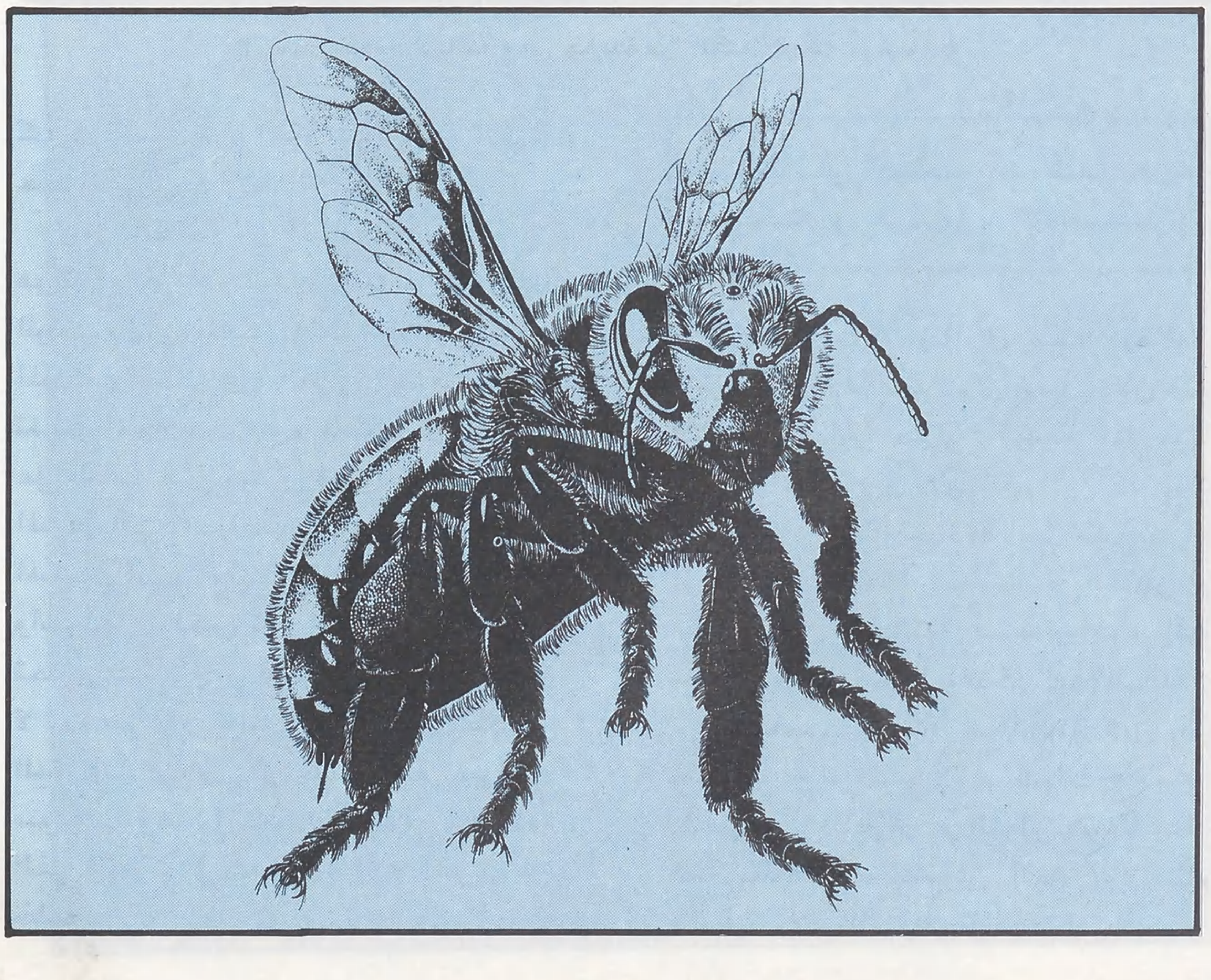

زفـاف الملكة مذبحة للذكور !!

عندما تخرج الملكة من خليتها فتطير أمام مدخلها وحولها في دوائر تزداد اتساعاً بالتدريج وهي تطن طنيناً بصوت خاص يكون مغرياً لاتباعها ، عندئذ يخرج الذكور مندفعين نحوها يشقون عنان السماء بسرعة فائقة ، وعلى ارتفاعات شاهقة ، فمن يلحقها من الذكور يفوز بتلقيحها لأنه بذلك يكون قد أثبت أنه أقوى الذكور وأسرعها وأجدر بما نال (**كما يحدث تماماً بالنسبة للحيوانات المنوية في نطفة الرجل داخل عنق رحم المرأة عندما تتسابق حتى قناة فالوب ، فلا يصل إلى البويضة إلا أقواها وأسرعها**) .

إن ذكر النحل الذي حظي بتلك الملكة هو في الواقع سيء الحظ : لأنه سيموت بعد هذا التلقيح مباشرة بسبب انفصال أعضاء التلقيح منه ، ثم تقوم الملكة بعد ذلك بتخزين الحيوانات المنوية في مستودع خاص يسمى (**القابلة المنوية**) لإفراز ما بـه من حيوانات منوية عند الحاجة على البيض الذي ينتج الشغالات وبذلك حينما تعود للخلية .

النحـــل مسخر للإنســان .. ضمن ما سـخره الله لــه !!

يقول الله تعالى :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ (الجاثية : ١٣) .

لقد اندرج هذا النوع من الكائنات ضمن ما ضمته كلمات هذه الآية المباركة بالرغم من كونه حشرة صغيرة بين عالم الحشرات الكبير ، فكان هذا التسخير متمثلاً فيما أخرجه الله من بطونها عسلاً لذيذاً شهياً حلو المذاق .

كذلك تمثل تسخير النحل في صورة أخرى حينما جلبه ذلك الإنسان إلى حدائقه وبساتينه ، ثم قام بتوطينه فيها في بيوت قام بتصنيعها خصيصاً له ليحصل على عسله .

إن كل شيء في هذه الدنيا مسخر لصالح الإنسان ، حتى وإن جهل هذا الإنسان كيف تكون هذه السخرة ، أو ظن أن وجود هذا الشيء جاء في الدنيا لإلحاق الضرر به .

هـــذا خلق الله ...

ألا يحق لنا بعد هذا كله أن نردد معاً بصوت قوي يملأ الدنيا وأسماعها نوراً وصدقاً وعدلاً وحقاً قول تعالى :

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ (لقمان : ١١) .

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحة محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكية . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

بين الحضـــارة والمدنيـــــة ...!!!

□□ ... **نعني بالحضارة ، الارتقاء الروحي للإنسان في جانب الأخلاق الاجتماعية والعقائدية ، بحيث تجده يصدر في كل تصرفاته العامة والخاصة عن قيمة أخلاقية ومثل أعلى وهدي روحي .. وهذا السلوك الحضاري يلازم الإنسان المتحضر** ، سواء عاش في قمم الجبال أو في الحدائق . وسواء كان فقيراً أو غنياً ، وسواء نال أرقى الشهادات الدراسية أم لم ينلها .. فالتحضر هنا هو إعلاء الذات وصبغها بالتسامي الأخلاقي ، ولا يمكن تحقق ذلك بإخلاص ، إلا إذا كان مستنداً إلى وحي إلهي ، وأرقاه على الأرض رسالة الإسلام التي جاء بها محمد ﷺ .. ونعني بالمدنية الأخذ بوسائل العيش الراقية في البيئة المتمدينة المتطورة التي تأخذ بأسباب العصر .. ... **والحضارة قيمة وخلق .. والمدنية سلوك واستهلاك .. والإسلام لا يمنعنا أن نعيش مدنية عصرنا ، ولكن يشترط علينا أن يكون تناولها في إطار حضاري** ، والذي تبدو أزهى صوره في إطار حضارة الإسلام ، إذ الإنسان الذي يعيش حضارة الإسلام يعايش المدنية بمنهج الإسلام فلا يعتدي ولا يفسد في الأرض بعد إصلاحها .. □□(صحيفة «الشرق الأوسط» ـ من مقال للدكتور مصطفى غلوش)

القـــــارىء : جلال الفاسي ـ المغـــرب

تربيـــــة الناشـئة ...

□□ ... إنَّ البلايين تنفق من أجل ترشيد الناس وتوعيتهم بالسلوك القويم ، والبلايين تنفق من أجل حماية المجتمعات وحفز الناس لمراعاة الضمير والسلوك الحسن . **ولو أنفقنا جزءاً يسيراً من هذه البلايين على تعليم صغار الناشئة بأسلوب شائق ومتطور ، أصول الإسلام وما جاء به من مكارم الأخلاق ، لوفرنا على أنفسنا الكثير وكان لنا جيل من أجيال ، يرعى الله ويخشاه ويعمل بوحي من أوامره ويسلك سلوكاً مثالياً فشلت كل الفلسفات والدعوات في صبِّه في أذهان الشباب .. □□**

« الهداية » عدد ربيع الثاني ١٤٠٣هـ

القـــارىء : سعيد بن محمد ـ البحرين

النشـــاط التنصـــيري ...

□□ ... **تقول مجلة « إرساليات التنصير البروتستانتي » في سويسرا ، إن ما ينفق على إرساليات التنصير ببلاد المسلمين ١٣٥ مليون دولار سنوياً ... إنهم لا يقصدون المجتمعات الوثنية ولا البدائية ، ولكنهم يقصدون « الإسلام » بنشاطهم ، يريدون أن يزحزحوه عن مواقعه .. □□**

(« القدس » [العدد ٢١])

القارىء : محمد محمود إسماعيل

اتفــــاق تـــام !!!

□□ ... **أول كلمة قالها وزير الحرب الجديد موشي ارينز انه على اتفاق تام حول كل شيء مع رئيسه مناحم بيغن وسلفه إرييل شارون .. ... اليوم سنبدأ التعامل مع موشي جديد .. موشيء ارينز .. وإلى أن يذهب أو يطرد أو يستقيل ، كيف سيكون شكل خريطة المنطقة ؟!.**

بالتحديد لا أحد يدري ولكن بلا تحديد ستكون الأرض العربية أصغر ، والأرض الإسرائيلية أكبر .. □□

(« المستقبل » [العدد ٣١٣])

القارىء : فارس أحمد الزيني ـ باريس

صـــــليبيون !!!!!!..

□□ ... حينما نقول إن أمريكا تبارك هذا العدوان [الصهيوني على لبنان] فليس هذا رجماً بالغيب ولكن استمع إلى ما جاء على لسان رئيسها الحالي في مؤتمر صحفي عقده منذ قريب ، وقد وجه إليه أحد الصحفيين أو مندوبي وكالات الأنباء سؤالاً هو : متى تنتهي مهزلة ما يحدث في بيروت والدماء تنزف ؟.. فأجاب الرئيس الأمريكي في غرور واضح :

إننا لا نزال صليبيين !! ولابد من إنهاء المناوشات بين المسلمين واليهود وحماية أتباع المسيح في لبنان من المسلمين الغرباء !!! □□

(مجلة « البريد الإسلامي » [العدد ٤٥٧ ـ ٤٥٩])

القـــارىء : فريد أبو النصر ـ الإسكندرية

مجموعـــة سريـــة !

□□ ... **إن حرب لبنان لم تنته بعد وإن على إسرائيل مواجهة مائة عام أخرى من العمليات الفدائية رغم غزو لبنان وخروج الفدائيين الفلسطينيين من بيروت .**

إن حرب لبنان لا تعتبر منتهية عملياً طالما اضطر جنودنا للبقاء في الأراضي اللبنانية ... وإذا استمرت الهجمات ضد قواتنا هناك ، فلن يكون لنا خيار آخر سوى الرجوع إلى **أسلوب الاستخبارات وتشكيل مجموعة سرية تذوب بين السكان** .. وهو الأسلوب نفسه الذي اتبعه رجال الأمن في قطاع غزة قبل ١٣ سنة .. □□

(صحيفـــة البيـــان)

القـــارىء : إسماعيل حسنين عاشـــور

بقلم الدكتور : محمد فاروق النبهان

ولاية المظالم في التاريخ الإسلامي

قال الإمام الماوردي في تعريفه لدور هذه الولاية :

« ونظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة ، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر ، نافذ الأمر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لأنه يحتاج في نظره إلى سطوة الحماة ، وثبت القضاة ، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين ، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين » (الأحكام السلطانية : ٧٧) .

نشأة ولاية المظالم

لا يمكن تصور وجود ولاية المظالم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأن هذه الولاية لا يمكن تصورها إلا في ظل توفر الشروط التالية :

- نظام قضائي يمارس فيه القضاء دوره الفعلي ، بحيث تعرض القضية على والي المظالم في الوقت الذي يعجز فيه القضاء العادي عن النظر فيها ، بسبب ظروف خاصة ..

- وجود أصحاب سلطة ونفوذ يمارسون سلطتهم بعيداً عن رقابة وقبضة القضاء ، معتمدين في ذلك على ما يملكونه من نفوذ شخصي ، يملكون الاعتماد عليه ، في كل تجاوز ..

- أن يكون القضاء ضعيفاً ، ولا يملك القاضي فيه سلطة قانونية تحميه من غضبة أصحاب النفوذ ، ولا يمكننا تصور وقوع الظلم واقراره في ظل نظام قضائي سليم يمارس فيه القاضي اختصاصه بحرية ونزاهة ..

وبناءً على هذه التصورات فإن ولاية المظالم لا يمكن تصورها في ظل العصر النبوي ، نظراً لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينظر بنفسه في المنازعات ويحتكم النَّاس إليه مباشرة ، وقد نستطيع أن نتصور أن بعض ولاته صلى الله عليه وسلم ارتكب ظلماً بحق مواطن ضعيف ، فعندئذ يعرض ذلك المظلوم قضيته أمام النبي صلى الله عليه وسلم ، فيحكم له بحقه وينصفه ممن ألحق به الظلم ، إلا أن ذلك التصور لم تؤكده أية رواية تاريخية حول تجاوزات قام بها الولاة أو القواد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعود سبب ذلك إلى نقاء تلك الفترة التاريخية من تاريخ الاسلام ، من مثل هذه الممارسات الخاطئة ، التي لا تظهر عادة إلا في ظل مجتمعات نمت فيها جرثومة الظلم ، ووجدت بيئة مهيأة للانطلاق والظهور ..

ويحدثنا التاريخ أن عصر الصحابة الأوائل لم يشهد أحداثاً ووقائع تستدعي أن يرفع أمرها إلى خليفة المسلمين لرفع الظلم فيها ، وذلك لسببين :

أولهما : أن الخلفاء الراشدين كانوا يباشرون بأنفسهم مهمة القضاء .

وثانيهما : **أن مراكز القوى والنفوذ لم تكن تملك سلطة التجاوز ، بفضل نزاهة القضاء ودوره الكبير في حسم المنازعات والاختلافات بمقتضى قواعد الشرع وأحكامه القضائية ..**

ومع هذا فإننا لا يمكننا أن نستبعد أن بعض النَّاس كان يرفع مظلمته إلى الخليفة مباشرة ، وكان الخليفة يحسم الأمر مباشرة ، دون أن يطلق على ذلك اسم ولاية المظالم ، **ولعلنا نذكر قصة الأعرابي الذي اعتدى عليه ابن والي مصر عمرو بن العاص ، في حادثة مشهورة ، واشتكى ذلك الأعرابي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فاستدعى واليه على مصر ، وزجره وقال له كلمته المشهورة :**

□□ تعتبر ولاية المظالم في تاريخ الاسلام من أهم معالمه الحضارية التي تمثل سيادة الحق والعدل، وخضوع جميع أصحاب النفوذ والسلطان للأحكام التي تقررها عدالة الاسلام.

وقد يكون التساؤل مطروحاً حول مهمة هذه الولاية التي لا تخرج في شكلها العام عن مفهوم القضاء العادي، إلاّ أن التسمية «بولاية المظالم» تشير إلى الدور الذي تقوم به هذه الولاية، وذلك عندما يحكم القضاء في قضية ما، ويتجاوز - لظروف تخرج عن سلطة القاضي - مبادىء الحق والعدل المقررة، فيحكم القاضي بحكم لا تتوفر لدى الطرف الضعيف القناعة الكافية بعدالة الحكم ونزاهته، وذلك بسبب تحيز القاضي لأحد أطراف القضية، لا عن قناعة بذلك، وإنما بسبب سلطان يملكه الطرف الآخر، ونفوذ يخشى على نفسه منه، وفي هذه الحالة يتجاوز المظلوم ما تفرضه عليه التقاليد والأعراف القضائية، فيرفع الأمر إلى جهة نافذة ذات سلطان، تحمي ذلك الطرف الضعيف من سلطان خصمه، وتفضح تجاوزه، وتكشف عن استغلاله لنفوذه لإلحاق الظلم بالضعفاء من الناس، ممن لا يملكون ما يملك من هيبة في سلطته، أو قوة في مركزه □□

«متى استعبدتم النَّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً..»..

وفي عصر بني أميَّة ابتدأت المظالم، وارتفع صوت أصحابها، يطالبون برفع الظلم عنهم، وتشير الروايات التاريخية إلى أن أول خليفة حدد يوماً للنظر في المظالم هو عبد الملك بن مروان، وكان ينظر في المظالم المعروضة عليه، فإذا أشكل منها شيء ردّه إلى قاضيه **ابن إدريس الأزدي**.

واشتهر برفع المظالم الخليفة الأموي «عمر بن عبد العزيز»، وكان خليفة قوياً في الحق، يكره الظلم وينفر منه، وعندما استلم الخلافة وجد أمامه مظالم بني أمية، وقد خلفت وراءها ضحايا من أصحاب الحقوق، وقرر الخليفة أن يتصدر لتلك المظالم، بالرغم من خطورة التصدي لأصحابها، وهم أصحاب نفوذ وسلطان، وبخاصة وهم من بني أمية، ممن يملكون تاريخاً عريضاً في الحكم، ويملكون دعماً قوياً من السلطة، ومع هذا فقد قرر «**عمر**» أن **يخوض** «معركة الحق» **دفاعاً عن الحق والعدل**، وقيل له في ذلك: **إنَّا نخاف عليك من ردها العواقب**، فقال: **كل يوم أتقيه وأخافه دون يوم القيامة لا وُقيته**.

وجلس عدد من الخلفاء العباسيين للنظر في المظالم، منهم **المهدي، والهادي، والرشيد، والمأمون**، واتخذ المهدي لنفسه بيتاً له شبك من حديد على الطريق، تطرح فيه القصص، وكان يدخله بنفسه، ويأخذ ما يجد من شكايات ومظالم، فينظر فيها ويقضي بما يراه حقاً وعدلاً..

وأحياناً كان الخلفاء يوكلون أمر المظالم إلى قاضٍ مختص من أصحاب النفوذ والسلطة والهيبة، ويفوضونه باسمهم أن ينظر في المظالم، وأن يقف إلى جانب أصحابها دفاعاً عن الحقوق..

الاختلاف بين ولاية القضاء وولاية المظـــــالم..

لا تعتبر ولاية المظالم إحدى الوظائف القضائية التي تحتاج إلى تقليد وتكليف رسمي، إلاَّ عندما تستحدث وظيفة خاصة بها، ويجلس لها من يكلف بأمرها، دون غيرها من الأعمال..

ومن المعروف في ميدان القضاء أن ولاية القضاء تعتبر عقداً كبقية العقود الأخرى التي تحتاج إلى إيجاب وقبول، وألفاظ خاصة تدل على عقد ولاية القضاء..

وهناك ألفاظ صريحة تدل على المراد بطريقة مباشرة دون حاجة إلى قرينة ويدخل ضمن هذا كل الألفاظ التي تدل على التولية، كقول المولِّي لمن يكلفه بالقضاء، قلَّدتك أو ولَّيتك، أو استخلفتك، وأحياناً يستعمل المولِّي صيغاً لا تدل على التولية بنفسها وإنما عن طريق القرائن التي ترافقها، كقوله: **اعتمدت عليك، وعولت عليك، ورددت إليك، وفوضت إليك، وأسندت إليك**..

ومن الطبيعي أن هذا الكلام الذي يعتبر إيجابياً يحتاج إلى قبول من الشخص المكلف بالمهمة، والقبول قد يكون صريحاً، وقد يدل الحال عليه، بالقرائن المعتادة، ولابد في هذه الحالة عند تقليد القضاء من قناعة المولِّي بجدارة الشخص المولَّى للقيام بالمهمة المنوطة به، وهناك شرط آخر وهو إذاعة الخبر ونشره بين النَّاس لكي يذعن الجميع لطاعة المسؤول الجديد..

أما ولاية المظالم فإنها لا تحتاج إلى تقليد وتولية، إذا تولاها الخليفة، أو تولاها صاحب ولاية عامة، وأن صاحب الولاية العامة يملك بحكم عموم ولايته أن ينظر في كل ما يعرض عليه من

ولايــة المظالم في التـاريـخ الاسـلامي

مشاكل النّاس، وأن يتدخل لحلها، وإنصاف أصحابها، ويدخل ضمن من يحق لهم النظر في المظالم: الوزراء والأمراء..

وتختلف صلاحية الوزراء عن الأمراء، فالوزير يملك بمقتضى المفاهيم الإدارية الاسلامية التي كانت متبعة، ولاية عامة في جميع أنحاء الدولة، فيما أسند إليه من مهام، بخلاف الأمير فإنه يملك ولاية عامة في كل شيء وفي حدود المنطقة الجغرافية التي تعتبر جزءاً من إمارته..

أمّا غير هؤلاء من أصحاب الولاية العامة، فلا يجوز لهم النظر في أمر المظالم إلّا بتقليد وتولية، ويخضع التقليد لنفس الشروط التي تخضع لها تولية القضاء، وتعتبر - في هذه الحالة - ولاية المظالم، إحدى أهم ولايات القضاء..

قال **الماوردي**:

« **فإن كان (والي المظالم) ممن يملك الأمور السّابقة، كالوزراء والأمراء، لم يحتج النظر فيها إلى تقليد، وكان له بعموم ولايته النظر فيها، وإن كان ممن لم يفوض إليه عموم النظر احتاج إلى تقليد وتولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدمة** » (**الأحكام السلطانية**: ٧٧).

مجلس المظـــالم

كان مجلس والي المظالم ينعقد في أوقات محددة، يستقبل فيها المتظلمين، سواء كان والي المظالم هو الخليفة نفسه أو وزيره أو من يفوضه أمر ذلك من القضاة.

وقد ذكر الماوردي في كتابه « الأحكام السلطانية » مجلس والي المظالم، وأنه لم يكن ينتظم إلّا بوجود الفئات التالية:

١ - الحماة والأعوان، لجذب القوي وتقويم الجريء.

٢ - القضاة والحكام لاستعلام ما يثبت عندهم من الحقوق، ومعرفة ما يجرى في مجالسهم بين الخصوم..

٣ - الفقهاء ليرجع إليهم فيما أشكل، ويسألهم عما اشتبه وأعضل..

٤ - الكتاب ليثبتوا ما جرى بين الخصوم، وما توجه لهم أو عليهم من الحقوق..

٥ - الشهود، وذلك لكي يشهدهم على ما أوجبه من حق، وأمضاه من حكم.

ويبدو أن هذا التنظيم قد اعتمد عليه عندما أصبحت ولاية المظالم أكثر تنظيماً من أن تكون مجرد شكوى فردية يقدمها مواطن لمسؤول، وهذا التنظيم يشير إلى أن ولاية المظالم قد أصبحت سلطة قضائية عليا، تقترب في عصرنا من المحاكم العليا ذات التخصص..

اختصاصات ولاية المظالم

بحث علماء الفكر السياسي الاسلامي في كتبهم موضوع ولاية المظالم، وقدموا لنا حسب ما كان متعارفاً لديهم من تجاوزات السلطة، صوراً متعددة وطريفة، وتدخل ضمن اختصاصات والي المظالم..

ومن أهم من بحث ذلك الإمام الماوردي، في كتابه « الأحكام السلطانية » (ص: ٨٠) ويشتمل النظر في المظالم عنده على عشرة أقسام:

الأول: النظر في تعدي الولاة على الرعية، وأخذهم بالعسف في السيرة، فهذا من لوازم النظر في المظالم الذي لا يقف على ظلامة متظلم، فيكون لسيرة الولاة متفحصاً، وعن أحوالهم مستكشفاً، ليقويهم إن أنصفوا، ويكفهم إن عسفوا، ويستبدل بهم إن لم ينصفوا.

الثاني: جور العمال، فيما يجبونه من الأموال، فيرجع فيه إلى القوانين العادلة في دواوين الأئمة، فيحمل الناس عليها، ويأخذ العمال بها، وينظر فيما استزادوه، فإن رفعوه إلى بيت المال أمر برده، وإن أخذوه لأنفسهم استرجعه لأربابه.

الثالث: كتاب الدواوين، وهم الأمناء على أموال المسلمين، فإن وجد منهم من عدل عن الطريق السوي أو تلاعب في هذه الأموال، سواء أكان ذلك في الجباية أو التوزيع، أعادهم إلى الحق وحاسبهم على تصرفاتهم.

الرابع: تظلم المسترزقة من نقص أرزاقهم أو تأخرها عنهم، وإجحاف النظر بهم، فيرجع إلى ديوانه في فرض العطاء العادل، فيجريها عليهم، وينظر فيما نقصوه أو منعوه من قبل، فإن أخذه ولاة أمورهم استرجعه منهم، وإن لم يأخذوه قضاه من بيت المال..

الخامس: رد الغصوب وهي الأموال المغتصبة وهي قسمان:

الغصوب السلطانية: وهي التي يقوم ولاة الأمر باغتصابها، رغبة فيها أو انتقاماً من صاحبها.. ويجب على والي المظالم أن يرد هذه الأموال المغتصبة إلى أربابها عندما يعلم بها، سواء تظلم صاحبها أم لا.

الغصوب الفردية: وهي الأموال التي يغتصبها أصحاب النفوذ والقوة من أصحابها الضعفاء، ولا يجوز لوالي المظالم أن ينظر في هذه الغصوب إلا بطلب من أصحابها، ولا يحكم بردها إلا بعد توافر الأدلة على وجوب الاغتصاب أو إقرار المغتصب بذلك..

السادس: حماية الوقوف، والوقوف هي الأموال الموقوفة التي

متى يستفيق عقلاء هذه الأمة وحكماؤها لكي تكون توجيهات القرآن حية في أعماقنا كي لا تكون هناك مظلمة لمستضعف أو دمعة لبائس أو دعوة من مظلوم .

أوقفها أصحابها على جهة الخير ، أو أوقفوها لفئة من النَّاس ، وينقسم الوقف وفقاً لهذا إلى وقف عام ووقف خاص ، فالوقف العام ينظر فيه والي المظالم بدون تظلم من أحد ، فيجريه على سبيله ويمضيه على شروط واقفه .. أمَّا الوقف الخاص فلا ينظر فيه إلا بناء على تظلم أهله عندما يتنازعون فيه .

السابع : تنفيذ ما عجز القضاء عن تنفيذه لضعف القاضي ، أو لقوة المحكوم عليه ، بسبب وظيفته أو مكانته ..

الثامن : النظر في جميع المسائل التي تراعى فيها المصالح العامة مما عجز رجال الحسبة عن النظر فيه .. وبخاصة فيما يتعلق بالمنكرات التي يرتكبها أصحاب النفوذ والسلطة ..

التاسع : مراعاة العبادة الظاهرة ، ولا يجوز التقصير فيها ، لأنها من حقوق الله ، وهي أولى بالرعاية ، والحماية من حقوق النَّاس .

العاشر : النظر بين المتشاجرين ، والحكم بين المتنازعين فيما يعجز القضاء العادي عن النظر فيه ..

ومن تتبعنا لهذه الأقسام التي ذكرها الماوردي ، نلاحظ أنها تتعرض لجميع الحقوق العامة المعرضة للضياع ، كالأوقاف والأموال العامة ، وجبايات الأموال من النَّاس ، كما تتعرض لكافة احتمالات الظلم الذي يمارسه أصحاب السلطة والنفوذ ضد الضعفاء كاغتصاب الأموال والأراضي من أصحاب السلطة الحكومية ، أو أصحاب السلطة الفعلية ، ويدخل في اختصاص ولاية المظالم النظر في جميع القضايا التي يعجز القضاء العادي عن النظر فيها لأي سبب كان ..

ويشبهه **الدكتور الطماوي** في كتابه : « **السلطات الثلاث نظام المظالم في الدولة الاسلامية** » **بنظام القضاء الاداري بمدلوله الحديث** .

أوجه الخلاف بين القضاء والمظالم ..

لاحظنا أن هناك اختلافات كبيرة بين ولاية المظالم وولاية القضاء ، وأن هذا الاختلاف ليس فقط فيما ذكرناه من اختلاف تقليد ولاية القضاء عن ولاية المظالم ، من حيث ضرورة التولية في ولاية القضاء ، وعدم ضرورة ذلك في المظالم ، إذا قام بها من يملك ولاية عامة من خليفة أو وزير أو أمير ..

كما أن هذه الولاية قد تتدخل أحياناً في بعض القضايا مما لا يجوز للقضاء العادي أن يتدخل فيه ، إلا وفق شروط محددة مبينة ، ويجوز أيضاً لوالي المظالم أن يستعمل من أساليب الإرهاب ما يمكنه من الوصول إلى ظهور الحق ومعرفة المبطل من المحق ، كما يجوز له أن يتقصى ويتتبع جميع الأدلة والقرائن التي تمكنه من الوصول إلى الحقيقة ..

المظالم بين الأمس .. واليوم ..

هذه لمحة عن نظام قضائي ابتدعته حضارتنا ، وغذته ثقافتنا ، وساعدت على تكوينه إرادات مخلصة ، من قادة هذه الأمة ، وبناة هذه الحضارة ، في مراحل مختلفة من تاريخنا ..

ونحن اليوم .. إذا كنَّا نقدم لجيلنا المعاصر صوراً حيَّة مشرقة بهية من تاريخنا القضائي والثقافي والحضاري ، فإننا لا ندعو إلى أن نعيش مع تلك الذكرى ، أسرى بريقها العظيم ، لا نتخطاها بجهد أو إنجاز ، مكتفين بجهد عظيم بذله أجداد لنا عاشوا عصرهم ، فصنعوه صنعاً بهيج الطلعة ، عظيم العطاء ، كبير الفخار .

وإنما ندعو ـ وبكل إلحاح ـ إلى أن يوقظ ذلك التاريخ جيلاً قد أسرف كثيراً في سباته ، وأغدق على ذاته كثيراً من المبررات المقنعات بأن تاريخه كفيل بأن يجعل منه شعباً عظيماً ، ولكن الشعوب لا تحيا بذكرياتها ، والأمم لا تفخر بمنجزات أجدادها ، فليس هكذا يكون الفخار ، وليس بذلك تصنع الحضارات ..

صيحات التاريخ لن تموت ، ستوقظ ـ يوماً ـ شعباً بدأت أحلامه القلقة تتزايد يوماً بعد يوم ، مبشرة واعدة بفجر جديد ، لن يكون ـ قط ـ فجراً بغير صباح .. فالفجر ـ وإن طال ـ يبقى أمل هذه الأمة ، وطموح شبابها ، في كل حين ..

فبالأمس .. كانت هناك مظالم واستطاعت حضارتنا وثقافتنا أن تعالج « مشكلة المظالم » بشجاعة ، وأن تسخر لذلك الأنظمة التي تساعد على القضاء عليها ، حماية للمستضعفين من النَّاس ..

واليوم .. مظالمنا كثيرة ، وشعبنا في كل مكان يئن تحت وطأة الظلم والفقر والمرض والحاجة والقهر ، فمتى نستطيع اليوم أن ننشىء ديواناً للمظالم ، لا تُنْظَرُ فيه مظالم أفراد ، وإنما تنظر فيه مظالم أمة استعبدت إرادتها ، واستفزت كرامتها ، وأصبح أغنياؤها يعبثون بمشاعر فقرائها ، في كل صباح ومساء ، فمتى يفيق عقلاء هذه الأمة وحكماؤها ، لكي يكون الاسلام خُلُقاً يومياً في حياتنا ، ولكي تكون توجيهات القرآن حية في أعماقنا ، لكي لا تكون هناك مظلمة لمستضعف ، أو دمعة لبائس ، أو دعوة من مظلوم .

مكتبة الأمة

الديــوان : اشهدي يا قدس

الشــاعر : سليم سـعيد

الموزع : مكتبة المتنبي ـ الدوحة

□□ عنوان هذا الديوان هو عنوان المجموعة الثانية من مجموعاته الثلاث : « **الجرح والأمل** » و « **اشهدي يا قدس** » و « **مع الناس والحياة** » . وكل عنوان من العناوين الثلاثة يشير إلى الموضوعات التي تدور حولها كل مجموعة ، ومع ذلك يمكن تقديمها كمجموعة واحدة إذ لا يعدم القارىء وجود أكثر من خيْط يربط بينها ، وتتكون تلك الخيوط من تطلعات الشاعر وأحاسيسه ، من آماله وآلامه مثلما تتكون من تداخلات الماضي بالحاضر ، والأسباب بالنتائج ، بشكل يـوحي بـالاستمـرار التـاريخي والحضاري رغم عامل الزمن .

يتألم الشاعر للواقع الحاضر لأمته فيقول :

تفرق جمعنا صــرنا عبيداً

لدنيـا لا يدوم لها دوام

وأصبح حوضنا للخصم ورداً

وغطت ساحنا جثث وهام

ويزور الشاعر الأندلس فيربط بينها وبين فلسطين :

بكينا من قرونٍ سالفاتٍ

على مجدٍ معالمــهُ عَفاءُ

فَسَلْ غرْنَاطَةَ نُبِيكَ سِراً

تَكَشَّفَ بَعْدَ مَا صَحَّ الوَلاءُ

بَكَيْنَا بَعْدَهَا حَيْفَا وَيَافَا

وَعَمَّ القُدسَ والأقصى البكاءُ

ويستنجد الشـاعـر بـالتـاريـخ « **بشرا** » و « **فكرا** » ، **فينادي** :

أبا عبيدة عَلِّمْ أَهْلَ حِقْبَتِنَا

فَنَّ القِيَادَةِ جَلِّيهَا لِمَنْ بَصُرُوا

ويطلب من صـلاح الـدين أن يخرج :

من حطين

من غَوْرِ السنين

من « الشقيف »

اخرج علينا بالدروع السابغات

وباليقين

وبصيحة الحق المجلجلة الصدى في العالمين

والتاريخ لا يقتصر عند الشاعر على الجانب العسكري فقط بل على الجانب الأدبي . مطلـوب من المـاضي عنـد الشاعر أن يكون البحيرة التي يغترف منها الكاتب والشاعر والمفكر ، ويصل الأمر عنده درجة التطرف غير المعقول ، عندما يستحيل ، في رأيه « **تولد** » الجديد الذي يضاهي القديم ، وعندما يكتب على الحاضر أن يظل يقتات على موائد الماضي ، يقول في مجال حديثه عن الشعر :

ستظلُّ هاتيك السُّمُوطُ الغُرُّ

هاتِيكَ الفَرَائِدْ

صحفاً تضم سطورها

كل الشوارِدَ والأوَابِدْ

ستظل رغم الزاعمين بِعُقْمِهَا

عُقْمَ المَوَالِدْ

سَتَظَل تَنْزِعُ قَوْسُنَا

من نَبْلِ هَاتِيكَ القَصَائِدْ

ولا يصل الشـاعـر ، رغم سوء الواقع ، درجة اليأس ، فشواهد الأمل تطل من عتمة الظلام :

ولكن في دجى ليل بهيم

تنادى فتية الأقصى الوضاء

فشنوها على الأعداء حرباً

وهم فينا لأمتنا العزاء

ويتآمر الشرق والغرب على فتية الأقصى ، ويعود العرب سيرة من أضاعوا « طليطلة » ، والنتيجة :

فضاعت « صور » والهفي وصيدا

وذي بيروت يبليها البلاء

ويبقى شرط النهوض في « **التوحيد** » والجهاد :

وليس لها سوى التوحيد منجى

وليس لها سوى الحرب التجاء

ولا يفوتنا أن نشير إلى وجود مجموعة من الأنـاشيـد ذات الإيقاع المناسبة جداً للأطفال □□

الكتــاب : في مســألة السفور والحجاب

المؤلفــة : صافيناز محمد كاظـم

النـاشر : مكتبة وهبة ـ القاهرة

□□ صدر في القاهرة عن مكتبة وهبة كتاب « في مسألة السفور والحجاب » للكاتبة الناقدة صافيناز محمد كاظم : والكتاب يتعامل مع السفور كحالة طارئة داهمت الوطن الإسلامي منذ نصف قرن ، وتحاول المؤلفة أن تجيب على التساؤلات :

- كيف تسرب « **السفور** » ـ تلك الحالة الطارئة ـ إلى معاقل الحجاب وقلاع المرأة المسلمة ؟
- وكيف تحولت قضية « **تحرير** » المرأة المسلمة إلى حملة « **سفور** » ؟
- وكيف أخذت كلمة « **تحرير** » مدلول « **سفور** » رغم أن التحرير يأخذ في الإسلام مدلول الحجاب : فكانت المحجبة هي « **الحرة** » والسافرة هي « **الأمة** » ؟ وهل كانت المعركة التي بدا فيها لبعضهم انتصار « **السفور** » على « **الحجاب** » في بلاد الإسلام : هل كانت معركة شريفة حقاً انتصر فيها « **السفور** » لأنه التطور الحضاري المرتقب ، ولأنه الرغبة الفعلية للمرأة واختيارها الحر ، كما زعموا ويزعمون ؟

وتحاول المؤلفة أن تثبت في بحثها أن التركيز على حجاب المرأة المسلمة لاقتلاعه كان جزءاً من المؤامرة الشريرة لضرب الإسلام على الأصعدة كلها : **حيث كانت الرياح العاصفة التي هبت في منتصف العشرينيات لتنتزع المرأة المسلمة من اختيارها العقائدي الحر بالتزام الحجاب الشرعي تستهدف في ضميرها ما هو أخطر وأبعد من الحجاب** □□

الكتاب : العثمانيون ... والروس

المؤلف : الدكتور علي حسون

الناشر : المكتب الإسلامي-بيروت

□□ **يعتبر هذا الكتاب جزءاً مكملاً لكتاب آخر للمؤلف نفسه بعنوان « الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية »** كان محور الكتاب السابق علاقات العثمانيين بأوروبا ، دون التعرض بالتفصيل لعلاقات العثمانيين بالروس بشكل خاص ، وهو ما استدرك في الكتاب الحالي الذي نعرضه في هذا العدد .

في الفصلين الأولين من الكتاب يستعرض المؤلف تطور وظهور الأمتين : الروسية والعثمانية عبر التاريخ ، وفي الفصل الثالث يشرح الدكتور حسّون مصادر العداء العثماني الروسي وهي : الأثر المغولي التركي الذي يتمثل في خضوع القبائل الروسية في شرق أوروبا أكثر من مرة لحكم المغول والأتراك مما ولد الحقد في نفوس تلك القبائل على العنصر المغولي التركي ، وقد التقى هذا العامل مع العامل الديني ، حيث إن ذلك العداء ، هو في بعض جوانبه ، عداء بين الروس كنصارى وبين الأتراك كمسلمين .

وجاء فتح القسطنطينية ليصبح للعداء الديني مذاق خاص حيث إن هناك ارتباطاً مذهبياً بين الروس والقسطنطينية منذ اعتناق الأمير الروسي « **فلاديمير** » المذهب البيزنطي . بالإضافة إلى أن موقعها الحصين قد أكسبها منعة دفاعية قوية ، وقد خاض الروس حروباً عديدة لاستعادتها .

وفي **الفصل الرابع** استعرض المؤلف أهداف روسيا الثابتة ، في الفترة الزمنية التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، وهي : استعادة القسطنطينية والسيطرة على المضائق التركية للوصول إلى المياه الدافئة ، وفي الوقت نفسه التوسع في الجبهات الجنوبية والجنوبية الشرقية بحجة الوصول إلى الأراضي الحارة المنتجة لبعض السلع ، وفي سبيل تلك الأهداف خاضت روسيا عدة حروب مع العثمانيين .

أما على الصعيد الدبلوماسي فقد بدأ تبادل السفراء بين الدولتين في العقد الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي ، وبدأت روسيا تحصل على بعض الامتيازات في الدولة العثمانية لصالح تجارها ، وقد سار ذلك التعامل الدبلوماسي جنباً إلى جنب مع التعامل العسكري ، فالعثمانيون يتقدمون في بلاد القرم وجورجيا وآذربيجان وداغستان ، والروس يحاولون استعادة « آزوف » .

ولكن الدولة العثمانية ، بعد وفاة السلطان سليمان القانوني ، بدأت تتراجع أمام الدولة الروسية الناشئة ، في إطار تراجعها أمام الدول الأوروبية الأخرى .

وأخذت تلك التراجعات شكلاً قانونياً يتمثل في سلسلة اتفاقات عقدت بين الدولتين ، تنص إلى جانب تخلي العثمانيين عن منطقة ما ، على عدم التدخل في شؤون بعضهما وعدم الاعتداء ومنع الحرب ... ولكن تلك الاتفاقيات كانت تُنقض باستمرار ، وقد استعرض المؤلف تلك الاتفاقيات بالتفصيل في الفصل السادس ، كما استعرض الحروب التي كانت تنشب بسبب نقض الاتفاقيات ، والتي كانت تفضي إلى توقيع اتفاقيات جديدة .

وفي القرن التاسع عشر تهب رياح القومية السلافية على روسيا ورياح القومية الطورانية على تركيا ليصبح ذلك مصدراً جديداً من مصادر العداء . وفي الحرب العالمية الأولى تدخل تركيا الحرب ضد روسيا والحلفاء الآخرين ، وتنسحب روسيا من الحرب على إثر الثورة البلشفية عام ١٩١٧م ، وتنشر الوثائق السرية التي كشفت التآمر القيصري على الدولة العثمانية بالتعاون مع الحلفاء ، ويسدل الستار على العلاقات بين دولتين أصبحتا في ملف التاريخ □□

الكتاب : المدارس في بيت المقدس

المؤلف : د. عبد الجليل عبد المهدي

الناشر : مكتبة الأقصى - عمان - الأردن

□□ لا يخفى على احد ما للقدس من مكانة سامية لدى المسلمين ، فهي قبلتهم الأولى ، ومسرى رسولهم ﷺ ، وفيها المسجد الأقصى ، المسجد الثالث بعد مسجد النبي ﷺ في المدينة المنورة ، والمسجد الحرام في مكة المكرمة التي لا تُشدُّ الرحال إلَّا إليها .

وقد اهتم المسلمون منذ القديم في بيان فضائل بيت المقدس ، وإبراز مكانته ، ولم ينس المحدثون منهم هذا خاصة بعد ان ابتلي بيت المقدس بالصهاينة اليهود وأشياعهم من الصليبيين الجدد ، فظهرت إلى الوجود مؤلفات تبحث في الآثار التي تدل على إسلامية بيت المقدس وملكية المسلمين له ... إلا أن الكتاب الذي نعرف به في هذا الحيز الضيق « **المدارس في بيت المقدس** » لم يعن بالحديث عن طرازها المعماري مثلاً أو ما يتصل بذلك ، ولكنه ركز على إبراز دور هذه المدارس في الحركة الفكرية الإسلامية عامة ، لذلك اعتمد التقسيم التاريخي لهذه المدارس ، ولم يعتمد التقسيم الموضوعي الذي يقوم على الموضوعات التي كانت تدرس في هذه المدارس ، لذلك ومن خلال التقسيم التاريخي ، قسم البحث إلى ثلاثة أبواب

جاء الباب الأول في تمهيد وفصول ثلاثة ، ففي التمهيد اشار إلى نظام التدريس وطرقه : وفي الفصل الأول تحدث عن التدريس : موضوعاته وكتبه . وفي الفصل الثاني تحدث عن الشيوخ والمدرسين وطالبي العلم . وفي الفصل الثالث تحدث عن الإجازات العلمية ...

وجاء الباب الثاني في فصول ثلاثة ، كان الأول منها للحديث عن المدارس في بيت المقدس في القرن السادس الهجري ، والثاني للحديث عن المدارس في القرن السابع الهجري ، والثالث للحديث عن الخوانق والزوايا في بيت المقدس ، والتي كان لها رسالة تعليمية تؤديها في العصر الأيوبي .

وجاء الباب الثالث في فصول اربعة ، تحدث الأول منها عن المدارس في بيت المقدس في القرنين السابع والثامن الهجريين ، والثاني عن المدارس في بيت المقدس في القرن التاسع الهجري ، والثالث عن دور القرآن ودور الحديث في القرن الثامن الهجري ، والرابع عن الخوانق والزوايا والرباطات التي كان لها دور في الحركة الفكرية ، شأنها في ذلك شأن غيرها من المؤسسات التعليمية ...

وهكذا فقد نحت هذه الدراسة منحى يركز على الحركة الفكرية التي قامت في هذه المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي مبرزاً الدور الفكري لهذه المؤسسات ... **وجاءت هذه الدراسة في جزأين من القطع المتوسط (٨٣٠ صفحة) ، وقد حوت تعريفاً بالاعلام والأماكن والكتب حيثما وردت فيها ، وكذلك زودت بفهارس فنية للآيات القرآنية ، والكتب والمجموعات الواردة فيها ، وكذلك المواضع والمدارس والمساجد والخوانق والزوايا والرباطات والترب ودور القرآن ودور الحديث ودور الكتب والبيمارستانات والقباب والأعلام والأقوام والعائلات والأشعار ... □□**

نظرية الندرة النسبية بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي

■■ تعتبر دراسة النظريات الاقتصادية وتحليلها انطلاقاً من مبادىء الاقتصاد الإسلامي نقطة هامة ؛ يستند إليها علماء المسلمين في سبيل بيان مكانة ورفعة الاقتصاد الإسلامي في العالم المعاصر ..

ذلك أن بيان موقف الإسلام من النظريات المعاصرة ، وإيجاد البديل لهذه النظريات سبيل من سبل ترسيخ دعائم الاقتصاد التطبيقي في الإسلام ، بحيث تجد المؤسسات الإسلامية الأسس البديلة للمبادىء الوضعية ، التي تقوم عليها المؤسسات الاقتصادية المعاصرة ؛ بما يتيح للهيئات الإسلامية أخذ زمام المبادرة من النظم الوضعية التي تسيطر على معظم المعاملات المالية الحديثة .

ومن بين هذه النظريات الهامة التي تسيطر على الفكر الاقتصادي نظرية (الندرة النسبية أو حدود النمو) . إذ لايخلو مؤلف أو بحث أو مقال اقتصادي من الوقوف عند هذه النقطة طويلاً ، أو قصيراً ، ولا نتجاوز الحق إذا قلنا : إنها لب الدراسات الاقتصادية الحديثة والمشكلة الرئيسة في النظم المعاصرة .

ولذلك كان من اللازم بحثها ودراستها بوضوح وتحليلها انطلاقاً من مبادىء الشريعة السمحاء . ■■

بقلم : محمد احسان طالب

تعريف النظرية :

انطلقت هذه النظرية من الفكر المادي الذي يتعامل مع الكون على أساس : **تعطيل إرادة الخالق في تسيير شؤون البشر خاصة ، والمخلوقات عامة .**

فلقد نظر أصحابها إلى الموارد الطبيعية المتاحة في الكون ولاحظوا أنها محصورة في حدود ؛ مهما نمت واتسعت ، ونظروا من جهة أخرى إلى سكان الأرض ونسب تزايدهم ؛ فوجدوا أن حاجات البشر المتزايدة وأعدادهم المتنامية ستدفعهم إلى زيادة إنتاجهم ؛ لتغطية حاجاتهم ، وبالتالي استغلال الموارد الكونية بسرعة ؛ مما ينعكس على مدة استمرار هذه الموارد وإمكانية تغطيتها لمستوى الكفاف .

وبعبارة أخرى نقول : **إن نمو الإنتاج الصناعي والزراعي يسعى لتغطية حاجات النمو السكاني ؛ مما سيؤدي إلى انعكاسات سلبية على مدى توفر الغذاء ومدى استخدام الموارد**

● فقدان التوازن : ترف جماعة ... جوع أخرى ●

غير المتجددة ، كالنفط مثلاً ، وتلوث البيئة . وتطورت هذه النظرية في عقول الناس ودفعت بهم إلى الاعتقاد أنه سيأتي يوم على الأرض لا يجد فيه البشر ، كل البشر ، المأكل والمشرب والملبس ، وستضيق الأرض بسكانها ، وسيسيطر الموت جوعاً على أهل الأرض .

تحليل النظرية إسلامياً :

يعارض الاقتصاد الإسلامي هذه النظرية ؛ لأنها بنيت على اسس مادية أغفلت تصرف الخالق تبارك وتعالى في شؤون خلقه ؛ لهذا وقعت النظرية في أخطاء تتعلق بطبيعة الموارد الاقتصادية ، وأخطاء تتعلق بإمكانية توفرها في المستقبل .

تلخيص العرض البديل لهذه النظرية إسلامياً :

إن الله تبارك وتعالى هو الخالق الرازق المالك . خلق الأرض والخلق ، وأودع في الكون ما يحتاجه البشر لقيام حياتهم ؛ فرزقهم أجمعين وسخر لهم السماوات والأرض ، وأنعم عليهم بنعم لا تحصى ، وقرن توفر خيرات السماء والأرض بأمرين :

أولهما : **إيمان وتقوى الخلق .**

والثاني : **إرادة الله في حصول الأفراد والمجتمعات على نسب متفاوتة من الرزق .**

وعلى هذا فإن **المشكلة الاقتصادية ليست في ندرة الموارد الطبيعية ،** وتغلب الحاجات عليها ، وإنما هي في **طريقة توزيع هذه الموارد ، وامتثال الخلق لشرع الله في شؤونهم الاقتصادية والاجتماعية ،** ويدخل تحت هذا الامتثال : تحقيق قانون التسخير ، ومفاده : **أن كل ما في الكون مسخر لخدمة الإنسان .**

لهذا وجب عليه الاجتهاد والسعي لكشف القوانين ، والسنن الكونية ، فيمتلك الإنسان من خلالها الأداة التي يستطيع بموجبها استغلال كل ما في الكون لصالحه[1] قال تعالى :

﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ (النمل : ٤٠) .

تفصيل العرض الإسلامي :

من خلال العرض السابق نقف على ثلاثة أسس :

أولاً : موارد الأرض والسماء ملك للحق جل شأنه ، وهبة لمخلوقاته أجمعين ، قال تعالى :

﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴾ (طه : ٤-٥) ، وقال أيضاً :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (لقمان : ١٩) .

ثانياً : إن الله سبحانه أودع في الكون كل احتياجات الإنسان وجعلها تحت يده ، قال تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

﴿وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ، وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٢-٣٤).

ثالثاً: إن توفر الموارد الطبيعية وندرتها متعلق:

(أ) بصلاح وتقوى الخلق، قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٥).

(ب) بإرادة الله في توزيع الرزق، قال تعالى:

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (الزخرف: ٣٢).

[الأساس الأول]
الخلق والتسخير:

الأرض بما فيها وما عليها من هبات الله للخلق أجمعين، فلا يد للإنسان في إيجادها، ولا فضل لأحد في حيازتها؛ لأسباب طبيعية، قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ (البقرة: ٢٩)، ومقتضى ذلك: **أن لكل خلق الله حق الانتفاع بها والارتزاق منها.**

وزاد الله في التكرم على خلقه؛ فسخر للبشر ما في السماوات والأرض؛ أي جعله قابلاً للاستغلال، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠).

لذا وجب على الإنسان السعي والبحث لتحقيق قانون التسخير المبني على أن الإنسان مكرم والأرض مذللة، قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥).

فالإنسان مأمور باستخدام العقل والعمل لتسخير الموارد الكامنة في الكون؛ ليوظفها في بناء الأرض وعمارتها، ثم حصوله على حاجاته المادية منها بما يعينه على قيام حياته واستمرار بقائه، قال تعالى:

﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦٠).

■ **الطفل الأمريكي يستهلك خمسين ضعفاً بالنسبة لما يستهلكه مثيله الهندي من الغذاء..**

■ **على الانسان السعي والبحث لتحقيق قانون التسخير المبني على أن الانسان مكرم والأرض مذللة..**

[الأساس الثاني]
كفاية الموارد:

إن الكون بما فيه من موارد متعددة ومختلفة كفيل بتغطية حاجات النمو السكاني المتزايدة، لأن **خالق الخلق يدبر الرزق: فكل حي يولد يتبعه رزقه**، قال تعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦)، وأكثر من ذلك: فإن **الخلق عيال الله، والله أولى بعياله**، ففي الحديث الصحيح **قال رسول الله ﷺ: (الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله).**

وبمعالجة هذا الأساس علمياً نجد أن الواقع والمستقبل يثبت هذا المبدأ؛ وتفصيل ذلك يقوم على ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: تقوم على اعتبار أن **الثروة البيئية تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:**

(أ) مصادر ثروة بيئية دائمة تقريباً: كالشمس والهواء والماء.

(ب) مصادر متجددة: مثل الثروات النباتية والحيوانية إذا أحسن استغلالها.

(ج) مصادر متجددة ببطء ثقيل كما هي الحال في الثروات المعدنية، فتجددها يتطلب وقتاً طويلاً، إذ أن تحول المادة لا يعني فناءها.

النقطة الثانية: إن **عامل المعرفة والتقدم الفني قادر على تفادي نقص الغلة**، والذي يعني أن الناتج المتوسط للفرد يتناقص مع زيادة السكان انطلاقاً من نواح ثلاث:

١ - يسهل التقدم الفني اكتشاف الموارد غير المعروفة لدى الإنسان؛ أي: أن هناك العديد من الموارد التي لم يستطع الإنسان

■ إن عامل المعرفة والتقدم الفني قادر على تفادي نقص الغلة واكتشاف موارد غير معروفة لدى الانسان..

كشف إنتاجيتها واستغلالها، إلا أن التقدم التقني كفيل بذلك، فاليورانيوم مثلاً لم يكن من المواد الخام، لكنه اليوم مادة خام ذات أهمية بالغة في عصر الذرة.

٢ - **كما أنه سيؤدي بالتأكيد إلى تخفيض نفقات استخراج المواد الخام**، فبواسطة تطور وسائل النقل أمكن استغلال مواد خام كان من غير المفيد استثمارها لصعوبة نقلها، أو لصعوبة إنشاء المصانع بقربها، وكل يوم نشهد تطوراً جديداً في وسائل النقل، قال تعالى:

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٧).

٣ - **التقدم الفني سيؤدي بالتأكيد إلى زيادة الغلة**؛ فإذا أخذنا مثالاً **الإنتاج الزراعي في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٣٠م حتى عام ١٩٦٤م** نقصت الأراضي المزروعة بنسبة ١٧٪، وقلّ عدد العاملين بالزراعة أكثر من مرتين بينما زاد الإنتاج بنسبة ٨٢٪.

النقطة الثالثة: إن استمرار الحياة لا يتوقف على نفاد مادة أو فناء أخرى، فما زال العلماء يعملون على إيجاد البدائل التي كان يظن أن نفادها سيؤدي إلى كوارث لا تحصى، فمصادر الطاقة التقليدية آخذة في النضوب، لكن العلم استطاع إضافة مصادر جديدة، وإيجاد بدائل ذات طاقة هائلة تتمثل في قدرة الإنسان على إنتاج الطاقة النووية، والاستفادة الأمثل من الطاقة الشمسية، وغيرها كثير، كغاز الهيدروجين، والطرق الحديثة في إنتاج الطاقة الكهربائية[٣].

[الأساس الثالث]
اختلاف توزيع الموارد الطبيعية

من الصفات الرئيسة التي تتميز بها الموارد الطبيعية اختلاف توزيعها كماً ونوعاً بين الأقاليم والمجتمعات حتى وبين الأفراد، حيث يندر توفر جميع الموارد الاقتصادية في إقليم واحد، كما أنه لا يوجد إقليم يخلو منها على تعددها وتنوعها، قال تعالى:

﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (النحل: ١٣)؛ ونتيجة لهذا الاختلاف كان لابد من التخصص - حسب توفر النوع الملائم من الموارد الطبيعية - بغرض تبادل المنتجات والخدمات بين الشعوب والأمم مما يتيح انتشاراً أوسع للسلع[٤]، قال تعالى مخاطباً البشر كل البشر:

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣)، ويربط الاقتصاد الإسلامي توفر موارد الكون بإيمان وتقوى أهل الأرض، حيث يمن الله عليهم بالفضل العميم والخير الكثير إذا ما آمنوا واتقوا، قال تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف: ٩).

ومفاد الآية أن إيمان الناس سيؤدي حتماً إلى بلوغ الخلق لحاجاتهم المادية، وهذا منطقي معقول، **لأن عدالة التوزيع من جوهر الإيمان**، فعندما تسود هذه العدالة وفق المنهج الإسلامي فإن ذلك سيزيل الفقر والبؤس من الأرض، والدليل العلمي الواقعي على ذلك: ما نراه من تناقض فاضح فيما يحصل عليه الفرد الواحد في المجتمعات المختلفة، فالطفل الأمريكي مثلاً: يستهلك خمسين ضعفاً بالنسبة لما يستهلكه مثيله الهندي من الغذاء، و ٥٪ من الحبوب المستهلكة في السوق الأوروبية كانت كافية لسد المجاعة في غربي أفريقيا، والتي راح ضحيتها مئات الألوف عام ١٩٧٤م[٥]، وهذا معناه **أن جوع جماعة سببه ترف أخرى**، وبعبارة أخرى: إن قيام **علاقات التوزيع في العالم على أساس سلطة الأقوى أدى إلى اضطرابات خطيرة**، وبالمقابل فإن قيامها على **أسس المبادىء الإسلامية السابقة الذكر سيؤدي إلى عدالة لا مثيل لها**.

وبقي أن نضيف أن ما سبق لا يعني أن الله يختص المؤمنين فقط بالخيرات، وغيرهم أيضاً، قال تعالى:

﴿ كُلاً نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴾ (الإسراء: ١٩).

الهوامش:

(١) راجع تفسير الآية في كتاب «دراسة في السيرة»، للدكتور عماد الدين خليل عند بحث حادثة الإسراء.

(٢) راجع تفصيل الموضوع في كتاب «أصول الاقتصاد»، للدكتور السيد عبد المولى.

(٣) تناول كتاب «الإنسان والثروات المعدنية»، للدكتور محمد فتحي عوض الله، موضوع بدائل الطاقة والمعادن وغيرها بتفصيل جيد يحسن الرجوع إليه.

(٤) آخذين بعين الاعتبار تعريف السلعة بأنها كل ما أشبع حاجة إنسانية.

(٥) تناولت نشرة اليونسكو هذه النواحي بالوقائع والأرقام في عدد شهر ديسمبر عام ١٩٨١م.

عقاب من الله

سر المرض الفتاك «أيدز»

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ (الإسراء : ١٦) [صدق الله العظيم]

■■ سر المرض الفتاك AIDS(*) أيدز : تحت هذا العنوان نشرت مجلة النيوزويك في عددها الصادر في الثالث من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣م قصة مرض جديد : بدأ ينتشر في الولايات المتحدة الأمريكية في الثلاث مدن الكبيرة [نيويورك ـ سان فرانسيسكو ـ لوس انجلوس] بين المنحلين خلقياً الذين يمارسون الشذوذ الجنسي ■■

بقلم : د. حسن المعايرجي

لا يعرف له علاج !!

حالة من الذعر تنتاب الولايات المتحدة نتيجة هذا المرض الفتاك الذي لا يعرفون له علاجاً ، وأخذ في الانتشار بصورة وبائية منذ عام ١٩٨١م .. وزاد الذعر عندما بدأت تظهر حالات في أناس لم يمارسوا الشذوذ ، ولكن نقل لهم دم من بنوك الدم يشتبه في أنها تبرع من شواذ .

كما ظهرت حالات بين الأطفال !! ودق جرس الإنذار .. وعم التشاؤم في الأوساط الطبية الأمريكية .

ينتشر بين الأطفال !!

والقصة كما ترويها النيوزويك تقول :

إن المرض الفتاك نشب في أوساط الشواذ ، وترعرع بين مدمني الهيروين واللاجئين الهايتيين ومرضى الهيموفيليا (مرض سيولة الدم) ، وبخشى خبراء الصحة العامة أن ينتشر الوباء بين الأطفال ، وحتى بين المرضى الذين احتاجوا إلى عمليات نقل دم !!!

ومع ظهور كل حالة يزداد صوت إنذار الخطر ارتفاعاً وخاصة لعدم معرفة الأوساط الطبية لأسباب هذا المرض .

إصابات قاتلة ...

وقد سمي هذا المرض الجديد AIDS وذلك اختصار لعدة كلمات بمعنى : « **انهيار وسائل الدفاع الطبيعية في الجسم** » وهذا يقود إلى إصابات قاتلة بأنواع من السرطان مختلفة ، وعدوى بأمراض قاتلة لا يقدر الجسم أن يدافع فيها عن نفسه لانهيار هذه الوسائل الطبيعية .

وقد سجل المركز الطبي لمكافحة الأوبئة ٨٢٧ حالة إصابة و ٣١٢ حالة وفاة ، ونسبة الوفيات من المرض هي ٣٨٪ ، ويقول **الدكتور هنري ماسيور** من المعهد الوطني للصحة :

إنه لا يعرف حالة واحدة من الحالات التي قام بدراستها قد نجت من الموت في مدة أقصاها ثمانية عشر شهراً ، فما أن يصابوا بالمرض بشدة إلا وأعتقد أنهم هالكون » ..

وقد نشر مرض « **الأيدز** » الذعر في مجتمعات الشواذ ، ويشبّه « **لاري كرامر** » حالة الذعر هذه السائدة الآن بين الشواذ في أمريكا بحالة سكان مدينة لندن أثناء القصف الألماني في الحرب العالمية الثانية ، فهم لا يعرفون أين تسقط القنبلة التالية ، ويقول أيضاً :

« **إنه شخصياً فقد حتى الآن ١٧ صديقاً والآخرون في المستشفيات** » .

عوارض المرض ...

ويبدو أن المرض يتسلل إلى المصاب على مدى شهور أو سنوات ، ويظهر على شكل أورام في الغدد الليمفاوية مع نقص في الوزن وعرق في الليل وبانخفاض في الحرارة ، وفي ٤٠٪ من الحالات يتحول إلى Kaposi's sarcoma **وهو نوع من السرطان موجود في أفريقيا الاستوائية** .

كما يتعرض « **ضحايا الأيدز** » إلى أخطار العدوى بأمراض فتاكة قلما يتعرض لها الإنسان الصحيح ، ومن أسوأ هذه الأمراض مرض يسببه طفيلي من نوع **الهربس** .

pneumocystis carinii pneumonia (PCP)

وهو يهاجم الجهاز العصبي المركزي . ومرض آخر يسبب الـ TB في الدجاج

والخنازير، وما أن تنتهي الضحية من التغلب على إصابة إلا وتبدأ إصابة بمرض آخر فتَّاك، وبهذا تقل فرصة النجاة.

اختلال التوازن بين الخلايا ..

والخلل الذي يسببه « **الأيدز** » مرتبط بتناقص شديد في أعداد الخلايا البيضاء، وهي الخلايا المجهزة لمجابهة أنواع من الفيروس، والفطريات وجسيمات من نوع **TB** والطفيليات؛ فيختل التوازن بين خلايا **Thelper** التي تعمل على تنشيط نظام الحصانة والـ**T Suppressor** والتي تقلل من نشاط الأولى إن زاد عملها عن اللازم، والنسبة الصحيحة بين الاثنين هي ٢ : ١ **على التوالي، ولكنها في ضحايا « الأيدز » تكون عكس ذلك.**

ومرض آخر يستشري في الشواذ ..

وعلى نمط مرض « **الأيدز** » وبالطريقة نفسها ينتشر **الهيباتيتس ب** وهو مرض في الكبد يستشري في الشواذ، ومدمني المخدرات وأحياناً المرضى الذين ينقل لهم دم، وينتقل المرض عند الاتصال الجنسي أو عدوى من إبر المخدرات الملوثة، أما السبع حالات التي ظهرت في مرض الهيموفيليا (**سيولة الدم**) فقد تكون عدوى منقولة بسبب تعاطي هؤلاء المرضى « **عوامل تخثر الدم** » بانتظام.

ومن الحالات المحزنة إصابة طفل في سنته الثانية، وكان قد تلقى عمليات نقل متعددة، وقد أمكن تتبع مصدر الدم وكانت منها وحدة مأخوذة من رجل توفي « **بالأيدز** »، وحيث إن الرجل كان سليماً وقت تبرعه بالدم فلا يمكن للأطباء الجزم بأنه السبب في مرض الطفل.

وقد سجلت اثنتان وعشرون حالة مرض « بالأيـدز » في الأطفال حتى الآن. ولا يزال الأطباء في حيرة من أعراضه عند الأطفال، ويؤكد الدكتور « جيمس أوليسك » في مركز سانت ميشائيل الطبي في نيوآرك بنيوجيرسي بأن الثماني حالات التي عالجها في الأطفال هي حالات « أيدز » وأن الأطفال المصابين من عائلات تعتبر شديدة التعرض للإصابة بالمرض بسبب نشاطها الجنسي الشاذ، أو استعمال المخدرات أو الأصل الهايتي، وقد تكون إصابة هؤلاء الأطفال قد حدثت عن طريق المشيمة في أثناء الحمل أو أثناء الوضع أو بحكم التصاق المولود بأمه.

ويبدو الطفل طبيعياً عند الولادة، ولكن سرعان ما يبدأ في فقد الشهية مع حمى وسعال، وأحياناً إسهال وطفح جلدي، ثم التهاب حاد يهدد الحياة.

ولا يعرف أحد الصلة بين المرض وهايتي، وهناك نظرية تقول إن المرض كان كامناً وغير وبائي في الجزيرة والتقطه شواذ ممن يتخذون هايتي مرتعاً لسياحتهم ولهوهم.

وقد باءت جميع محاولات عزل العامل المسبب لـ « **الأيدز** » بالفشل، ولم يقدر البحَّاث أن ينقلوا « **الأيدز** » للحيوانات بحقنهم بدماء المرض كخطوة أولى منطقية.

○ « ماظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم » ..

إعادة النظر في أساليب نقل الدم

والوقاية خير طريقة للعلاج. وستعيد دائرة الصحة والخدمات أساليب نقل الدم والتبرع به، ويقترحون عدم قبول التبرع من المستهترين والشواذ. ولكن موظفي الصحة العامة بالولايات المتحدة ينصحون بعدم المبالغة في إنذار لا موجب له حيث إن حالة واحدة فقط هي التي تأكدت .. سببها نقل الدم والمخاطرة بالنسبة لعدد السكان قليلة، والحاجة إلى الدم أهم من التخوف من **الأيدز** حالياً، وكان هذا رأي الدكتور **هارولد يافي**.

بعض الشواذ يرتعدون !!

وقد بدأ الكثير من الشواذ في تغيير نمط حياتهم، وبدأت مظاهر الكساد تنزل بالحمامات وغيرها، ويقول كرامر: « إن الشواذ أصبحوا أقل إقبالاً على ممارساتهم، فالأمر يحتاج إلى غباء مطلق للاستمرار فيه بعد ذلك ».

وبعد أيها القارىء الكريم .. أليس هذا مصداقاً للحديث النبوي الشريف عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

« **خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن أو أن يقعن فيكم، ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ... الحديث** » (حديث حسن)

الطاعون: **أي الوباء**، والأوجاع التي لم تكن في أسلافكم: **أي الأمراض التي لم تكن في أسلافكم**.

هـوامش:

(*) مترجمة عن النيوزويك بتصرف واختصار.

(*) AIDS : acquired immune deficiency syndrome.

وحشية :

. . . وبعد حصار دام تسعة أشهر اقتحموا انطاكية - الصليبيون - ومن انطاكية انطلقوا إلى فلسطين تاركين وراءهم جثث مائة ألف مسلم ، وخلال أسبوع كان يجري ذبح النساء والأطفال والعجائز ، عسكريين ومدنيين . . . في مذابح لم تفقها في وحشيتها مذابح أخرى حتى جاء المغول !!!

(أنطوني ناتنج في كتابه « العرب »)

نور من كتاب الله

﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ، فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴾

(النساء : ١٧٤-١٧٥)

دعــاء :

اللهم أنت أرضىٰ للرضىٰ ، وأسخط للسخط ، وأقدر على أن تغير ما كرهت ، وأعلم بما تقدر ، لا تُغلب على باطل ولا تعجز عن حق ، وما أنت بغافل عما يعمل الظالمون .

الاعتزاز بالذات :

إن ذلك الحاجز الذي يدعى عادة بالتعصب ، هو ذلك الجدار الشاهق من الشك والاعتزاز بالذات ومن الكره ، قد بناه الإسلام حول أتباعه ليحميهم في داخله ، وليترك المنصِّر خارجه ، إنه جدار طالما أثبت أن تسلقه أو اختراقه مستحيل . . . إن رجالاً - المُنصِّرين - قد عملوا سنين متوالية ، وفي مدينة واحدة ، ثم لم يستطيعوا أن يكتسبوا صديقاً أو صديقين . . .

(المُنصِّر رايد : كتاب الغارة على العالم الإسلامي)

الخير المزدوج :

. . . وحين يتربى جيل جديد من المسلمين على منهج التربية الإسلامية ، يكون قد تحقق هذا الخير الذي تبشر به حركات البعث الإسلامي ، وهو خير مزدوج ، لا يقف أثره عند هذه الأمة وحدها ، وإنما يتعداها إلى كل البشرية . . . فالبشرية الحائرة اليوم ، التي تعاني لذع الضياع والحيرة والقلق والاضطراب ، قد بدأت تبحث عن الطريق ، ولن يكون الطريق إلا الإسلام ، ولن يقدم الإسلام للبشرية الحائرة إلا من خلال بشر يؤمنون به ، ويحملونه عقيدة مستقرة في القلب ، وقيماً ومبادىء متمثلة في واقع سلوكي مستمد من هذه العقيدة . . . وعندئذ ينشرح صدر البشرية الحائرة للإسلام ، وتجد فيه طريق الخلاص . . .

(منهج التربية الإسلامية الجزء الثاني : محمد قطب)

مناصحة . .

قال أبو حنيفة رحمه الله : قال علي لعمر رضي الله عنهما حين استخلف :

إن أردت أن تلحق صاحبك فارقع القميص ، ونكِّس الإزار ، واخصف النعل ، وارقع الخف ، وقصر الأمل ، وكل دون الشبع . .

الفطــرة

كان الجنرال كورنيف رئيس البعثة السوفييتية في يوغوسلافيا يقص علينا دائمًا كيف أن أناساً كثيرين ، وبينهم مسؤولون ، اعتبروا العودة إلى الأرثوذكسية خلال خطر داهم من الألمان ، عاملاً روحياً ضرورياً . . . وكان الجنرال كورنيف يقول : إنه لا مانع من إنقاذ روسيا بواسطة الأرثوذكسية . . .

(محادثاتي مع ستالين - ميلوفان جيلاس)

وكان مما ذكره توينبي المؤرخ البريطاني في كتابه « مختصر دراسة للتاريخ » قوله : الدين إحدىٰ الملكات الضرورية للطبيعة البشرية ، وحسبنا القول بأن افتقار المرء للدين يدفعه إلى حالة من اليأس الروحي تضطره إلى التماس العزاء الديني على موائد لا تملك منها شيئاً . . .

قصة مثل

احدى حظيات لقمان :

■■ قال أبو عبيد : إذا عُرِف الرجلُ بالشَّـرارة ، ثم جاءت منه هَنَةٌ ، قيل : إحدى حُظَيَّاتِ لُقْمانَ ، أي : إنها من فَعَلاته ؛ وأصل الحظيات : المرامي .

ويروى عن يزيد بن المهلب ، فيما أوصى به ابنه مَخْلَد بن يزيد (بن المهلب بن أبي صفرة) : إياك وأعراضَ الرجال ، فإن الحر لا يرضيه شيءٌ ، واتق العقوبة في الأبشار فإنها عار باق ، وَوِتْرٌ مطلوب .

وروي عن الفضيل بن بزوان (وكان حكيماً) أن رجلاً قال له : بلغني أنك وقعت فيَّ ؛ فقال له : أنت إذاً أكرم عليَّ من نفسي .

وجاءنا عن الشعبي أن رجلاً قال فيه فما اتَّرَك ، فلما فرغ ، قال له الشعبي : إن كنت صادقاً فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك ..

وسمع الشعبي قوماً ينتقصونه ، فقال :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

(الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام)

من ضيع ضاع ..

جاء في موعظة أبي يوسف رحمه الله لهارون الرشيد :

... فاحذر أن تضيع رعيتك فيستوفي ربُّها حقها منك ويضيعك ـ بما أضعت ـ أجرك ، وإنما يدعم البنيان قبل أن ينهدم ، وإنما لك من عملك ما عملت فيمن ولاك الله أمره ، وعليك ما ضيعت منه ، فلا تنس القيام بأمر من ولاك الله أمره فلستَ تُنسىٰ ، ولا تغفل عنهم وعما يصلحهم فليس يُغْفَلُ عنك ..

(الخراج لأبي يوسف)

قيمة المرء

من جوامع كلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

قيمة كل امرىء ما يحسن ...

ذكرها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب « البيان » وقال :

لو لم نقف إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزية مغنية ، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، غير مقصرة عن الغاية ، وأفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه ظاهراً في لفظه ...

انه زنديق :

حدث الإمام الشافعي رحمه الله بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **إن الله اختارني ، واختار أصحابي ، فجعلهم أصهاري ، وجعلهم أنصاري ، وإنه سيجيء آخر الزمان قوم ينتقصونهم ، ألا فلا تناكحوهم ، ألا فلا تنكحوا إليهم ، ألا فلا تصلوا معهم ، عليهم حلَّت اللعنة** ... » .

وقال أحمد بن محمد بن سليمان التستري : سمعت أبا زرعة يقول : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاعلم أنه زنديق ، لأن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة ...

وأبو زرعة ، هو : عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ، توفي سنة ٢٦٤هـ . من موالي بني مخزوم .. كان أحد الأعلام الأئمة ، قال عنه الإمام أحمد : ما جاز الجسر أحفظُ من أبي زرعة ... وقال عنه الإمام أبو حاتم : ما خلف بعده مثله . (العواصم من القواصم)

مكر و خديعة

لقد تصادف أن جلس أحد الأشخاص مع زعيم من زعماء المنصِّرين ، وجرهما الحديث عن التنصير ، فقال الشخص ، وكان مسلماً دون أن يظهر ذلك ، لم تتمسكون بالتنصير في أفريقيا ، إننا نسمع من آن لآخر أن التنصير في أفريقيا قد أخفق ، ألا تتطلعون إلى أقاليم أخرىٰ للتنصير ؟!

وضحك الزعيم المنصِّر وقال : إننا نحن الذين ننشر هذه الأخبار ، وننشرها في مقابل دفع أجرة لها ، ذلك أن التنصير ناجح في أفريقيا كل النجاح ، وقد بلغ من نجاحه أن أصبح شوكة في ظهر السودان ، شوكة قوية تقلقه وتقض مضجعه ، أما إذا أردت معرفة السر ، أو بتعبير أدق : الحكمة في نشر هذه الأخبار ، فهاكها ، إننا حينما ننشر هذه الأخبار فذلك لفائدتين محققتين :

- **إحداهما** : أن المسلمين حينما يقرؤونها يستمرون في نومهم قائلين : **وكفى الله المؤمنين القتال** ... فلا ينالنا من جانبهم معارضة أو أذىٰ ..
- **أما الثانية** : فهي أن تنهال علينا التبرعات من أغنياء النصارىٰ ، لأن النصارىٰ أينما كانوا يسرهم أن ينجح التنصير ..

(أوروبا والإسلام ـ الشيخ عبد الحليم محمود)

عالم الكتاب

كتاب «العين»
الخليل بن أحمد الفراهيدي

■■ درج أكثر الكتاب الذين يحملون القلم العربي أن يستخدموا أفعل التفضيل في الحكم على من يكتبون عنهم، فيقولون: كان فلان أشعر الشعراء في العصر الجاهلي مثلاً، وفلان أفصح الأدباء في العصر الأموي؛ وإني على الرغم من تحفظي على هذا الحكم إذا صدر على كثير من أهل الذكر في كل مجال، فإني أرتضيه وأستريح له إذا كان الحديث عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، لأن الخليل كان أول من وضع للناس:

- معجماً في اللغة،
- ومقياساً لوزن الشعر،
- وقواعد لضبط اللغة،
- ونظاماً دقيقاً لحركات الإعراب... ■■

وإذا تحدث امرؤ عن **الخليل** فإنه لابد أن يعرض - بإيجاز أو إسهاب - هذه الأوليات الرائدة في مجال الفكر العربي؛ عندئذ يظهر له أي مفكر كان **الخليل بن أحمد الفراهيدي**.

فهذه المجالات الفكرية متصلة متداخلة، تدل على عقلية علمية منظمة واعية، تضع المقدمات، وتصل إلى النتائج الدقيقة بعد بحث دقيق، وتجربة مستمرة، وملاحظة واعية خلال ذلك كله، الأمر الذي يؤكد للباحث أن **الخليل بن أحمد من أوائل من مهدوا السبيل إلى اتخاذ المنهج العلمي التجريبي طريقاً للبحث. وهذه أولية يجب أن تضاف إلى مجالاته الكثيرة التي تشكل ملامح شخصيته العلمية الفريدة**.

ولم تعرف اللغة العربية قبل كتاب «**العين**» سوى محاولات لجمع الكلمات التي تتصل بأحد الأغراض الحسية أو المعنوية، كأن ينهض عالم أو لغوي أو نحوي لجمع الكلمات التي تتصل بالسيف مثلاً، أو بالزرع، أو بالشباب أو بالهرم، من ذلك ما صنعه أبو خيرة الأعرابي في كتابه «**الحشرات**» وكانت هذه المحاولات تسمى: **جمع غريب اللغة**.

ولكن **الخليل** كان يفكر في نظام يجمع فيه كلمات اللغة كلها في مصنف واحد، وكان لابد أن يفكر في نوع من الإحصاء يحصر مفردات اللغة العربية المتداولة جميعها. وما هو إلا أن أعمل فكره الرياضي، وأمعن النظر في الموضوع الذي كرس له كل اهتمامه، حتى خرج على الناس بنظام حصر فيه كل المفردات الممكنة من تآلف حروف اللغة بعضها مع بعض، سواء ما كان منها مستعملاً أو غير مستعمل، مهجوراً أو مهملاً، ذلك هو نظام التقليبات أو نظام الدوائر؛ وقد نظر الخليل في صيغ الكلمة العربية، فوجد أنها لا تعدو الصيغ التالية:

١ - **الثنائي**:

وأراد به ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة، ولو مع تكرار أحدهما في أي موضوع، وهذا يشمل كلمات مثل: قد، قَدْقَدَ، عق، عَقّ، عقعق، عقيقة، عقق، وهكذا.

٢ - **الثلاثي الصحيح**:

أي ما اجتمع فيه ثلاثة حروف صحيحة على أن تكون من أصول الكلمة.

٣ - **الثلاثي المعتل**:

وأراد به ما اجتمع فيه حرفان صحيحان وحرف واحد من حروف العلة، حيثما كان موضعه؛ وهذا يشمل ما عرف عند الصرفيين بالمثال والأجوف والناقص.

٤ - **اللفيف**:

وهو ما اجتمع فيه حرفا علة في أي موضع، أي ما يسميه الصرفيون: اللفيف المقرون، واللفيف المفروق.

٥ - **الرباعي**:

وهو ما تألف من أربعة أحرف.

٦ - **الخماسي**:

وهو ما تألف من خمسة أحرف.

٧ - **المعتل**:

■ الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من وضع معجماً في اللغة .
■ كان من أوائل من مهدوا السبيل إلى اتخاذ المنهج العلمي التجريبي طريقاً للبحث .

وهو ما دخلت فيه الهمزة ، بحجة أنها قد تسهل فتنقلب إلى أحد حروف العلة .

وقد اتبع **الخليل** الترتيب السابق عند معالجة الكلمة في الفصل الذي تقع فيه .

أما كيفية تحديد الفصول ، وحصر مفردات اللغة ، فقد وجد الخليل أن أبنية كلام العرب تكون على أربع درجات : **الثنائي ، والثلاثي ، والرباعي ، والخماسي** ، شريطة أن تكون حروف الكلمة أصلية لا زوائد فيها . وقد بدأ **الخليل** بأن جعل كل كلمة في دائرة ، وجعل كل حرف في الدائرة أصلاً ، ثم سار على يمين الحرف ، فضم كل الحروف التي قابلته في كلمة ، ثم سار على يسار الحرف ، فضم كل الحروف التي قابلته في كلمة ، وبذلك يكون قد سجل كلمتين تبدأ كل منهما بذلك الحرف . ثم ينتقل في الدائرة نفسها إلى حرف ثان فيجعله أصلاً ، ثم يفعل فيه مثل ما فعله في الحرف الأول ، فتتكون معه كلمتان أيضاً ، وهكذا ... **فإذا كان الأصل ثنائياً نتج معه من تقليب حَرْفَيْهِ كلمتان ، أما إذا كان الأصل ثلاثياً ، فإنه يحصل على ست كلمات ، هكذا** :

ع – O – ق : **عق ، قع** .

ك

ت – O – ك – ب : **كتب ، كبت ، تبك ، تكب ، بتك ، بكت** .

وهكذا الشأن مع كل كلمة . فإذا كانت الكلمة مستعملة أورد **الخليل** معناها وأورد معه من الآيات والأحاديث والشواهد الشعرية والأقوال ما يدل على ذاكرة عجيبة ، وحافظة واعية . وإذا كانت الكلمة مهجورة أو غير مستعملة قال الخليل عنها ذلك . وبذلك استطاع حصر كل كلمات اللغة بطريقة رياضية محكمة .

وهنا لابد أن ينبعث سؤال ، **ما الترتيب الذي اتبعه الخليل في ترتيب حروف اللغة ؟**

إن الترتيب الذي ابتدعه **الخليل** هو أيضاً شيء جديد لم يكن معروفاً من قبل ، ولم يكن **الخليل** مسبوقاً فيه .

كانت بين يدي **الخليل** طريقتان في ترتيب حروف اللغة :

الأولى :

الطريقة الأبجدية ، وهي التي تجتمع فيها حروف اللغة في كلمات : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ . وقيل : إن هذه الطريقة وردت من اللغة الفينيقية ، ثم من اليونانية .

الثانية :

الطريقة التي تضم الحروف المتشابهة بعضها إلى بعض ، كما هي **اللغة الحبشية** ، وهذه الطريقة على صورتين :

الأولى :

صورة انتشرت في المغرب ، وهي **النظام الحبشي** تماماً ، وترتب فيها الحروف على الشكل التالي : **أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي** .

الثانية :

صورة انتشرت في المشرق ، ولا تزال هي المستخدمة فيه حتى الآن ، وترتب فيها الحروف كما يلي : **أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ي** .

أعرض **الخليل** عن هاتين الطريقتين **ورتب الحروف حسب مخارجها وأصواتها ، وقد كان للخليل إلمام واسع بالصوت والإيقاع ، وليس بعيداً أن يكون اهتمامه بالأصوات هو الذي هداه إلى هذا الترتيب** ، وهو الذي دله أيضاً على وضع أصول علم العروض الذي يقوم أولاً وأخيراً على **تلمس الإيقاع الصوتي في تآلف الحروف والكلمات في البيت الشعري** .

وقد بسط **الخليل** في كتابه « **العين** » الكلام في هذه الحروف ومخارجها **فعدها تسعة وعشرين حرفاً ، جعل منها خمسة وعشرين حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج ، كما جعل منها أربعة هوائية** :

(أ) **أما الصحاح ، فهي على وفق ما رتبها الخليل** :

١ ـ **العين ثم الحاء ثم الهاء من حيز واحد** ، وبعضها أرفع من بعض .

٢ ـ **الخاء والغين من حيز واحد** ، وهذه الحروف الخمسة يلقبها بالحروف الحلقية .

٣ ـ **القاف والكاف لهويتان** ، لأن مبدأهما من اللهاة ، والكاف أرفع .

٤ ـ **الجيم والشين والضاد في حيز**

■ استطاع أن يحصر كلمات اللغة بطريقة رياضية محكمة .
■ قال أحد تلامذته : « أكلت الدنيا بعلم الخليل وهو في خص لا يشعر به » .

واحد ، وهي حروف شجرية لأن مبدأها من شجر الفم وهي مفرجة .

٥ ـ **الصاد والسين والزاي من حيز واحد** ، وهي حروف أسلية مبدأها من أسلة اللسان ، وهي مستدق طرفه .

٦ ـ **الطاء والدال والتاء من حيز واحد** ، وهي حروف نطعية لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى .

٧ ـ **الظاء والذال والثاء ، في حيز واحد** ، وبعضها أرفع من بعض ، وهي حروف لثوية .

٨ ـ **الراء واللام والنون ، في حيز واحد** ، وهي حروف ذلقية ، لأن مبدأها من ذلق اللسان ، وهو تحديد طرفه .

٩ ـ **الفاء والياء والميم ، في حيز واحد** ، وهي حروف شفوية لأن مبدأها من الشفقة .

(ب) أما الحروف الهوائية فهي : الياء والواو والألف والهمزة ، وليس لها حيز تنسب إليه إلا الهواء . غير أنه جعل الواو والألف والياء قسماً ، والهمزة وحدها قسماً .

وترتيب الحروف عند الخليل يتضح في المجموعات التالية :

ع ح هـ خ غ ـ ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ذ ث ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ و ا ي ـ الهمزة .

وهذا التقسيم لا يختلف كثيراً عما قدمه العلم الحديث الذي يعتمد على معامل الأصوات ومختبراتها ، هذه المعامل التي ترصد حركة اللسان رصداً دقيقاً وتسجل الصوت الناتج عن التقاء اللسان بأي جزء من أجزاء الفم ، وتصور ذلك في صور واضحة يتفرس فيها الدارس أو الباحث كيفما شاء .

وقد سمى **الخليل** كتابه هذا « **العين** » ، وهو أول حرف اعتمده في ترتيبه . ولم يغب عن **الخليل** أن الهمزة أعمق الحروف مخرجاً ، ولكنه وجد من تغيرها وتسهلها سبباً في عدّها من حروف العلة ؛ كما وجد أن الهاء ما هي إلا إرسال الهواء خارج الحلق . وقد أدرك أيضاً أن العين والحاء من مخرج واحد إلا أن العين أنصع .

وهكذا حظيت **العين** بأن تكون علماً على أول معجم في اللغة ، سار على طريقه عدد من علماء اللغة الكبار من أمثال ابن دريد في « **الجمهرة** » والأزهري في « **تهذيب اللغة** » وأبي علي القالي في « **البارع** » وابن سيدة في « **المحكم والمحيط الأعظم** » .

وحبذا لو اتسع المجال لعرض صفحات من هذا المعجم الكبير ، إذن للمس القارىء أي جهد بذله **الخليل** في جمع مادة هذا السفر الكبير ، وأي عناء قاساه وهو يلزم نفسه بهذا المنهج الذي اتخذه ، فإذا ذكرنا أن الخليل عني في كتابه عناية كبيرة باللغات ، **أو ما نسميه اليوم باللهجات** ، كنعنعة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وعجعجة قضاعة ، ولهجات حمير وهذيل ، علمنا أي رجل ، وأي عالم ، وأي لغوي ، هو : **الخليل بن أحمد الفراهيدي** .

ومن الإشارات الدالة في حياة هذا الرجل الغني بعمله أنه كان فقيراً في حياته ، بل الأصح أن أقول : إنه كان زاهداً في متاع الحياة الدنيا . إنني لا أزال أقلب النظر في عبارته المأثورة : « **إني لأغلق عليَّ بابي فما يجاوزه همي** » ، فأجد الفرق الكبير بين عالم نذر حياته للعلم ، لخدمة لغته الشريفة ، وصيانتها ، وبين علماء مدعين ، لم يفعلوا شيئاً سوى الانشغال في الطريقة التي يخرجون فيها أسماءهم ، ويملؤون فيها جيوبهم .

قال **النضر بن شميل** ، أحد تلامذة **الخليل** :

« **أكلت الدنيا بعلم الخليل ، وهو في خص لا يشعر به** » .

ومما يروى له من زهده وتعففه أنه أقام في البصرة في خص لا يقدر على فلسين ، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال ؛ وقد أرسل إليه سليمان بن علي ـ والي البصرة ـ لتأديب أولاده ، نظير راتب يجريه عليه ، فأخرج خبزاً يابساً ، وقال للرسول : « ما دام هذا عندي ، فلا حاجة لي فيه » ـ يعني سليمان بن علي ، وكتب إليه شعراً يقول فيه :

أَبْلِغ سليمان أنّي عَنْهُ في سعةٍ
وفي غنى غير أني لست ذا مال
شحاً بنفسي ، أني لا أرى أحداً
يموت هزلًا ، ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

أوليست هذه ـ أيضاً ـ سابقة من سوابقه ، وبادرة من بوادره التي لم يسبقه فيها أحد من العلماء .

حقاً ، لقد سمي كتابه « **العين** » **لا لأنه بدأه باسم العين ، فقط ، بل لأنه كان وما يزال عيناً في الكتب ، ولأنه هو أيضاً عين في العلماء ، من أجَلِّ الأعيان ، هذا الخليل بن أحمد الفراهيدي** .

بريد الأمة

●● تحت شعار « اعطني طفلاً أعطك الرجل الذي تريد » تتعرض أجيال الأمة الإسلامية لعمليات السطو والاستيلاء والسرقة من جهات شتى ، إما بطريقة مباشرة كما هو الحال في البلاد التي تتعرض لأزمات الحروب والمجاعة ، وإما بشكل غير مباشر من خلال أفلام وبرامج ومجلات الأطفال التي تعد بعناية خصيصاً لهم ..

وتتضمن رسائل الإخوة القراء العديد من الوقائع والأمثلة لهذه العمليات ، حين يطالبون « الأمة » بإصدار مجلة إسلامية خاصة بالأطفال يطمئنون إليها كمصدر للتربية الإسلامية ..

ونحن إذ نشكر لهم هذه الثقة نعترف معهم بخطورة الموقف ، ونود أن نوضح أن الأمر يحتاج إلى دراسة ، تدخل في اعتبارها عوامل القدرة والاستطاعة .. ●●

رسالة ..

■■ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ـ رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق ، بعث بهذه الرسالة التي تتناول وقائع ما حدث بشأن برقية كان أرسلها إلى مجلة « العربي » كرد عاجل على ما نشرت من موضوعات لبعض كتابها ، تسخر من الإسلام وأركانه ...

السيد الأستاذ رئيس تحرير مجلة الأمة الغراء ـ الدوحة ..

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد :

فقد كنت بعثت البرقية المرفقة إلى رئيس تحرير مجلة العربي ، منذ أكثر من خمسة اشهر ، بقصد التذكير لا التشهير ، ورجوت أن تلقى قبولاً لديه ، إن لم يكن بدافع الانتصار لدين الله والذب عن أحكامه وحرماته ، فبدافع من الرغبة في توفير حرية البحث والنقاش (الموضوعيين) ابتغاء الوصول إلى الحق ، وسعياً في سبيل تمحيص المسائل والقضايا العلمية أياً كانت ، وهذا ما يتسع له حتى صدور أولي الأفكار العلمانية .

ولكنها لم تجد ـ ويا للأسف ـ أي صدىً من المجلة ، لا بدافع الغيرة على حرمات الله ، ولا الرغبة في تمحيص الحقائق والبحوث !.. والقيت البرقية (بكل ما تضمنته من نبضات الألم بسبب الاستهانة والاستخفاف بمسلمات الإسلام الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله) في زوايا الإهمال .

وكان ذلك بطبيعة الحال ، إعلاناً صريحاً من إدارة المجلة (بلسان الحال) وهيئة تحريرها ، أنها لا ترى في الأقلام التي تسخر بعقائد الإسلام ونصوص القرآن ، على صفحاتها ، أيّ جنوح مقصود أو غير مقصود عن الحق ، وأن عليها أن تحمي كلمات تلك الأقلام من أي مناقشة لها أو ردّ عليها ، مهما كان أسلوب الرد والنقاش !..

ولذا فإنني مدعو ، بحكم ولائي العميق للإسلام الذي هو ملء يقيني العقلي وشعوري الوجداني ، إلى أن أضع بين أيديكم الآن نص هذه البرقية ، التي أرسلتها إلى السيد رئيس تحرير مجلة العربي ، مقرونة بكل احترام وتقدير له .. راجياً أن تتفضلوا بنشرها في مجلتكم الموقرة ، فهو أقل ما يستوجبه التقاؤنا على صعيد الولاء لدين الله عز وجل ، والذب عن حقائق الإسلام بالحكمة والمنهج الموضوعي السليم ، ولئن كان في قضاء الله أن يعيش الإسلام اليوم عهد غربته ، طبقاً لما أخبر به رسول الله ﷺ ، على الرغم مما تتجمل بالفاظه السن كثيرة وأقلام شهيرة ، فليكن لنا ـ وقد ارتضينا لأنفسنا شرف هذه الغربة ـ من دفاعنا عن حقائق الإسلام ، ما يثبت أن صيحة الإسلام ، في أيام غربته ، لا تزال مسموعة ، وأن حقائقه لا تزال وستظل ناصعة ، وأن الدعوة إلى الحق بالحكمة المتروية ، واعتماداً على موازين العلم والمنطق ، هي رسالة كل مسلم صادق في إسلامه .

اللهم إنك تعلم أن هذا قصارى ما أملك من جهد انتصاراً لحقائق كتابك المبين ، وقد كتبت وبلغت .. اللهم فاشهد ..

د. محمد سعيد رمضان البوطي

رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق

.. وبرقية

نص البرقية المرسلة إلى السيد رئيس تحرير مجلة «العربي» في غضـون شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٢م

(شخصياً) للدكتور محمد الرميحي رئيس تحرير « العربي » ...

في العدد ٢٨٧ من العربي سخر حسين أحمد أمين من أحد أركان الإسلام : الإيمـان بالقدر ، وعدَّه من مخلفات البداوة ، وهي سخرية صريحة بالإسلام كله ، ومن قبلها سخر عبد المحسن صالح مما يقرره القرآن من أن الله جعل الشهب رجوماً للشياطين . رددنا بأسلوب علمي لطيف فأهمل الرد كما أهمل غيره ..

أناشدك بإلهك الذي ستقف بين يديه ، أن تنتصر لدينك وأن تجعل العربي في عهدك ، لساناً يمجد الإسلام ، لا معولاً يهدّمه ... اغسل صفحاته من هذا اللغو بنشر هذه البرقية على أقلّ تقدير ، أو بكلمة مؤمنـة منك ، تتخذ بذلك قدم صدق عند ربـك .. اللهم إني قد بلّغت .

محمد سعيد رمضان البوطي ـ جامعة دمشق

تصويبات

● **الأخ المهندس محمد سعيد نوفان عبيدات - من الأردن بعث برسالة ينبه فيها إلى بعض الأخطاء يقول فيها :**

[... إنني أبارك جهودكم التي تبذلونها في تحقيق الوعي الثقافي الإسلامي والمتمثلة في إصدار سلسلة « **كتاب الأمة** » لأبرز الدعاة والمفكرين المسلمين - جزاهم الله خير الجزاء - وإنني كمسلم في شوق كبير لأي كتاب جديد يصدر عن هذه السلسلة ، وقد قرأت الكتاب الأول لمؤلفه الداعية الشيخ **محمد الغزالي** « **مشكلات في طريق الحياة الإسلامية** » ، **ولقد استرعى انتباهي مسالة أريد أن أنوه عنها :**

ورد في صفحة ١٣٣ [وما هم إلا بمثابة قول الحجاج لكاتبه ؛ وقد مدحته الخنساء فقالت :

إذا هبط الحجاج ارضاً سقيمة تتبع اقصى دائها فشفاها ... وأود أن اوضح أن هذه القصة كانت بين الحجاج وليلى الأخيلية وليست الخنساء] .

ولبيان ذلك أورد الأخ **عبيدات** ما جاء في كتاب « **الأمالي** » لأبي علي القالي : « ... ثم جاء الحاجب فقال : امرأة بالباب ، فقال الحجاج : ادخلها ، فدخلت ... وإذا هي ليلى الأخيلية ... فأنشأت تقول :

احجاج لا يفلل سلاحك إنها
المنايا بكف الله حيث تراها

... وفضيلة **الشيخ الغزالي** يشكر للأخ **محمد سعيد** اهتمامه وحرصه على إرسال هذا التصويب ، ويرجو أن يستدرك ذلك في الطبعات القادمة .

● **ومن الأردن أيضاً ، أرسل الأخ جواد منجد أبو ذر يقول :**

[... في زاوية « **مسابقة الأمة** » ، جاء في حل مسابقة العدد السابع والعشرين - إجابة السؤال السادس - أن عدد كريات الدم الحمراء يبلغ ٥٫٥ مليون كرية في كل سنتيمتر مكعب ، على سبيل الخطأ ... **والصواب هو** : ٥٫٥ مليون كرية في كل ملليمتر مكعب ، وكذلك الحال بالنسبة لكريات الدم البيضاء .. وإنني إذ أبعث لكم بهذه التصويبات احرص على مجلتنا « **الأمة** » ، وعلى ثقافة الإخوة المسلمين العلمية] .

بأقلام القراء

● **يقول الأخ أشرف إسماعيل عبده - من القاهرة - في رسالته :**

[... إنني متخرج في إحدى مدارس التنصير الفرنسية الكبيرة في مصر ، ومركزها الرئيسي في لبنان - حيث يمتلكون هناك مدرسة وجامعة ضخمة - هي مدرسة « **العائلة المقدسة** » « **College de la sainte famille** » التي يمولها الفاتيكان .. وتستنزف أموال المسلمين بطريقة سافرة وبالوسائل كافة ، فمعظم تلاميذها من أبناء الطبقة الغنية ... ولن أحدثكم عن الأهداف المريبة والأساليب التي تتبعها هذه المدرسة ، والتي عايشتها طوال أثنتي عشرة سنة ، ولكن يكفي أن أذكر هنا بعض الأمثلة : في المدرسة يشجعون الطلبة على الاختلاط بطالبات المدارس الفرنسية الأخرى مثل « **Sacre coeur** و **Mere de diece** » في لقاءات ثنائية يحضرها «**الآباء**» المشرفون ، وتقام لهذا الغرض الحفلات الراقصة وتنظم الرحلات الجماعية ، وقد حدث أن وجهت شرطة الآداب إنذاراً إلى المدرسة بسبب اللقاءات ، وتكتم « **الأب** » المشرف هذا الخبر تماماً وطلب منا عدم الكلام في هذا الموضوع ..

ومثال آخر : وقف «**الأب**» الأجنبي يوماً يحدثنا عن اللغة العربية فقال : إن هذه اللغة محكوم عليها بالفشل ، وإنه لا يدري (كيف ينزل القرآن بهذه اللغة !!) ... إنني على يقين من خطورة هذه المؤسسة على أبناء المسلمين بما تتبعه من أساليب تربوية ، ويكفي أن وداع المدرسة لطلبتها في عام التخرج عبارة عن « **قداس** » يقام في كنيسة المدرسة الفخمة ويحضره جميع الطلاب بدون استثناء ..] .

أصداء

●● **من خلال الرسائل الكثيرة التي تناقش الموضوعات المنشورة ، تتأكد اهمية « الأصداء » كمقياس لمدى حيوية الفكرة ومعطياتها ، وقدرتها على التعبير عن واقع المسلمين** ●●

... حول الحوار الذي أجرته « الأمة » مع الفيلسوف العالمي رجاء جارودي - بعد إسلامه - تلقينا أكثر من رسالة .. نورد ما جاء في بعضها :

● **يقول الأخ علوش إدريس - من المغرب :**

[... ولكم نشكر مجلتنا الغراء « **الأمة** » على الحوار الذي أجرته مع الأخ المسلم **رجاء جارودي** في العدد التاسع والعشرين - السنة الثالثة - كما نشكر الفيلسوف العالمي نفسه على إجاباته الصريحة على كل الأسئلة ، والتي أفادتنا كثيراً ، ومن صميم قلوبنا ندعو الله أن يبرئه من الاتهامات التي نسبتها إليه الصهيونية - وأن يحسن إسلامه بفضل الله تعالى ، وندعوكم أن تنشروا أحدث كتبه ضمن سلسلة « **كتاب الأمة** » ...] .

● **ويقول الأخ الهادي المعتوقي اليوسفي - الجمهورية التونسية - صفاقس - في رسالته :**

[أحييكم بتحية الاسلام .. من عاصمة الجنوب التونسي ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .. وبعد :

فأهدي اليكم باقة من المحبة والوفاء تقديراً لأعمالكم التي تسعون بها إلى إيجاد مجتمع تسوده القيم الإسلامية الإنسانية وذلك بفضل مجلتنا القيمة « الأمة » التي استطاعت بعون الله وإخلاص العاملين فيها أن تكشف النقاب عن كثير من الحقائق كانت مجهولة لدى القارىء المسلم .. حول المغرب العربي وإنه لما بهرني حقاً ، الاستطلاع المصور حول المغرب العربي الذي جاء في العدد التاسع عشر من السنة الثانية ، ووضحتم فيه جيداً دور الجامعة الزيتونية في الحياة التربوية في تونس .. وكذلك الموضوع الممتاز الذي جاء تحت عنوان « من أسرار البلاغة في القرآن » ، وأتمنى ممن قرأ أن يكون قد انتفع به وتأثر بعظمة القرآن الكريم في النفوس ..]

ويود الأخ الهادي في ختام رسالته الا ننشر مستقبلاً صوراً لغير المسلمين من أمثال « هرتزل » أو « بيجين » ..

ردود خاصة

■ **الأخ عبد الكريم مصطفى يوسف سلطان ـ محافظة الشرقية ـ جمهورية مصر العربية ..**

●● يمكنك مراجعة وكلاء التوزيع في القاهرة فيما يتعلق بالأعداد الناقصة ..

■ **الأخ إسلام يحيى حسنين فارس ـ جمهورية مصر العربية ..**

●● يمكنك الوقوف على طبيعة المواد التي تصلح للنشر في صفحة « **بطاقة من قارىء** » عن طريق قراءة المقدمة المنشورة في أعلى الصفحة ـ ومتابعة ما ينشر ..

■ **الأخت امشارة إسماعيل ـ ولاية سطيف ـ الجزائر ..**

●● أسئلة المسابقة لا ترسل لأحد بالبريد ، ولكنها تنشر مرة واحدة في كل عدد جديد ، ونتلقى الإجابات عنها طوال شهرين ، **فالإجابة على أسئلة مسابقة العدد الأول مثلاً منشورة بالعدد الثالث** .. وهكذا ..

● **ومن بور سعيد ـ جمهورية مصر العربية ـ يقول الأخ المحاسب محمد أحمد فضالي في رسالته** :

[... كم كانت سعادتنا جميعاً ـ نحن قراء « **الأمة** » ـ عندما تابعنا الحوار مع الفيلسوف العالمي **جارودي** ـ ولكننا أسفنا أيضاً لعدم استطاعته طبع كتابه الذي يكشف فيه تضليل الصهيونية ـ الأمر الذي يبرز أهمية الدور الذي تلعبه دور النشر ..] .

● **وكانت رسالة الأخ إبراهيم سيد أحمد القفاص ـ من القاهرة ـ حول موضوع « حامد أيتاش ـ شيخ الخطاطين » ... يقول فيها** :

[... لقد أفردت « **الأمة** » الغراء مقالاً يرثي علماً من أعلام الخط العربي ـ في العدد ٢٨ ـ الذي أوضح كيف أن الاهتمام بفن الخط شمل كل المستويات بما في ذلك السلاطين والأجراء ، كما أنه اقترن بتحفيظ القرآن الكريم ونسخ مخطوطات المصحف الشريف .. ويا حبذا لو أفردت « **الأمة** » باباً يختص بعرض نماذج من الخط العربي البديع حتى يتسنى لكل مسلم أن يتذوقه ويحسنه من خلال كتابات أعلام هذا الفن الإسلامي ، ويحذو حذوهم ..] .

واحة الإخاء

■■ **المعاني التي تتردد في الرسائل الواردة إلى « الواحة » هي في الحقيقة تعبير عن التقاء على المنهج الذي ينشىء آصرة الأخوة في الله ...** ■■

● الأخ عز الدين الحبر ـ من صنعاء ـ بعث برسالة تقول :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

هكذا تمضي مسيرة الإسلام دون أن نبذل في سبيلها جهداً يذكر ، فما بالنا إذا تبدل حال المسلمين من الفرقة للوحدة ، ومن الضعف للقوة ، وبذلت الجهود في سبيل دعوة الإسلام كما يجب ، إن الإنسانية كلها ستجد ضالتها في هذا الدين الذي يهدي للتي هي أقوم بإذن الله .. فبالأمس القريب اعتنق المفكر الفرنسي الكبير **روجيه جارودي** الإسلام ، وقبل أشهر زار مكتب التوجيه والإرشاد بصنعاء ثلاثة مهندسين ومحاسب ودبلوماسي ، من أمريكا وكندا وبريطانيا والهند . وأشهروا إسلامهم بمسجد هائل سعيد .. وقبلهم أسلمت امرأة فرنسية ثم ألماني وزوجته .

من هنا تبرز أهمية المراكز الإسلامية في أداء دورها باستقبال المسلمين الجدد ، وتزويدهم بالمعلومات التي تعرفهم بالإسلام ..] .

○ **من الدوحة ـ دولة قطر ـ أرسل الأخ محمد علي** .. يحذر إخوانه من الأساليب التنصيرية التي تعتمد النشرات والكتب والمطبوعات عبر البريد كأسلوب لعملها ، وقد ضمن رسالته صورة خطاب تلقاه من **القس بسام ميخائيل مدني** مدير « **ساعة الإصلاح** » الذي يتخذ من مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية مقراً له ، بينما تتم المراسلات والمتابعة مع أبناء المنطقة (**البلاد العربية**) من عنوان بريدي بالخرطوم ، ويبدو من صورة الخطاب أن الكتب والمطبوعات التي يقومون بإرسالها ذات حجم كبير ، حيث يتم شحنها عن طريق البحر :

[... **ولقد أرسلنا إليك بالبريد السطحي ـ أي عن طريق البحر كتاب : تعاليم الكتاب المقدس ، وسوف نرسل بقية الكتب ... والرجاء الكتابة إلينا وإخبارنا عن وصولها** ...] .

مقترحات

● **الاخ فوزي محسن منصور ـ من محافظة شمال سيناء ـ العريش .. جمهورية مصر العربية** :

[... ومجلة الأمة غنية بأبوابها .. فلماذا لا ينضم إليها باب يخصص للفتوى والرد على الأسئلة الفقهية الحائرة في الأذهان ـ خصوصاً اذهان الشباب اليوم ..] .

● **الاخ حسن علي البشاري ـ من الحديدة ـ اليمن** :

[... لما كنت اطمع في المزيد من الكمال لمجلتنا « **الأمة** » ، ونظراً لما يتعرض له الطفل المسلم والأسرة المسلمة من غزو فكري مركز من خلال مجلات الأطفال والمجلات النسائية ، فإنني أقترح إصدار ملحق خاص لمجلة « **الأمة** » منفصل خاص بالأطفال ، وآخر مستقل للأسرة المسلمة .. هذا علماً بأن باب « **الأسرة المسلمة** » حالياً لا يفي بالغرض ..] .

● **ومن صنعاء ـ الجمهورية العربية اليمنية ـ ارسل الاخ عبدالجليل عبده ردمان يقترح** : إصدار « **كتاب الأمة** » حول الموضوع الذي نشر في فقرة « **قراءة ثقافية** » بشؤون المسلمين تحت عنوان « **الدولة الإسلامية خصائص وتصورات** » عن محاضرة الدكتور سليم العوا ـ الخبير القانوني بمكتب التربية العربي لمنطقة الخليج ..

● **ويقترح الاخ رائف صبحي الريماوي ـ من عمان ـ الأردن** : المساهمة بتوفير المواد الخاصة بركن « **الطفل المسلم** » في مجال (التربية والآداب والفقه والقصص والمسابقات) .

■■ **ونحن من جانبنا نرحب بهذه المساهمات وغيرها مما يراه الإخوة القراء مفيداً ..**

فصل جديد ... في المؤامرة على الأقصى !!!

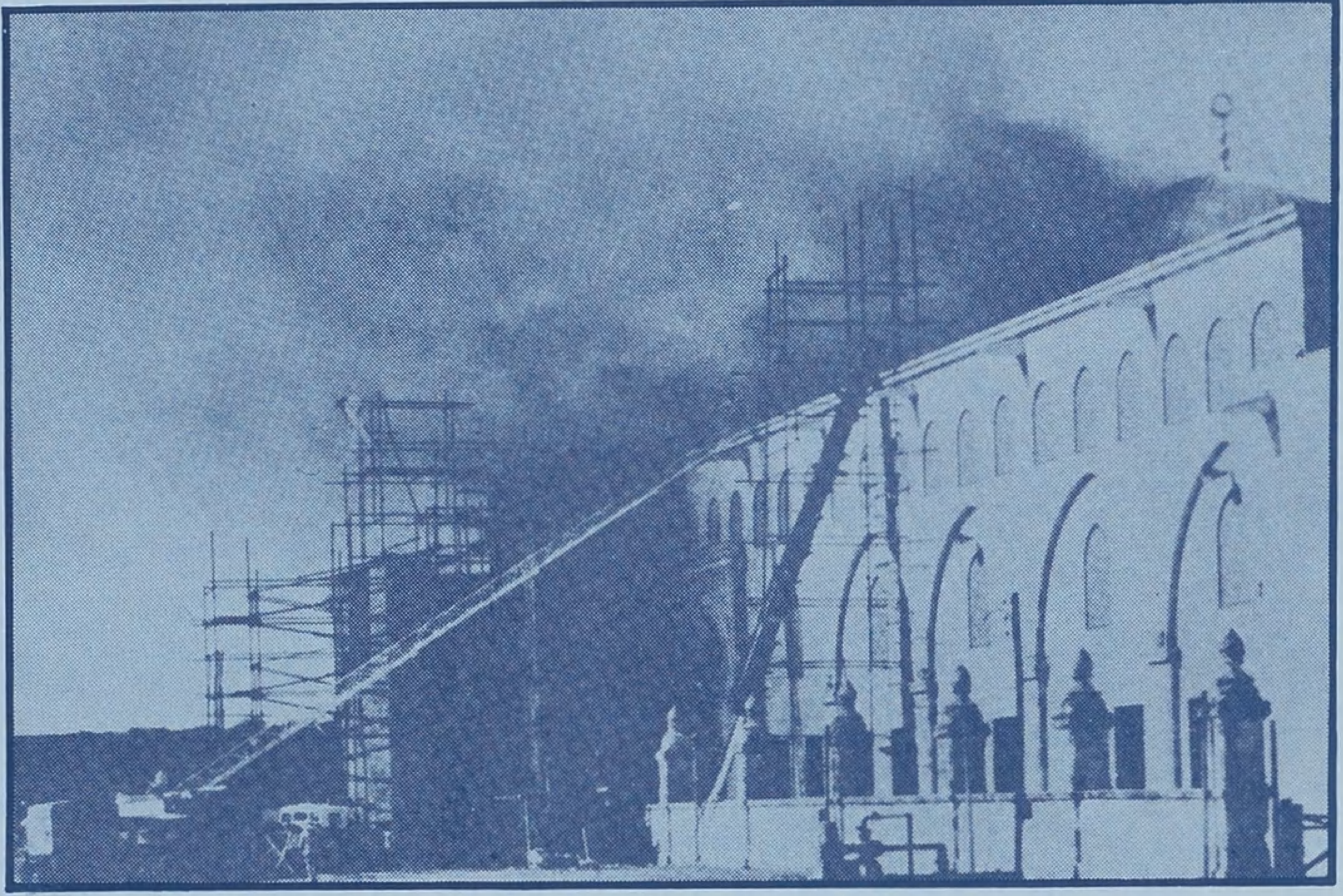

●● وقعت في أوائل شهر مارس (آذار) الماضي ، عدة محاولات جديدة ضمن سلسلة الاعتداءات المتكررة التي تقوم بها إسرائيل للاستيلاء على المسجد الأقصى وتحقيق مآربها بهدمه ، فقد تم إبطال شحنة متفجرة عثر عليها في ساحة المسجد الأقصى ، جرى اكتشافها قبل تسعين دقيقة فقط من موعد صلاة الجمعة (٤ مارس [آذار]) ، وبعدها عمد الجنود الإسرائيليون إلى استخدام قنابل الغاز المسيل للدموع لتفريق جموع المصلين بحجة إخلاء المنطقة ..

ومن ناحية أخرى ، ذكرت بعض المصادر الإعلامية من القدس أن حوالي ٥٠ يهوديا مدججين بالسلاح حاولوا اقتحام المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وإقامة مستوطنة رمزية هناك .. واعترف ناطق باسم الشرطة الإسرائيلية بأنه « **لو نجح هؤلاء المتطرفون (!) في تنفيذ محاولتهم فإن مواجهات دامية كانت ستنشب بين المتطرفين (!) اليهود والمسلمين نظراً إلى أن المحاولة تستهدف ثالث الأماكن المقدسة عند المسلمين في العالم** .. » .

وأوضح الناطق أن جميع المشتركين في المحاولة يعملون تحت قيادة الحاخام « **إسرائيل إربيل** » الذي عارض إزالة مستوطنة « **ياميت** » في سيناء ، وتضم عسكريين مسلحين ومستوطنين من « **كريات أربع** » قرب الخليل ، وأعضاء من « **رابطة الدفاع اليهودية** » التي يتزعمها الحاخام مائير كاهانا ..

وبأسلوب قصصي بوليسي مثير ، قالت الصحف الإسرائيلية : « إن مؤسسة (**شين بيت**) للأمن الداخلي علمت بالخطة قبل أيام من وقوعها ، وأن المئات من رجال الشرطة ورجال الأمن والوحدات الخاصة بمكافحة الإرهاب (!!) انقضوا على المجموعة لدى استعدادها لدخول جبل الهيكل عبر نفق تحت الأرض قرب المسجد الأقصى ، إلا أن عشرة أشخاص فقط وصلوا إلى مدخل النفق ، حيث كان رجال الأمن في انتظارهم (!) وحوصر رفاقهم في منزل الحاخام « **إربيل** » في الحي اليهودي من القدس القديمة ، واستسلموا دون مقاومة ، بعد أن طوقتهم الشرطة ووحدات مكافحة الإرهاب ..

ومن المعروف أن إسرائيل تتبع هذا الأسلوب من المناورات لترويض الرأي العام الإسلامي والعربي والعالمي كخطوة هامة ضمن مخطط الاستيلاء على المسجد الأقصى وإقامة « **الهيكل** » المزعوم على أنقاضه ..

وفي إطار هذه المناورات أعلنت إسرائيل عن اجتماع مفوض الشرطة « **إري افسان** » بزعماء مسلمين وإبلاغهم أمر الاعتقال ، ولم ينس أن « **يناشدهم التزام الهدوء (!)** » ..

كما بثت الإذاعة الاسرائيلية أن يوسف بورج ـ وزير الداخلية ـ استقبل وفداً من الهيئة الإسلامية العليا في القدس ، وأكد لهم « أن الحكومة مستمرة في المحافظة على النظام العام ، وأن سياستها تقضي بالمحافظة على حرية ممارسة الشعائر الدينية ، وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة لأبناء كل الديانات » .

ومن المعروف أن حراس المسجد الأقصى كانوا قد اكتشفوا عبوات ناسفة أكثر من مرة .. ومن أهمها :

- عبوة ناسفة في إبريل (نيسان) الماضي أمام مدخل المسجد ، وجدت متصلة بساعة كبيرة ، وعلى بعد منها منشورات موقعة من جماعة « **مائير كاهانا** » الإرهابية .
- حقيبة مواد متفجرة وحارقة بالقرب من « **مقبرة الرحمة** » المجاورة لساحة المسجد من الجهة الشرقية .

هذا بالإضافة إلى عملية الاقتحام التي تعرض لها المسجد الأقصى من قبل ١٥٠ يهودياً في أواخر شهر يوليو من العام الماضي ، وجريمة محاولة إحراقه في أواخر أغسطس من عام ١٩٦٩م ، وعمليات الحفر التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية تحت المسجد ومن حوله ، وعمليات إطلاق النار على المصلين التي نفذها الجندي اليهودي « **جودمان** » في الحادي عشر من إبريل (نيسان) الماضي ، ثم سياسة الاستيطان التي تهدف إلى « **جعل القدس مدينة يهودية** » ، ولتحقيق هذا الهدف عمدت إسرائيل إلى نسف مسجد البراق ومسجد آخر مجاور له في حي المغاربة وهدم المنازل المجاورة ..

من هو ؟!

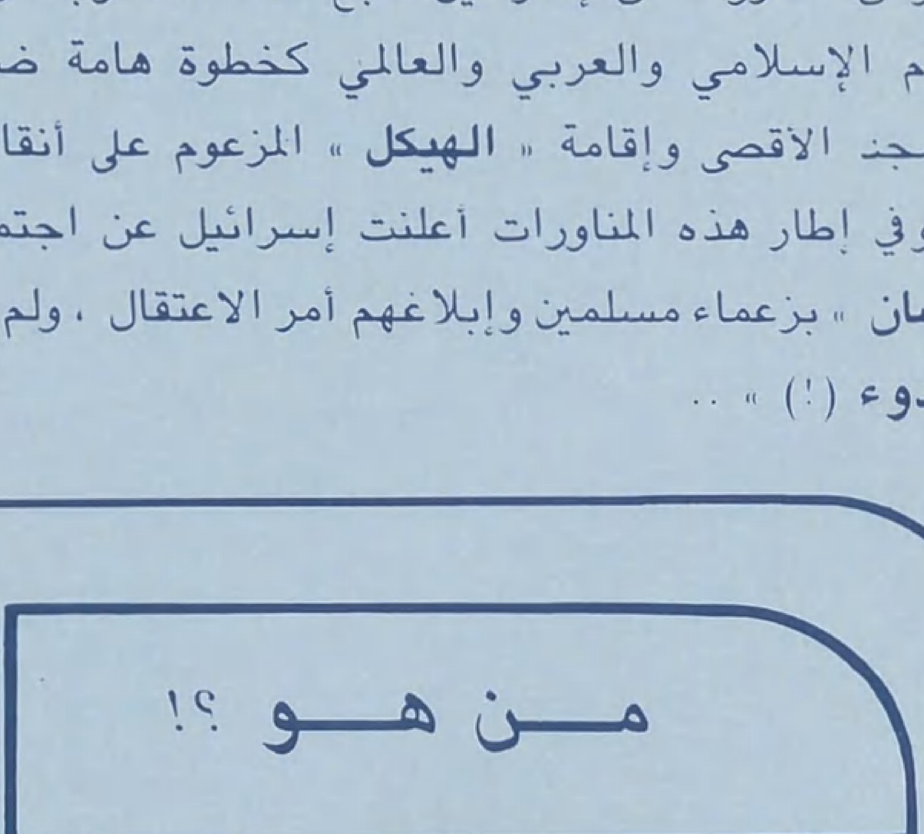

- « موشي آرينز » ـ أول إسرائيلي يشغل منصب وزير الحرب ـ منذ ١٦ عاماً (١٩٦٧م) ، ولا يكون له ماض عسكري .
- أحد تلامذة مدرسة « موشي شاريت » صاحب فكرة الدويلات الطائفية في المنطقة .
- صاحب خطة النظام الأمني الإسرائيلي في لبنان التي حصر فيها سلطة الدولة المركزية بالوطن الصغير وبيروت الكبرى على طريقة « هونج كونج » موسعة ، ورسم حدودها من الدامور إلى زغرتا ، ومن المرفأ إلى المصنع
- يؤمن بأن لإسرائيل طاقات « تكنولوجية » عليها أن تستخدمها وتطورها لتؤكد سيطرتها في الشرق الأوسط ..
- شغل منصب المدير العام لصناعات الطيران الإسرائيلية .
- في عام ١٩٧٣م نجح بيجين في إقناعه بدخول المعترك السياسي ، وانتخب في

هذا ولا يزال المسجد الأقصى معرضاً للخطر الحقيقي ، فالجيش الإسرائيلي يحتفظ بمفاتيح « **باب المغاربة** » أقرب أبواب الحرم الشريف إلى المسجد الأقصى ، كما أن الإسرائيليين يقيمون طقوسهم الدينية في ساحة الحرم وأمام مدخل المسجد الأقصى .

وعلى الرغم من أنه لم يعد هناك ما يفاجأ به المسلمون في قضية المسجد الأقصى ، فإننا نذكرهم بأن قوات الجيش الإسرائيلي قامت في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٦م بتحويل المسجد الإبراهيمي إلى ثكنة عسكرية على مراحل كما يلي :

- دخل الجنود ومعهم كبير الحاخامين ساحة المسجد عنوة بعد احتلال المدينة في التاسع من يونيو (حزيران) ١٩٦٧م ، ورفعوا العلم الإسرائيلي بضعة أيام .
- أدخلت خزانة خشبية تحتوي على نسخ من التوراة في غرفة الحضرة الابراهيمية في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٧م .
- تم نسف المدرج المؤدي إلى الحرم من البوابة الرئيسة الشرقية ـ باب الناصر قلاوون في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٨م ، كما تم في اليوم نفسه هدم البئر الملاصقة لسور الحرم .
- في يونيو (حزيران) ١٩٧٢م ، أمر الحاكم العسكري الإسرائيلي بتغيير مواعيد دخول المسلمين إلى المسجد في أيام الجمعة ، للسماح لليهود بالدخول ، ومُنع المسلمون من أداء الصلاة في الفترة من ٢٢ سبتمبر (أيلول) إلى ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣م ـ بسبب أعياد يهودية جاءت خلال شهر رمضان .
- في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤م ، أجريت طقوس زواج يهودي بحضور الحاكم العسكري .
- في مارس (آذار) ١٩٧٥م ، أجرت مجموعة من مستوطني « كريات أربع » عمليات ختان يهودي داخل الحرم .
- في مايو (أيار) ١٩٧٥م ـ شرب عدد من اليهود الخمر داخل المسجد .

جهاز جديد يحدد القبْلة

■■ « **الباحث عن القبلة** » ، جهاز في حجم الساعة الصغيرة ، مزود ببوصلة صغيرة ، يمكن بواسطته للمسلم ـ أينما كان ـ أن يحدد وجهة القبلة للصلاة .. حيث يقوم المسلم بضبط رقم كودي معين على الجهاز تجاه أقرب مدينة كبيرة ، ثم باستخدام ذراع صغير في جانب الجهاز ، تظهر شاشته مئذنة مضيئة يكون اتجاهها هو اتجاه الكعبة الشريفة .

يقوم « **الباحث عن القبلة** » بدور المؤذن أيضاً . إذ يمكن ضبطه ليصدر أذاناً مسجلاً في الأوقات المحددة للصلاة .

يبلغ ثمن هذا الجهاز الصغير الذي اخترعه مسلم عربي يقيم في سويسرا ، حوالي عشرة فرنكات سويسرية . وقد طلبت شركة الخطوط الجوية السعودية تزويدها بمليون وحدة منه لتقديمها إلى المسافرين على متن طائراتها .

تقويم درجات عدم الاستقرار !!

■■ كشف « **وليام كيس** » مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، النقاب عن **نشاطات التجسس** التي تقوم بها وكالته في المنطقة الإسلامية على وجه الخصوص .. وقال في اجتماع للاحتياط التنفيذي للدفاع الوطني الأمريكي : إن وكالته دعمت عملياتها لجمع معلومات لتقويم ما أسماه [**عدم الاستقرار في دول حيوية لمصالح الولايات المتحدة**] ..

وقال : [... **إننا نقوِّم كل عام درجة عدم الاستقرار في كل الدول التي لها أهمية استراتيجية لنا ، ونستخدم سبلاً مختلفة لجمع المعلومات ، كما نراقب عدم الاستقرار الاقتصادي ، وخصوصاً في دول العالم الثالث التي كان أداء الوكالة فيها ضعيفاً خلال السبعينيات ..**] .

وبعد أن تناول « **كيس** » قضية الضغوط المالية التي تتعرض لها دول العالم الثالث « **ومعظمها إسلامية** » والتأثيرات السياسية الكثيرة المترتبة على ذلك ، قال : [... **إننا نراقب هذا بشدة . ولقد زدنا من عدد مسؤولينا المعنيين بتلك الدول !!**] .

وتجدر الإشارة إلى أن المخابرات الأمريكية ومنذ ١٩٧٩م بدأت تولي الصحوة الإسلامية اهتماماً خاصاً وتضع كل العقبات أمام انتشارها وتأثيرها .. وهذا ما عبر عنه « **كيس** » حين أشار إلى أن ما حدث في عهد كارتر [**لن يحدث اليوم**] !

العام التالي نائباً تحت شعارات حزب « حيروت » ـ حزب بيجين وشارون ـ وفي عام ١٩٧٧م انتخب رئيساً للجنة الخارجية ولجنة الأمن في الكنيست .

- **في عام ١٩٨١م عين سفيراً في الولايات المتحدة ، فدافع عن سياسة حكومة بيجين ، ونظم الحملة الشهيرة على قرار الإدارة الأمريكية بيع السعودية طائرات « أواكس » .**
- **عرف بعدائه لأي دبلوماسية إسرائيلية يمكن أن تفسر على أنها « ضعف » ، وبرفضه المطلق للانسحاب تحت « الضغط » .**
- **ولد في عام ١٩٢٥م في ليتوانيا بالاتحاد السوفييتي ، وسافر إلى الولايات المتحدة بعد أربعة عشر عاماً ، درس الهندسة في « معهد ماساتشوستش للتكنولوجيا » ، وصار متخصصاً في شؤون صناعة الطائرات .**
- **هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٨م ، ودرس طويلاً في معهد « البوليتكنيك » في حيفا .**

قراءة ثقافية

الجامعات الإسلامية ... في العصور الوسطى

□□ **أكد الدكتور محمد إبراهيم القطري** أستاذ أصول التربية بمعهد التربية للمعلمين في الكويت ، بأن العالم الإسلامي عرف الجامعات والحياة الجامعية والنظم المرتبطة بها قبل الغرب بمئات السنين .

وأشار إلى أن هذه الجامعات التي تركت [بصمات واضحة على حياة المجتمع الإسلامي واستجابت لمتطلبات العصر الذي نشأت فيه] ، قد [امتد أثرها إلى أوروبا . فقد أحدث تدفق العلوم والمعارف الإسلامية ثورة في الفكر الأوروبي منذ القرن الثاني عشر الميلادي . وهي الثورة التي تمخضت عن مولد الجامعات الأوروبية نفسها . ثم اعتماد هذه الجامعات لعدة قرون باقية في مناهجها ومواد دراستها وكتبها على الغذاء الفكري الذي قدمه لها علماء المسلمين] .

وأوضح **الدكتور القطري** في محاضرته التي ألقاها بمقر المعهد وكانت حول : « **الجامعات الإسلامية في العصور الوسطى** » ، أن هذه الجامعات الإسلامية تميزت [بإتاحة الفرص المتكافئة في التعليم ويسرت سبل التعليم أمام الجميع .

واتسمت الدراسة بأنها كانت وثيقة الاتصال بالناس والحياة إذ كانت مواد الدراسة تسعى لإعداد الفرد للحياة ولما ينفعه في دينه ودنياه] يضاف لذلك الدور الذي أداه المسلمون في تطوير أساليب التدريس ،

[فعلى أيديهم تمت طريقة المحاضرة ووضعت لها أصول وخطوات وعرفت مرحلة التعليم العالي طريقة المناظرة ولهذه الطريقة أثرها في شحذ الذهن وتقوية الحجة والتمرين على سرعة التعبير والثقة بالنفس والقدرة على الارتجال] .

ووصف مبادىء التربية في الجامعات الإسلامية بأنها كانت [تربية تكاملية ، ولم تقف عند مجرد القول بل تعدته إلى العمل وراعت الفروق الفردية] .

وتحدث عن آثار الجامعات الإسلامية على الفكر الأوروبي بصفة عامة ، فذكر أنها تتضح في مجالين رئيسين : **مجال النظم والتقاليد الجامعية ، ومجال العلوم والمعارف** .

ففي مجال النظم والتقاليد الجامعية ، [نجد أن نظام المعيدين الذي عرفته الجامعات منذ العصور الوسطى والذي لا يزال قائماً حتى اليوم ، أخذته هذه الجامعات عن الجامعات الإسلامية ، ونظام الساعات المعتمدة أو ما يعرف الآن بنظام المقررات نبتت فكرته في الجامعات الإسلامية كالأزهر والزيتونة ثم تبنته الجامعات الألمانية في القرن الثامن عشر الميلادي ، وتلتها الجامعات الأمريكية .. ففي الجامعات الإسلامية كان يترك للطالب حرية اختيار المجال الذي يتخصص فيه] .

أما بالنسبة للمجال الثاني (**العلوم والمعارف**) فإن الأثر واضح في شتى الجوانب .. كالطب والصيدلة والكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلم الاجتماع والجغرافيا .. إلخ .

تصريحات وأقوال

■ « إذا حصلنا يوماً على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء ، فسوف أزيل كل ما ليس مقدساً لدى اليهود وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها غبر القرون .. »

(تيودور هرتزل)

■ « إن اليهود يريدون أن يعيدوا العبادة إلى الهيكل مكان المسجد الأقصى ، وأن يقيموا ملكهم هناك .. »

(دائرة المعارف اليهودية)

■ « إن حركة « **رابطة الدفاع اليهودي** » ستخوض صراعاً حاداً من أجل استعادة « **الهيكل** » وإزالة المساجد بما فيها المسجد الأقصى .. » .

(الحاخام شلومو غورين ـ « رئيس التنظيم الديني المتطرف « أمناء جبل البيت»)

■ **« إن خطط الجيش الإسرائيلي العملية للسنة المقبلة تستند على نمو المقدرة العسكرية للدول العربية المجاورة لإسرائيل .. فمنذ حرب ١٩٧٣م أنفق العرب ٨٠ مليار دولار على شراء الأسلحة بينما أنفقت إسرائيل ١٦ مليار دولار فقط خلال الفترة نفسها ، ولذلك سنصنع أسلحة جديدة بما فيها دبابة « ميركافا ٢ » ومزيداً من طائرات « كفير » المقاتلة » .**

(موشي ليفي ـ الرئيس الجديد لأركان الجيش الإسرائيلي)

● تيودور هرتزل ●

● شلومو غورين ●

السنن الاجتماعية في القرآن الكريم ...

□□ في إطار الموسم الثقافي الخامس الذي تنظمه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، ألقى الدكتور أحمد نوفل ، الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية ، محاضرة بمسجد « **أبو بكر الصديق** » بالدوحة بعنوان : [**السنن الاجتماعية في القرآن الكريم**] ، **تطرق فيها إلى أهمية الموضوع وطبيعة الدين الإسلامي وميزات وسمات السنن الاجتماعية في القرآن ، كما أورد عدداً كبيراً من السنن مجملة وتوقف - بالتفصيل - عند بعضها .**

تناول المحاضر في مقدمة محاضرته أهمية الموضوع وضرورته كمحاولة للخروج من المآزق والورطات المهلكة التي تغرق المسلمين وتحف بهم من كل جانب .. مؤكداً على أن السبيل الوحيد للهدى والخلاص هو القرآن [**لو أحسنَّا النظر والتأمل فيه واستخراج قوانينه وعبره وسننه**] .

ثم تحدث عن طبيعة الإسلام كدين . وأشار إلى أن مفهوم هذه الطبيعة غائب عن ذهن كثير من المسلمين .. [فإسلامنا دين جماعي لا يؤتي ثمراته وأكله إلا إذا طبق في مجتمع وقام عليه نظام وارتضته جماعة منهاجاً لها ودستوراً وشريعة . وفي هذا المعنى ، ما أصدق ما قاله **عمر بن الخطاب** : **لا إسلام بلا جماعة** ..] .

وأضاف : [... إن سر نجاح المسلمين الأول ، رضي الله عنهم ، أنهم فهموا هذه الطبيعة في دينهم فتمسكوا بها تمام التمسك ونفذوها أحسن تنفيذ] .

السنن في القرآن :

وبعد أن تلا المحاضر عدداً كبيراً من الآيات القرآنية التي ترشد إلى ما يحتويه القرآن الكريم من سنن اجتماعية ، ونبَّه إلى ضرورة أن [**نسير في الأرض ونطَّلع على تاريخ الأمم المعاصرة والقديمة لنستخرج قوانين وسنن الله حتى نوظفها** في حياتنا فننجو من أخطاء الآخرين ونستفيد من تجاربهم ..] .

التعبير بالصورة

[أهي مذابح المسلمين في آسام ... أم صبرا وشاتيلا في لبنان ؟!!!]

ثم ركز حديثه كثيراً على :

[أن القوانين الاجتماعية ، قوانين حتمية ، حاسمة صارمة تماماً مثل القوانين الطبيعية العلمية] .. إلَّا أن الناس يجادلون في ذلك ، بينما يسلمون للقوانين العلمية ، وسبب ذلك كما يرى الدكتور **أحمد نوفل** :

[... أن القانون العلمي قانون محسوس سريع النتائج بينما القانون الاجتماعي يحتاج إلى نظر بعيد .. إلى جيل وربما جيلين أو أكثر] .

وفي هذا الصدد أكد المحاضر على أن الله عز وجل [مثلما جعل للمادة قانوناً ، جعل للإنسان قانوناً كذلك .

فإذا خرج عليه ، حطم نفسه .. وإذا خرج المجتمع عليه ، دُمِّرَ ذلك المجتمع على من فيه ، وما وقائع المسلمين في شرق وغرب منَّا ببعيد] .

وهناك سبب آخر لمجادلة بعض الناس في حتمية القوانين الاجتماعية وهو [أن الإنسان ، في التجربة الاجتماعية يكون منغمساً انغماساً عاطفياً .. وهذا ما عبر عنه القرآن بطريقته الخاصة حين قال :

﴿ **كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ** ﴾ (**الأنعام : ١٠٨**) .. بينما التجربة العلمية ، لا مجال فيها للانغماس العاطفي] .

وفي تناوله لسمات السنن الاجتماعية في القرآن الكريم ، ركز المحاضر على أبرز سمة ، وهي : [أنها قدر مقدور وأمر لا يرد وسنة إلهية لا تحابي ولا تجامل كما قال تعالى :

﴿ **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً** ﴾ (**الأحزاب : ٣٨**)] .

ثم عدد كثيراً من السنن : [الفعالية والغثائية ، الرخاء والشدة ، النصر والهزيمة ، الترابط والتخلخل ، التسليط ... إلى غير ذلك من السنن] .

ورأى أن من شروط الفعالية [**القيادة الصالحة**] بينما تعود أسباب الغثائية لـ [فساد التصور وسوء الفهم وشعور المسلمين وإحساسهم بأنهم لا دور لهم ولا وظيفة يؤدونها في هذه الحياة] .

وكان ختام مسكه حديث طيِّب عن سنة النصر والهزيمة ، داعياً المسلمين أن يتأملوا في ما ورد من آيات قرآنية تفصل أسباب النصر والهزيمة ، ذلك حتى [تخرج الأمة من حالها التي هي فيها إلى حال العزة والتمكين] .. [إن الله سبحانه وتعالى ، دائماً ، ينسب النصر إليه : ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾ (**النصر : ١**) .. ﴿ ... **مَتَى نَصْرُ اللَّهِ** ... ﴾ (**البقرة : ٢١٤**) ..إلخ . وذلك توجيه لنا لكي نفهم : أنه لا نصر إلا من عند الله] .. وأسباب النصر كثيرة ولعل من أهمها : [أن نقيم شرع الله في أرضه ﴿ **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ (**محمد : ٧**)] .

في عالم الاقتصاد

التنمية في الأقطار الإسلامية ...

■■ عقد مصرف التنمية الإسلامي اجتماعه السنوي السابع بمكة المكرمة في الشهر الماضي، وحضره عدد من وزراء المالية الأعضاء (**٤٠ دولة**)، وتناول أبرز المهام التي تضطلع بها هذه المؤسسة، والتي تخرج عن إطار العمل التقليدي الذي تقوم به - عادة - مصارف التنمية، مما أبرز حاجة المصرف إلى مزيد من الدعم لكي يقوم بدوره كاملاً ..

وكان المصرف قد أنشىء في عام ١٩٧٣م بقرار من وزراء المالية، بهدف إيجاد مؤسسة مالية إسلامية تكون أداة من أدوات التضامن الإسلامي، لدعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، إلا أن المصرف لم يباشر نشاطه الفعلي إلا في عام ١٩٧٥م برأسمال قدره ألفا مليون دينار إسلامي (الدينار الإسلامي هو وحدة حقوق سحب خاصة) ..

وفي عام ١٩٨١م، قرر مؤتمر القمة الإسلامي الثالث زيادة الاكتتاب في رأس المال المصرح به ليتمكن المصرف من تحقيق أهدافه بتوسيع مجالات نشاطه وتطويرها، فأصدر مجلس المحافظين في اجتماعه السنوي الخامس - في الخرطوم - قراراً دعا فيه الدول الأعضاء إلى زيادة اكتتابها، حيث استجابت للقرار وزادت اكتتاباتها حتى بلغت ١٩٢٣ مليون دينار إسلامي (نحو ١٩٥٦ مليون دولار) بعد أن كان رأس المال المكتتب ٧٩٣ مليوناً فقط ..

وقد ساهم المصرف - خلال العام المالي ١٩٨١/١٩٨٢م - في **تمويل** ٦٩ عملية في ٣٨ دولة بمبلغ ٥٩٠ مليون دينار إسلامي، وبذلك يصل المجموع الكلي لعملياته منذ بدأ نشاطاته ٣٢٣ عملية في ٣٩ بلداً بقيمة إجمالية تبلغ ٢٥٣٩ مليون دينار إسلامي .. كما قدم مساعدات إلى المجتمعات الإسلامية بلغت ١١ مليون دولار ..

أما أرباحه في هذه العمليات فقد بلغت ٣٠ مليون دينار إسلامي (٣٣ مليون دولار)، ويرجع هذا الانخفاض في موارد الصرف، بالنسبة إلى رأس ماله، إلى أنه يقدم قروضه وتسهيلاته النقدية بدون فائدة، وإلى أنه قد منح هبات ومساعدات فنية للمجتمعات الإسلامية.

وتبقى ملاحظة أن تحديات التنمية التي تواجه العالم الإسلامي تقتضي من هذه المؤسسة الإسلامية المالية

البنوك الإسلامية تتابع مرحلة التأصيل الفكري

■■ أصدر **بنك فيصل الإسلامي السوداني**، بالتعاون مع « **هيئة الرقابة الشرعية** » التابعة للبنك، كتيباً هاماً يقع في ١٢٥ صفحة من الحجم الصغير يشتمل على فتاوى حول معاملات البنك، قالت بها « **هيئة الرقابة** ».

ويتكون الكتيب من أحد عشر فصلاً تحتوي في مجموعها على ستٍ وعشرين فتوى، صنفت في كل فصل حسب ما تتناوله من مواضيع ومسائل .. بعض الفتاوى، مثل الخاصة بإنشاء شركة التأمين الإسلامية، جاءت لتثبت إمكانية وضع نظام مالي إسلامي متكامل، والتعامل في إطاره بالرغم من هيمنة فئة مالية غير ملائمة اعتادت على الممارسات الربوية وشبّت في ظلها .. وهناك فتاوى تعد مساهمة كبيرة في تشذيب الخدمات المصرفية الموجودة ووضعها في الإطار الشرعي مثل فتوى إصدار خطابات الضمان .. وجوائز الادخار .. وفتاوى أخرى لتحديد الإطار الإسلامي المتكامل لمعاملات البنك الاستثمارية في مجالات المرابحة والمضاربة والمشاركة ..

إلى جانب ذلك اشتمل الكتيب الذي يعبر عن مرحلة تأصيل فكري تبحث استخراج النمط الشرعي وتطبيقه وعرض الواقع عليه، على فتاوى في مجالات: التحاويل، التعامل مع البنوك الخارجية، الزكاة، الزيادة والنقصان في خزائن الصيارفة، بيع السَّلم والمتاجرة في الذهب ..

وتجدر الإشارة إلى أن « **هيئة الرقابة الشرعية** » التي تتكون من سبعة علماء، تتولى مهمة مراجعة عمليات البنك للتأكد من مطابقتها للأحكام الشرعية وإبداء الرأي في أنواع المعاملات التي يرغب البنك في الدخول فيها مسبقاً لوضعها في إطار شرعي، إلى غير ذلك من المهام التي تتطلب حكماً شرعياً شافياً.

المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي ...

■■ إن الفرد اليوم، بعد أن اكتوى بنار الرأسمالية والشيوعية بمذاهبها المختلفة، يتطلع إلى نظام اقتصادي عالمي جديد ينقذه من أزمته وشقوته، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص هو الذي يمتلك أن يقدم البديل الاقتصادي الذي يحل أزمة الفرد والمجتمعات الإنسانية.

والقضية التي تلح على مسلم اليوم: أسلمة الحياة الاقتصادية في شتى جوانبها، ولقد ظهرت في الآونة الأخيرة بحوث عديدة حول الاقتصاد في الإسلام، كما أن مؤسسات اقتصادية بدأت تتشكل على هدي من الإسلام لوضع المبادىء موضع التطبيق، وظهر العديد من البنوك الإسلامية لتنقية أموال المسلمين من شوائب الربا والحرام، ومن أجل ترشيد المسيرة وتقويمها والتزامها بالضوابط الشرعية كان المؤتمر الأول للمصرف الإسلامي الذي عقد في دبي في الفترة من ٢٣ إلى ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ. الموافق لـ٢٠ إلى ٢٢ أيار (مايو) ١٩٧٩م، ثم جاء مكملاً له المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي الذي عقد في الكويت في الفترة الواقعة بين السادس إلى الثامن من جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ. الموافق لـ٢١ إلى ٢٣ آذار (مارس) ١٩٨٣م.

● أحد المشروعات التي يساهم المصرف في رأس مالها ، بتقديم الاعتمادات لبنوك تنمية وطنيـــة ●

الحرص على أن تثبت فعاليتها في تطوير المجتمعات في البلدان الإسلامية ، ـ ليس بالنظر إلى حاجتها إلى التنمية فحسب ـ ولكن بقدر التزام هذه المجتمعات بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، وذلك على أساس أن هذا الالتزام هو أهم مقتضيات الامتياز العقائدي الذي تتجمع في ظله البلدان المؤسسة له ـ اقتصادياً .. وأن المصرف قد أعلن أن هدفه ـ كما ورد في اتفاقية تأسيسه هو « **دعم التنمية الاقتصادية للمجتمعات الإسلامية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية** » ... وتبرز أهمية هذه الملاحظة إذا علمنا مدى اتساع مساحة التعامل بين هذه المؤسسة الإسلامية ، والعديد من بيوت المال والأعمال الوطنية ..

أما أهم الانجازات في مجال العمل المصرفي الإسلامي التي حققها المصرف هذا العام ، فهو تكوين الجهاز الفني للمعهد الإسلامي للتدريب والبحوث ، وإنشاء مركز المعلومات ، لمساعدة الدول الأعضاء في تعديل مسارها الاقتصادي وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ..

وقد حرصت اللجنة التحضيرية للمؤتمر على دعوة عدد من علماء الفقه الإسلامي تتكون منهم لجنة تدعى بـ « لجنة العلماء » تكون المرجع في الخلافات الشرعية التي قد تظهر نتيجة المناقشات ، كما تقوم باستعراض الأفكار التي طرحت في الأبحاث والدراسات المقدمة للمؤتمر لتضع القرارات والتوصيات النهائية التي تعلن في الجلسة الختامية للمؤتمر ...

وسنحاول في عدد قادم إن شاء الله تقديم صورة تلقي بعض الأضواء على ما دار في المؤتمر من مناقشات ، وما اتخذ من قرارات وتوصيات ..

أخبار قصيرة

●● ذكر مصدر ديبلوماسي عربي أن الإدارة الأمريكية عمدت مؤخراً إلى نقل مركز مهم من أثينا إلى بيروت ، وهذا المركز يمارس نشاطات سياسية وإعلامية وعسكرية ، ويشرف على المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط .. أوردت النبأ جريدة « **البيان** » التونسية ..

○○ **المؤتمر العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ انعقد في الفترة من ٢١ فبراير (شباط) ـ ٧ مارس (آذار) الماضي .. وناقش قضية لغة الصحافة ـ تاريخها وتأثيرها وما قد ينشأ عنها من ابتعاد عن البلاغة العربية ، وإلى جانب ذلك ناقش المؤتمر ما تم إقراره من مصطلحات علمية وفنية في العام الماضي ..**

●● تقول التقارير الواردة من بروكسل أن بلجيكا بدأت تشن حملة صليبية ضد المسلمين . فقد كتبت مجلة « **واي نت** » الأسبوعية البلجيكية عما وصفته بتزايد عدم الاستقرار الناجم عن المهاجرين المسلمين في البلاد . وقالت : [إن بلجيكا تقف على حافة « **حرب مقدسة** »] .

وحذرت المجلة من أن العمال المسلمين بدأوا ينظمون في نقابات وأن قوتهم قد تصبح شبيهة بقوة النقابات الإسلامية في مصنعي رينو وسيتروين للسيارات في فرنسا .

وأوردت التقارير أيضاً تصريحاً لوزير العدل البلجيكي أعلن فيه [أن قيوداً مشددة ستفرض على المهاجرين العرب] !!

○○ **قررت إسرائيل إنتاج طائرة عسكرية من نوع « ليفي » بتكاليف إنتاجية تبلغ ١,٥ بليون دولار ، على أن تسلم الطائرة الأولى منها بعد سبع سنوات إلى السلاح الجوي الإسرائيلي .. وأضاف راديو إسرائيل ـ الذي أورد النبأ ـ أنه سيجري توظيف مائتي مليون دولار كل عام ـ من الأعوام السبعة ـ لإنتاج الطائرة ..**

●● بلغ مجموع ما أنفقته إسرائيل على الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان منذ حزيران (يونية) ١٩٦٧م وحتى الآن ٤٥ مليار شيكل [حوالي مليار و٣٠٠ مليون دولار] .

وأظهر تقرير نشرته وزارة الإسكان الإسرائيلية بأنه تم بناء ٨٨٧٦ وحدة سكنية في الضفة والقطاع والهضبة .. كما يجري حالياً إقامة ٢٨٠٨ وحدة سكنية أخرى وذلك ليصل المجموع الكلي للوحدات السكنية القائمة والتي ستقدم في خطة ١٩٨٣م إلى ١١٦٨٤ وحدة .

من ناحية ثانية فإن عدد المستوطنات والنقاط الاستيطانية سيصبح ١٣٦ بنهاية عام ١٩٨٣م ، موزعة بين الضفة والأغوار وهضبة الجولان .

من قضايا الأسرة

الاحتفال بالأم

●● من أكثر التعاليم سماحة التي جاء بها الإسلام ، ما أوجبه الله سبحانه وتعالى ، ونبه وأكد عليه نبيه ﷺ من حقوق للوالدين على الأولاد ، تتمثل في برهما وطاعتهما وإكرامهما ورعايتهما ، وفاءً وعرفاناً .

فأوصى سبحانه بالإحسان إليهما في آيات ، جاء كثير منها كثمرة للعقيدة قال تعالى :

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ... ﴾ (النساء:٣٦) ، وفي ذلك إشارة إلى أن وشيجة الأبوة والبنوة هي أول وشيجة بعد الإيمان من حيث القوة والأهمية ●●

وتتأكد تلك الحقوق في جانب (الأم) أكثر .. فهي أحق مَنْ أمر الله ببره لما لاقت وقاست في سبيل الولد .. **إذ حملته كرهاً ووضعته كرهاً** ، وبذلت عصارة أعصابها وقلبها ، تتعهده بالرعاية والعناية في مراحل نشأته المتطورة ، دونما كلل أو ملل ..

فليس يعقل لمن يدرك تلك الحقوق أن ينساها ولا يذكرها سوى مرة واحدة في كل عام .. وليس يعقل أيضاً أن يكون إكرام (الأم) وتكريمها من خلال احتفال دولي يقام في الحادي والعشرين من آذار (**مارس**) أو في غيره ، تقدم لها فيه باقات الورد وترسل لها بطاقات التهنئة التي تحمل طابع العرف والعادة أكثر مما تعبر عن معاني الحب والوفاء والرحمة .. وهو ما نراه اليوم في مجتمع حضارة المادة حيث تفككت أواصر

مفاهيم أسرية !!

■■ .. إن الولد الذي يرى والده يكذب .. لا يمكن أن يتعلم الصدق ، والولد الذي يرى أمه تغش أباه أو أخاه أو تغشه هو نفسه ، لا يمكن أن يتعلم الأمانة !!

والولد الذي يرى أمه مستهترة لا يمكن أن يتعلم الفضيلة .

والولد الذي يقسو عليه أبوه لا يمكن أن يتعلم الرحمة والتعاون .. والأسرة هي المحضن الذي يبذر في نفس الطفل أول بذوره ، ويكيِّف بتصرفاته مشاعر الطفل وسلوكه .

ومن ثمَّ ينبغي أن تكون أسرة نظيفة .. أسرة مسلمة .. حتى ينشأ جيل مسلم يحقق في نفسه مبادىء الإسلام .. يأخذها بالقدوة المباشرة ، المنقولة عن قدوة الرسول ﷺ .. ■■

محمد قطب

في : منهج التربية الإسلامية

الجزء الأول

كلمة

المؤتمر !!!

■■ في لبنان - الذي لا يزال يحترق - عقد فجاة ومن غير اسباب واضحة مؤتمر (٥ فبراير [شباط] ١٩٨٣م) .. اطلقوا عليه اسماً رناناً هو : (المؤتمر الأول لميثاق حقوق المراة) ، وشاركت فيه - للأسف - عناصر معروفة بانتمائها الإسلامي ، من الرجال والسيدات !!

واغرب ما طلع به المؤتمر من قرارات هو النص على : (تحرير القوانين والأنظمة النافذة كافة من كل نص تمييزي يفرق بين المراة والرجل في الحقوق او في الواجبات او في المسؤوليات ، انطلاقاً من نزعة تسلطية او فكرة عتيقة حول الأهلية عند المراة) !!

وقد بات معروفاً أمر استغلال قضية المراة للتسلل إلى مجتمعاتنا - في ظروف الجهل بالإسلام - سعياً لإلغاء ما تبقى من قوانين ومؤسسات شرعية تحفظ على المسلمين دينهم ، وتصون اعراضهم .

ومع ذلك .. وعلى الرغم من سقوط هذه القضية ، والظروف الصعبة التي يعيشها لبنان ، وحاجة اهله إلى الأمن اولاً - قبل مناقشة المسائل الاجتماعية - فإن هذا كله لم يمنع اطراف المؤامرة من إثارة القضية ، لعل ذلك يحقق قدراً من الأهداف المرحلية ، فالإصرار والاستمرار يعني عندهم الحصول على نتائج في النهاية ... ■■

القربى وانفصمت عرى الأسرة تحت تأثير الماديات وبريقها والجري وراء سرابها .. فلم يعد للأولاد من فضلة وقتٍ يخصون به أمهاتهم اللائي ولدنهم ثم قذفن بهم إلى المحاضن الصناعية يوم أن كانوا صغاراً في أمسّ الحاجة لمحاضنهن الدافئة ..

لقد ابتدع الغرب « عيد الأم » كعلاج اجتماعي لمشكلة اجتماعية مستفحلة .. وكمحاولة لجمع شمل الأسرة ، في مكان واحد ولو ليوم واحد .. يلتقي فيه الأبناء بالأمهات والآباء بعد طول غياب عن القلب والعين ..

ثم انتقل الأمر إلينا .. فاستوردنا حلاً وعلاجاً لمشكلة لا وجود لها في عالمنا الإسلامي .. إذ لا تزال الروابط الأسرية قوية متينة .. ولا تزال «**الأم**» ، هي الملجأ الذي يلوذ به الإبن - صغيراً كان أو كبيراً - فيجد العطف والرحمة والدفء .. وتجد أمه البر والعرفان .

إن المسلم الذي يعرف حق (الأم) وفقاً لمبادىء دينه الحنيف كما نص عليها القرآن والسنة ، يجد نفسه مهما بذل من جهد في سبيل والديه وأمه خاصة ، عاجزاً عن الوفاء بحقهما ..

إن الاحتفال بـ «**الأم**» وتكريمها ، يكون في برها وطاعتها .. وذلك **ما قدمه رسول الله ﷺ على الجهاد في سبيل الله ، إذ جاء جاهمة السلمي يستشيره في الخروج للغزو . فقال له : « هل لَكَ من أُمٍّ ؟! » قال نعم .. قال : « فالزمها فإن الجنّـة عند قدمها »** .. ومنزلته منزلة المجاهد والحاج والمعتمر بدليل **ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه من أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه ؟ قال : « هل بقي من والديك أحدٌ ؟ » قال : أمي . قال : « قابل الله في برّها ، فإذا فَعَلْتَ ذلك فانت حاج ومعتمر ومجاهد »** .

ويروى عن **علي بن الحسن رضي الله عنه** صورة مشرقة رائعة للبارين بأمهاتهم ؛ فقد كان أبر الناس بأمه ، ولكنه كان لا يأكل معها في وعاء واحد ، فلما سئل عن ذلك ، قال :

« أخاف أن تسبق يدي إلى شيء تكون قد سبقت إليه عيناها فاكون قد عققتها » ..

فهو يخشى العقوق لعلمه بأن العقوق من [اكبر الكبائر] كما أخبر بذلك جده ﷺ ..

وأن **« ثلاثة لا يدخلون الجنة »** منهم **« العاق لوالديه » و « كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات »** (رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد) .

وكان يكفي **لبيان أحقية « الأم »** بالبر وحسن الصحبة ، الإشارة إلى الحديث المشهور المتفق عليه ، الذي ردّ فيه **النبي ﷺ على السائل : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : (أمك) قال : ثم من ؟ قال : (أمك) . قال : ثم من ؟ قال (أمك) . قال : ثم من ؟ قال : (أبوك)** .

إن حق الوالدين ، كليهما ، عظيم .. وحق (الأم) خاصة أعظم .. ورعاية ذلك وحفظه أمر لابد منه وواجب على الأولاد **فهو مناط تماسك المجتمع وترابطه وتقدمه ، إذ من ضيع حق والديه عليه فهو لحقوق سواهما أضيع !!**

مـع رسـائلكن . . .

■■ **أختي المسلمـة :**

ما أعظم أن نعتز بديننا وهويتنا الإسلامية وكوننا مسلمات ننتسبن لخير أمة أُخرجت للناس .. إننا اليوم - أختاه - في حرب دائمة مع الباطل في شتى صوره .. تشكيك في ديننا .. وصفنا بالمتزمتات ، والمتعصبات ، والمتطرفات .. حملات تنصيرية صليبية مضللة .. غزو فكري وثقافي مخطط .. إلى غير ذلك من أساليب شيطانية يدبرها أعداؤنا - وما أكثرهم - للحيلولة دون أن تقوم لهذا الدين قائمة !!!

عجيب أمر تلك الفتيات والنساء المسلمات اللائي يصررن على السير في ركب الجاهلية العمياء ظناً منهن أن ذلك تقدم وحضارة انطلاق . ألا تعلم تلك النساء أنهنّ بذلك إنما يخسرن دنياهن وآخرتهن ؟.. **إن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل . فما الفائدة إذاً من الانسلاخ من مظاهر ديننا الحنيف ، مظهراً وجوهراً .. والجري بدون وعي وراء اضمحلال قوم غاوين ؟!!** ■■

حنـان محمد فهمي - المنصورة - مصر

الوجـه الآخر : الحرمـان من دفء الأسـرة !!

■■ **وفقاً لإحصاءات إدارة الصحة الفيدرالية والخدمات الإنسانية الأمريكية ، فإن ما يفوق المليون فتى وفتاة (١٥ - ١٩ سنة) يعيشون مشردين ومنغمسين في مستنقعات الرذيلة والسرقة والسطو والقتل والسجون ... معظمهم ضحايا أسر وبيوت دمرتها المخدرات والكحول وحوادث الطلاق والقمار ... ٤٧٪ منهم ، إناث ... ومن بينهم اطفال في سن العاشرة ، لا يجدون وجبة طعام !!**

ودلت أبحاث علماء الاجتماع أن الأسباب التي دفعت بهؤلاء الصبية إلى الهاوية تكمن في حرمانهم دفء الأسرة وتعرضهم لبرامج السينما والتلفاز والمجلات الخليعة التي تعرض عليهم أشكال العنف والجريمة والانحراف .. يضاف لذلك ، انحلال الأسرة وعدم تماسكها والقوانين المعمول بها ..

ويؤكد تقرير أعده مركز البحوث والدراسات الإسلامية التابع لمكتب رابطة العالم الإسلامي في الولايات المتحدة ، أن [**الضياع العقائدي وعدم الانتماء الفكري ، يشكل عاملاً رئيساً في هذه الانحرافات وميادين الفساد**] .. وتشير جميع الظواهر والنتائج إلى [أن محاولات العلاج التي تقوم بها مراكز الإرشاد والتوجيه النفساني قد باءت بالفشل . ولكن ، وسيلة واحدة ثبت نجاحها وهي اعتناق الإسلام .. فالذين تقودهم العناية الإلهية إلى دين الله ، سرعان ما تتبدل نفوسهم .. ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ، كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأنعام : ١٢٢) ■■

القبس

قضيـــة حصـــار ... لا قضيـــة أسعـــار !!!

■■ **ليست القضية قضية أوبيك وتخفيض أسعار النفط ، بل هي قضية محاصرة العالم العربي ونزع سلاحه وإخضاعه ، والعملية تقودها الولايات المتحدة وتنفذها بواسطة حلفائها في أوروبا وآسيا ..**

الحصار الذي ضربته أمريكا على العالم العربي شبيه بالحصار الذي ضربته إسرائيل على بيروت .. وكما أدى حصار بيروت إلى نزع البندقية الفلسطينية من تلك العاصمة العربية ، فإن أمريكا تسعى إلى انتزاع بندقية النفط من اليد العربية وتعطيل دورها في مجموعة أوبيك على الأقل .

بدأ العالم الصناعي بزعامة أمريكا بضرب حصاره على نفط أوبيك في مؤتمر قمة طوكيو الذي عقد في يونيو ١٩٧٩م وحضره زعماء الدول الصناعية الغربية واليابان ، واتخذ المؤتمرون في لقائهم الفاصل قرارات ذات شقين : سلبي وإيجابي . وكان القرار السلبي يقضي بتحديد واردات الدول الصناعية عند المستويات التي كانت سائدة سنة ١٩٧٨م وإلى عام ١٩٨٥م . وذلك كان يعني أن الدول الصناعية الكبرى لن تستورد بوتيرة متصاعدة سنوياً المزيد من النفط ، مما يعني حدوث فائض في العرض .

والقرار الإيجابي كان يقضي بتطوير واسع النطاق للطاقة النووية والطاقة الشمسية ، وكل مصادر الطاقة الأخرى البديلة للنفط .

وقد التزمت الدول الصناعية وشعوبها بالقرارات المتخذة بشقيها . وبدأت تظهر نتائج هذه السياسة المزدوجة بآثارها السلبية الفاحشة على أسعار النفط وعلى الدول المنتجة ، ونحن لا نزال في مطلع عام ١٩٨٣م . **والحصار الأمريكي الغربي على الدول النفطية سيستمر لثلاث سنوات أخرى على الأقل ، حتى نهاية ١٩٨٥م ، وسوف يستمر انخفاض سعر برميل النفط ليصل في النهاية إلى عشرين دولاراً ، كما يقول خبراء النفط .**

وفي المقابل لم توضع خطة مقابلة شاملة في الأوبيك لما خططه زعماء الغرب الصناعي ، أو على الأقل ، لم تكن خطط الأوبيك فعالة بما فيه الكفاية . ولدى أوبيك ما تفعله ويكون أكثر أهمية من الصراخ وتبادل التهديدات بتخفيض الأسعار . **إن عليها الآن محاولة فك الحصار بأساليب أكثر جدوى على المدى الطويل** ■■

[العدد ٣٨٧٩]

الوطن

التدمير الذاتي ... للجبهة العربية الإسلامية !!!

■■ **إن أقل ما يمكن أن توصف به الأوضاع المتردية في الجبهة العربية الإسلامية أنها حالة تاريخية نادرة من البلاهة العسكرية والعناء السياسي** .. لقد أصبحت مقدرات العالمين العربي والإسلامي مشدودة إلى الخيوط التي تحركها أصابع المخططات الأمريكية الهادفة إلى قصم ظهور الشعوب العربية الإسلامية . إن الصورة المزرية في العالمين العربي والإسلامي هي نتاج سنوات التخبط والبلاهة التي عصفت بمراكز صنع القرار في هذه الدول . وقد وجد الغرب بقيادة الولايات المتحدة أن أمامه مراتع عربية إسلامية خصبة لزرع وبذر الشقاق والضغينة والأحقاد فيها .

لم يعد الاستعمار القديم يجثم بعسكره وجنوده في هذه المنطقة .. فتلك عملية مكلفة ، ولكنه يحقق غاياته الآن بالوكالة ودون خسائر . إن الحروب العربية الإسلامية المشتعلة في أكثر من مكان هي حروب بالوكالة نخوضها نيابة عن الأمريكيين والأوروبيين . **لقد وجدوا في منطقتنا وكلاء على أهبة الاستعداد لإذكاء الحروب والفتن ، وعلى أهبة الاستعداد لممارسة الانتحار والتدمير الذاتي الأهوج الذي يمزق القوى ويستنزف الطاقات** . ولم تكن أحداث لبنان والحرب العراقية الإيرانية وحرب الصحراء في المغرب وغيرها إلا حلقات في إطار مخطط شيطاني رسمه الغرب والصهيونية .

ومن عجائب هذا الزمن أن تصبح القوات المتعددة الجنسيات ، بقيادة أمريكية ، هي نافذة الأمل الوحيد أمام عرب هذا الزمان . وتلك القوات تتبع الدول التي استعمرت العالم العربي والإسلامي يوماً استعماراً مباشراً .

إنهم أسياد الأمس الذين خرجوا على أسنة الرماح وعادوا من خلال أقواس النصر العربية !!! وإذا استمر الأمر على هذا النحو **فليس من المستبعد أن نسمع بعد عدة سنوات أن هناك دولاً عربية قد استدعت قوات إسرائيلية لإقرار الأمن والسلام في ربوعها طالما أن الاستعانة بأعداء الأمس أصبحت تقاليد مرعية بل وأخلاقية في زمن الرخص والمهانة والمذلة .**

هذه الأوضاع المزرية قد أفقدت المنطقة كل الأوراق الضاغطة التي كان يمكن استثمارها من أجل تحقيق المصالح العليا لدولها وشعوبها . والسبب وراء كل تلك الكوارث **غياب العقل وفقدان الرؤية والافتقار إلى الحنكة والروية التي كان بإمكانها منع السقوط المحزن للأمة العربية الإسلامية** ■■

[العدد ٢٨٧٤]

الشرق الأوسط

الهندسـة الاجتماعيـة ...

■■ **إن الانتشار السريع والمتزايد لوسائل الاتصال في العالم جعلنا غير قادرين على أي نوع من العزلة ، فتنميتنا تتم في إطار انفتاح على التنمية في العالم ، واحتكاكنا بالدنيا من حولنا أصبح قدراً محتوماً** .. بل إن البشرية جمعاء غدت تتعايش مع مارد التكنولوجيا الذي يمضي بها حيث تدري ولا تدري . حتى الذين أطلقوا هذا المارد من عقاله لا نظنهم يدركون إلى أين يسير بالإنسانية ، ونحسبهم يبحثون عن وسيلة يحدثون بها سلاماً اجتماعياً مع هذه القفزات الجامحة والتطورات المتلاحقة والمطردة لهذا المارد الجبار .

لقد أدرك الغربيون خطورة هذا المارد على أنسجة المجتمع وما يسوده من معتقدات وقيم ومبادىء فأخذوا في إنشاء أقسام علمية في كبرى جامعاتهم تبحث في العلاقة بين القيم والمجتمع والتكنولوجيا ، فظهر علم جديد يسمى علم « الهندسة البشرية » ، حيث تعيد الحضارة الغربية من خلاله حساباتها لترى أين كان الخطأ في وجهتها . ومن خلال هذا العلم ينظر المهتمون به في العلاقات الأساسية التي تربط ما حدث من تقدم

الراية — جراة المقاومة ... وعسف الاحتلال ..

■■ يزداد تعنت الكيان الصهيوني في كل يوم ، فتتصادم إرادة الحياة مع عسف الاحتلال ، وتتصاعد جراة المقاومة في فلسطين ولبنان ، ويتصدى الرجال بالأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية وبحجارة الأرض لترسانة العدو المتخمة بكل أنواع السلاح ، فتبقى ترسانات العرب على حالها موصدة بألف قفل ، بانتظار ما قد تأتي به رياح التسوية التي تبشر بها مصلحة الأرصاد السياسية صباح مساء ...

لكن تحركات العدو ، أقواله وأفعاله ، ما تزال تنبىء بالمحذور وتصفع بهمجيتها أحلام الواهمين بالحلول السهلة ..

إسرائيل تقول اليوم وفي كل حين أن لا تراجع عن الأرض قبل دفع كامل الثمن المطلوب . وهذا الثمن ليس بالقطع مشروع « السـلام » العربي الذي يمثل الحد الادنى من حقنا المهدور ..

إسرائيل لا تزال تملي شروطها وتعربد ذات اليمين وذات الشمال . لا تزال تملك بيدها زمام المبادرة لأنها لا تجابه إلا غضبة الحجارة ورصاص الأسلحة الخفيفة .

تلك الأسلحة التي قد تزعج إسرائيل وتقلق راحتها ، لكنها لا تقوى على فك قيد الحديد من معصم الإنسان الرازح تحت الاحتلال ، ولا تؤدي إلى تحرير الوطن .

ترسانات العرب ، يجب أن تنفتح ، ومقاومة الاحتلال يجب أن تتنامى وتتسع لتشمل الوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه . عندها سيكون حدّنا الأدنى مرشحاً ليكون الحد الشرعي الذي يفصل بين الحق والباطل ■■

[العدد ١٠٠٤]

وتطور في العلوم والتكنولوجيا بمقومات المجتمع وما رسخ فيه من عقائد وقيم لتلافي الآثار الجانبية المصاحبة للتقدم المادي حماية لمنحى هذا التقدم من الهبوط وحماية للحضارة الإنسانية من الآثار السيئة للتقدم العلمي والتكنولوجي .

ومع أننا ، في العالم الإسلامي ، لا نزال نحبو في مجال التكنولوجيا وما تزال خطواتنا تتعثر في استنباتها في تربة مجتمعاتنا ، وما يزال فهمنا لها على أنه شراء لأحدث الآلات وآخر المخترعات ... **إلا أن التأثيرات السلبية المصاحبة للتكنولوجيا يمكن أن تهب علينا مع التأثيرات الإيجابية ، مما يجعل من الملح أن نبدأ من الآن في تقنين التفاعل بين مجتمعنا وما فيه من تقاليد ونظم ثقافية من جهة وبين التقدم المادي والتكنولوجي من جهة أخرى ، ودراسة هذا التفاعل دراسة واعية ترشد خطواتنا ، وتجعلنا نمسك بكل خيوط المستقبل لنطوعه لصالحنا** ، فنحن أصحاب مثل وقيم سامية ، ولابد أن يرتبط تقدمنا بتلك القيم والمثل ، حتى إذا ما اجتزنا عقبات التخلف ، نكون قد فعلنا ذلك دون أن نفقد ذاتنا ، ونكون قد سيطرنا على المتغيرات الاجتماعية الملازمة للتقدم من خلال استكشاف حضاري مستمر يبلور القضايا الحاكمة للتقدم في ذاتية خالصة مدركة لوسائل الحضارة الغربية ومنجزاتها ومسقطة لسلبياتها وآثارها الضارة ■■

[العدد ٢١٢٦]

South — الاقتصـاد العـالمي ...

هـل ينجـح في تجنـب الانهيـار ؟!!!...

■■ **هل يعيش الاقتصاد العالمي حالة ركود أم كساد ؟** تقول اللجنة الاقتصادية في الامم المتحدة إن الاقتصاد العالمي يعاني من حلقة « **شريرة** » من الكساد . كيف يمكن الخروج من هذا المأزق والعودة إلى طريق النمو الذي سار عليه العالم مدة ثلاثة عقود بعد الحرب العالمية الثانية ؟.. وهل هناك ما يجنب العالم انهياراً كبيراً كالذي حدث في ثلاثينيات هذا القرن ؟..

لقد أصبحت ملامح الاقتصاد العالمية الآن واضحة جداً :

في العـالم الثالث بطالة وتضخم ترتفع معدلاته باستمرار ، وديون لا تقدر الدول النامية حتى على تسديد فوائدها (الربوية) ، كما تدنت مستويات الصحة والتعليم وتضاعفت النفقات العسكرية .

أما في العالم الصناعي فالبطالة آخذة في الازدياد والاتجاه يتزايد نحو الحماية الاقتصادية ، والنزاعات بين الدول الصناعية والنامية تتفاقم ، فيما تنهار أسعار السلع الأساسية ويتقلص الطلب على منتجات الدول النامية . وإذا استمر الوضع على ما هو عليه فإن معاناة الدول النامية سوف تزداد ، كما تزداد احتمالات الاضطراب في العالم .

كانت توقعات الاقتصاديين أن تصل نسبة النمو هذا العام ٢٫٥٪ ، ولكنها الآن تراجعت إلى الصفر . هناك حديث عن الانتعاش ، ولكن كيف يكون ذلك في ظل تشديد الاجراءات المالية وتقييد السياسات الاقتصادية بحجة الحد من التضخم ، ولكن محاربة الدول الصناعية ، وبالذات الولايات المتحدة وبريطانيا للتضخم ، قد أسفرت عن ازدياد معدلات البطالة إلى ٣٢ مليوناً من جهة ، وعن هبوط أسعار المواد الخام في الدول النامية ، مما أفقد هذه الدول مصدر دخلها الرئيسي . كذلك فقد تدهور حجم التجارة بين دول العالم ، وفيما تحول نفقات الرعاية التي تقدمها بعض الدول دون الانفجار ، فإن هناك من يطالب حتى بإلغاء أو تقليص تلك النفقات .

إن الانتعاش في الاقتصاد العالمي لا يمكن أن يحدث إلا بتقليص حاد لنفقات التسليح ، وتحويل تلك المبالغ إلى مجال التنمية ، كذلك لابد من إعادة النظر في اتفاقيات « **بريتون وودز** » ومؤسستي « **البنك الدولي** » و « **صندوق النقد الدولي** » ، **وكلها من دعائم النظام الاقتصادي العالمي الذي أعقب الحرب العالمية الثانية ، وعكس سيطرة الولايات المتحدة على العالم . لابد من نظام جديد يعكس الحقائق الاقتصادية والسياسية الراهنة وفي مقدمتها أن الولايات المتحدة لم تعد هي القوة الاقتصادية الوحيدة في العالم ، بل لا توجد أمة تستطيع الادعاء بأنها بمفردها تستطيع إخراج العالم من المأزق الاقتصادي الراهن . لابد من عمل جماعي عالمي .**

ولا يجوز أن يبقى الاقتصاد العالمي رهينة بيد الولايات المتحدة ، يسوء ويتحسن تبعاً لظروفها الاقتصادية المحلية ■■

[العدد ٢٨]

مسابقة العدد الحادي والثلاثين
السنة الثالثة

١ - **قاموس المسابقة :**

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

- **دسَّاها :**
  - أثقلها
  - ربَّبها
  - أخفاها بالفجور والمعاصي .
  - نوع من المعدن .
- **خَمْط :**
  - كل شجر ذو شوك - وقيل : شجر الأراك .
  - خليط
  - بدأ
- **وَقَبَ :**
  - دخل
  - ذهب
  - فُتِّتْ
- **بُسَّت :**
  - سُوِّيت
  - سُدَّت
  - ناحيتا الجبل .
- **الصدفين :**
  - العينان
  - الساحلان

٢ - **متى أمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لغزو الروم ؟ ومن هو الصحابي الذي أمَّره الرسول ﷺ على جيش المسلمين ؟**

٣ - **من هو ؟**

- صهر رسول الله ﷺ - زوج كبرى بناته زينب رضي الله عنها ؛ ووالد أُمامة التي كان يحملها النبي ﷺ في صلاته ؛ وابن اخت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها .
- أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر .
- من تجار قريش وأمنائهم .
- مات في شهر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة للهجرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

٤ - **ممن القائل ؟ وما المناسبة ؟**

بكيتك يا بُني بدمع عيني فلم يغن البكاء عليك شيًّا
وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيًّا

٥ - **مؤلف وكتاب ... [المؤلف] :**

- ولد في القرن الثالث الهجري ، ونشأ بالعراق ، وتنقل بين بلاد العرب إلى أن مات عام ٢٨١هـ .
- اهتم بالنواحي المتعلقة بعلم النبات كعلم مستقل ، ولم يخلط بينه وبين الاستعمالات الطبية .
- اهتم بالمشاهدة الشخصية والعلم التجريبي كأساس لمدرسته العلمية .
- شملت بحوثه مئات النباتات خاصة شجر الأراك أو السواك .
- كان للإسلام أثره في حياته العلمية ، حيث وجد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تصف بعض النباتات ومزاياها .
- اهتم بإيراد ما ردده العرب من شعر ونثر في وصف النباتات المختلفة أو وصف أجزائها ، فجمع بين الكتابة العلمية واللغوية .

[الكتاب] :

- واحد من أشهر الكتب العربية في علم النبات سبق بها المؤلف أهل عصره .
- تم تحقيق بعض أجزائه ، ونشر الجزء الخامس عن مخطوطة عثر عليها في مكتبة الجامعة باسطنبول ويضم (٣٣٣) صفحة .. أورد فيه المؤلف أسماء النباتات مرتبة حسب حروف المعجم الحالي .

٦ - **ما هو أقرب الكواكب إلى الشمس ؟ وكم يبلغ البعد بينهما ؟**

٧ - **ماذا يعني الشاعر بقوله :**

وذي أوجه لكنه غير بائح بسرٍّ ، وذو الوجهين للسر يظهر
تناجيك بالأسرار أسرارُ وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تُبصر

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى
خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية
ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة
مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

- ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة

الاسم : ....

المهنة : ....

العنوان : ....

....

مسابقة الأمة - السنة الثالثة - ٣١

حل مسابقة العدد التاسع والعشرين

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية ...

○ الأب : ما رعته الأنعام .
﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ، مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ (عبس : ٣١-٣٢)

○ الأبتر : الذي لا عقب له .
﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر : ٣)

○ تَبَاراً : هلاكاً .
﴿ رَبِّ اغْفِرْلِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً ﴾ (نوح : ٢٨)

○ ثَاوِياً : مقيماً .
﴿ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ (القصص : ٤٥)

○ غَمَرَاتِ : شدائد .
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الأنعام : ٩٣)

٢ ـ أسماء أصحاب مسجد الضرار :

* معتب بن قشير .
* ثعلبة بن حاطب .
* خذام بن خالد .
* أبو حبيبة بن الأزعر .
* عبدالله بن نبتل بن الحارث .

٣ ـ الصحابي الجليل :
الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد رضي الله عنه .

٤ ـ الشاعر : منذر الشعار .
من قصيدة نظمها عام ١٩٧٠م والقاها في المركز الثقافي العربي بمدينة حماة في سورية .

٥ ـ [العالم] : الخوارزمي (محمد بن موسى الخوارزمي) .
[الكتاب] : الجبر والمقابلة .

٦ ـ معنى اللغز : العين .

٧ ـ القاعدة : هناك اختلاف في الضغط بين الأوكسجين الحر وبين الموجود في الأوعية الدموية في خياشيم الأسماك مما يُحدث إزاحة الغاز إلى الدم Displacement .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد التاسع والعشرين

الفائز الأول :
● موسى أحمد إبراهيم الحداد
إسنا ـ جمهورية مصر العربية

الفائز الثاني :
● عبد السلام فخري عبد السلام
عمان ـ الأردن

الفائز الثالث :
● محمد عبد الباقي هجو عبد الباقي
أم درمان ـ السودان

الفائز الرابع :
● محمد محمد الخمليشي
تطوان ـ المغرب

الفائز الخامس :
● توفيق محمد أحمد حميدان
الزرقاء ـ الأردن

الفائز السادس :
● عبد الفتاح سعيد الحسن صالح
صنعاء ـ اليمن

الفائز السابع :
● المصطفى سيف عبد الرحيم
نواكشوط ـ موريتانيا

الفائز الثامن :
● أحمد أحمد محمد العطية
القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

الفائز التاسع :
● عبد المبين محمد صالح
باستي ـ الهند

الفائز العاشر :
● بو بكر الخزامي
طبربة ـ تونس

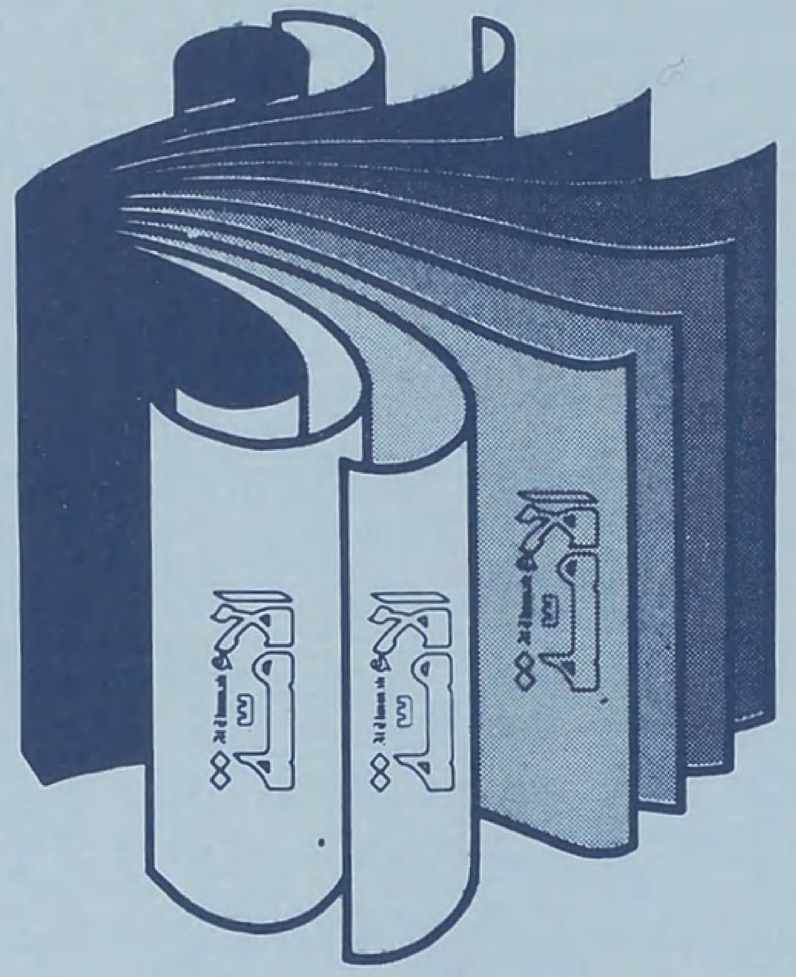

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ قراءات ... الأدب في مواجهة المادية ..
الدكتور عمادالدين خليل

□ عندما يكون الإلحاد أذكى !!
الشيخ محمد الغزالي

□ الشيخ ابو الحسن الندوي .. في حوار حول مشكلات العمل الإسلامي ..

□ الحسن البصري ... ضمير القرن الأول الهجري ..
محمد بدر الدين بن حسن

□ الصهيونية ... كيف تسخر الأدب لخدمتها ..
حسني محمد بدوي

□ قراءة اقتصادية في كتاب « الكسب » لمحمد بن الحسن الشيباني ..
الدكتور رفعت العوضي

□ القرآن ... ومعطيات الفكر الإسلامي ..
الدكتور محمد أحمد العزب

□ الإسلام والتطعيم المعنوي ضد شدائد الحرب ..
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

خواطر.. وأفكار

العطش الروحي .. من يرويه ؟

□□ في الوقت الذي يظن فيه المشدوهون والمبهورون بالحضارة الغربية ... أن الغرب المتحضر قد اكتمل رشده الإنساني ، وبلغ سعادته المثلى ، وحاز الأهلية المطلقة في السيادة والريادة والسيطرة المادية والأدبية على العالم ... في الوقت ذاته تتعالى صرخات عميقة منذرة ، من قلب هذا الغرب ، من عقلائه ومفكريه وفلاسفته ، تحذِّر من إهمال الوجه الروحاني للحضارة ، ومن فراغ هذه الأخيرة من المثل والقيم والالتزامات الأخلاقية .. مما يعتبره هؤلاء المفكرون الغربيون مؤشر هدم خطير ، وهو اعتبار واقعي وموضوعي .

أي : إن ما ننعته نحن الآن ومن سنين في الشرق الإسلامي بأسباب تخلفنا ، ومن مواصفات رجعيتنا وجمودنا ، والمعوق لتحضرنا وتقدمنا ... أصبح هو المؤمل المرتجى عند عقلاء الغرب وأرباب هذه الحضارة .

ذلك أن الأديان التي نبذها في أول العهد منظرو هذه الحضارة ، وأزاحوا ظلَّها عن تفكيرهم ، وحرصوا على محو أي أثر لتعاليمها فيما يقولون ويعملون ، ولم يتخذوا منها ولو لبنة واحدة كبرت أم صغرت في بنائهم لحضارتهم : إذ اعتبروا الدين والتدين مسألة شخصية ... ثم هو مخدر وأفيون يصرف الشعوب عن التمدن والبناء والتغيير ، وأن على الإنسان وحده أن يبحث عما يلائمه حتى بلغ الأمر بهم أن علقوا إبان الثورة الفرنسية في قرية HAUTVILLERS منشوراً يقول : « ابتداءً من الغد على مواطني ومواطنات هذه القرية أن لا يعترفوا بأية عبادة باستثناء عبادة العقل والحرية والمساواة ، وأما مبنى الكنيسة الذي أغلق الآن فسوف يصبح معبداً للعقل ويخصص من الآن للاحتفال بالأعياد الوطنية » ..

بعد كل ذلك العداء الظاهر والباطن والتهكم الصارخ أصبحوا الآن ينظرون إلى الدين والتدين ، والقيم والمثل ، والالتزام الخلقي والروحانيات على أنها الواقي الصلب الذي يحول بين الحضارة والاندثار ، بعد ما رأوا بطلان أطروحاتهم وفساد نظرياتهم وشلل رؤيتهم .

ولن أذهب بكم بعيداً فهذا « توينبي » يقول في إحدى محاضراته : « إن الأديان الكبرى جميعاً مهملة وآخذة في الانحسار ، وربما توقف مستقبل الجنس البشري على عودتها ثانية إلى سيطرتها السابقة على البشرية » « ثم إن الإنسان الغربي ، وهو تائه في غمار حضارته قد فشل في دوره كإله أرضي ، وأقر بأنه يفتقر إلى شيء ما ليكون سعيداً » (ما هو الغرب ؟ راشد الغنوشي) .

سفينـــــــة بلا قيـــــادة !!! ..

وهذا الطبيب الفيلسوف الألماني « ألبرت شفيتزر » يصرخ من كل أعماقه : « ... الخاصية المروعة في حضارتنا هي أن تقدمها المادي أكبر بكثير من تقدمها الروحي ، لقد اختل توازنها ... والحضارة التي لا تنمو فيها إلا النواحي المادية دون أن يواكب ذلك النمو نمو متكافىء في ميدان الروح هي أشبه ما يكون بسفينة اختلت قيادتها ، ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التي ستقضي عليها ... إن توكيد العالم والحياة قد تزعزع عندنا ، فلم يعد الرجل العصري المتحضر يشعر بدافع إلى التفكير في المثل العليا ، ذلك أنه لم يعد يؤمن بالتقدم الروحي والأخلاقي للناس وللإنسانية ، مع أن هذا التقدم الروحي والأخلاقي هو العنصر الجوهري في الحضارة ... » .

« ومن هنا نشأ الإنسان الغربي المتحضر يتيماً تافهاً ، لا يعدو أن يكون مجرد جسد ، ومجرد حاجيات مادية : نشأ يتيماً لأنه لا ينتظر أية مساعدة من الله ـ كما قال « شبنهاور » ـ ... ونشأ تافهاً لأنه اعتبر العالم فوضى من المعقولات والقبائح » (ما هو الغرب ؟ للغنوشي) .

ونحن لا ننكر أن الحضارة الغربية بإقلاعها المادي الباهر قد أشبعت الجانب ـ البطني الترابي ـ من الإنسان ، وملأت حياته ـ حد التخمة ـ بأسباب الرَّفاه والترف الشيء الذي حبب إليه المجون واللامبالاة والتميع ، وأوقعه بالقلق والقسوة ...

وإزاء هذه الحال المنذرة بمزيد من الشر ، وهو شر لن يتوقف خطره على الغرب فحسب ، إنما هو قادم في سباق نحونا إن عاجلاً أو آجلاً ، وذلك بحكم التبعية العمياء التي نسلكها إزاء الغرب ، والمنهج الذيلي الذي نطبقه في شتى المجالات ... إزاء كل هذا فواجب على المسلمين الصادقين أن ينقذوا الإنسانية من هذه الظلمات المتراكمة وأن يعجلوا بتقديم الجرعة الشافية للبشرية المريضة ، ذلك أن الله سبحانه قد حمَّلهم الشهادة على العالم .

لقـــاح ضـد جراثيم الفســـــاد ... !!!

وهم لن يستطيعوا ذلك إلا عندما يقدمون الدين للعالمين كموعظة للعقل : دعوة إلى الإبداع والخلق والابتكار ، وكشفاء للنفس يحميها ويلقحها من جراثيم الفساد والانحلال والتميع ، وكهدى ورحمة للفرد والجماعة يبصر به سواء السبيل ، ويحفظ به عرض الإنسانية ، ويذود عن شرفها وكرامتها من أن يتطفل عليها عابث ماجن .

وهذا شرط يؤهلنا ـ كمسلمين ـ للدخول في المجتمع العالمي ويمكن لنا ـ كمسلمين شهداء على الناس ـ من قيادة الإنسانية قيادة هي في أشد الحاجة إليها : قيادة نحو النور ، نحو العدل ، نحو الحرية ، قيادة نحو دائرة الضوء الرَّباني .. وفي هذا الصدد يقول المفكر الجزائري المسلم مالك بن نبي : « إن شرط دخولنا في المجتمع العالمي في أن يكون في نشاطنا الروحي ما تعترف به الإنسانية كحاجة مثل السلم والحرية والديمقراطية ... حاجة لابد من إشباعها » . □□

عبد القادر عبار

يصدر قريباً :

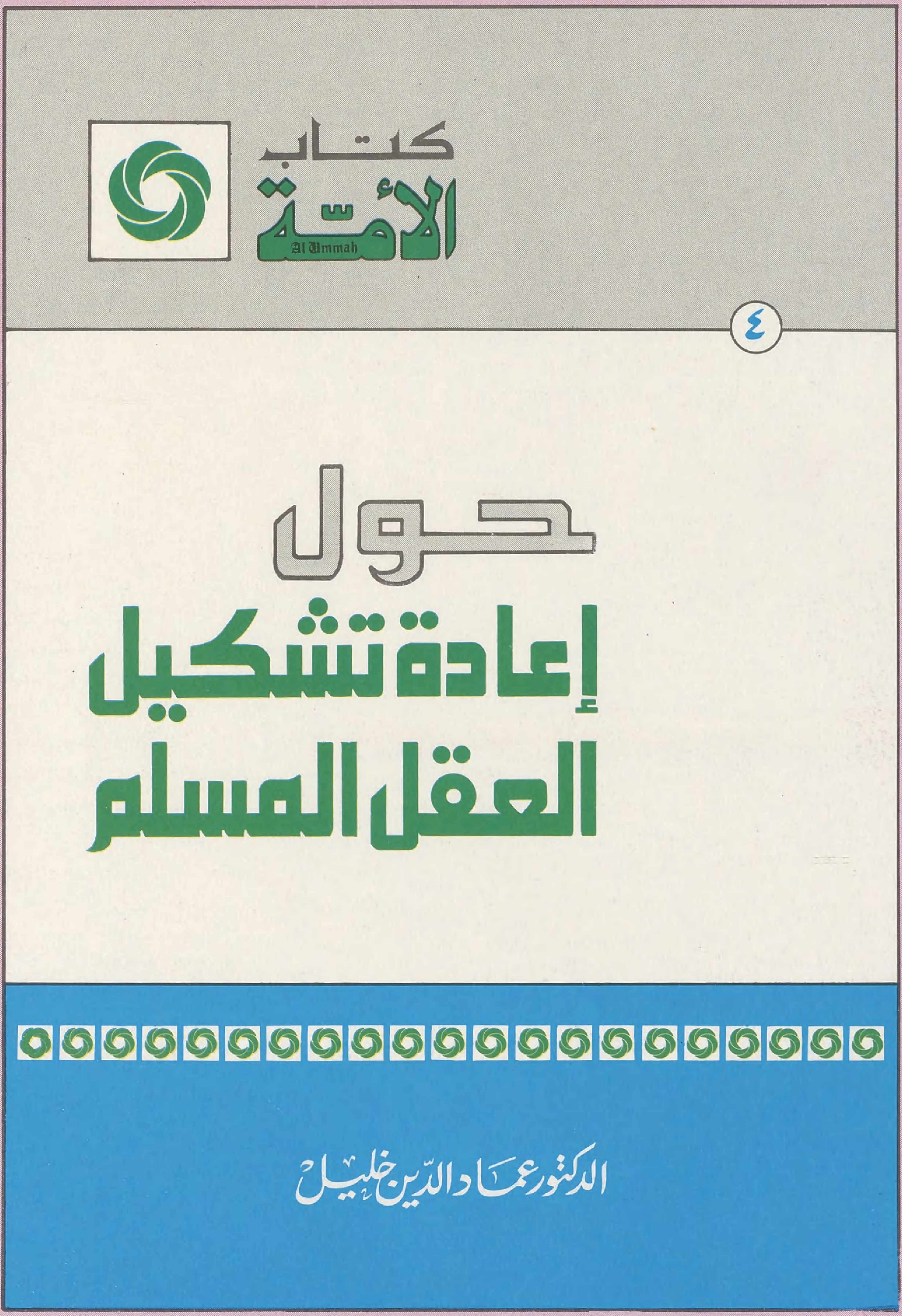

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

مجلة الأمة - Al Ummah

العدد ٣٢ السنة الثالثة رجب ١٤٠٣ هـ